جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار

مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية

Journal of Humanitarian, Scientific and Social Sciences

العدد الخامس يونيو 2018
5TH ISSUE JUNE 2018

في هذا العدد

التوافق الزواجي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية
المُـقحَمات في الحديث الشريف
إيجاد الدوال الذاتية للمسائل الحدية
Prevalence of Helicobacter pylori Infection and associated risk Factors among Healthy Blood donors

EMAIL: AALMONTASERY@ELMERGIB.EDU.LY
PHONE:+218925167620

أ.النوري سليمان القماطي

هيئة التحرير

د. سالم محمد المعلول رئيساً
د. إمحمد عطية يحيى مدير التحرير
أ.أحمد عياد المنتصري سكريتير التحرير

اللجنة الاستشارية

أ.د. علي الحوات أ.د. أحمد ظافر محسن
أ.د. عبدالمجيد خليفة النجار أ.د. العربي علي القماطي
د.عبدالرحمن محمد إرحومة د.الصادق المبروك الصادق
د.أبوراوي محمد الجرنازي د.حميدة ميلاد أبورونية

المراجعة اللغوية

د. أبو عجيلة رمضان عويلي أ. يوسف دخيل علي
أ. عصام علي عواج أ. عبدالرؤوف ميلاد عبدالجواد

الإخراج والإشراف الفني

أ.أحمد عياد المنتصري أ. علي محمد نجاح

©

لا يسمح بإعادة إصدار محتويات المجلة أو نقلها أو نسخها بأي شكل من الأشكال دون موافقة رئيس التحرير

إن كافة البحوث تعبر عن وجهة نظر أصحابها، و لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الكلية

جميع الحقوق محفوظة

قواعد النشر

حرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات المراد نشرها، ينبغى اتباع القواعد التالية :

الغلاف ينبغى أن يحتوى على العنوان واسم الباحث (الباحثين) ، والدرجة العلمية وجهة العمل ، والدولة ، والبريد الإلكتروني ، وسنة النشر .

المتن يشتمل على ملخص للبحث (عربي – إنجليزي) بعكس لغة البحث لا يتجاوز ورقة واحدة.

تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم العلمي ، ولهيئة التحرير أن تطلب من المؤلف بناء على اقتراح المحكمين بإجراء التعديلات المطلوبة على البحث قبل الموافقة على نشره .

ضوابط ومواصفات البحوث المقدمة للنشر:

1. أن يكون البحث أو الدراسة ضمن الموضوعات التي تختص بها المجلة .
2. ألاّ يكون البحث قد سبق نشره في إحدى المجلات أو مستلا من أطروحة علمية أو يكون الباحث قد تناوله بعنوان آخر في وسيلة نشر أخرى ويوثق ذلك بتعهد خطي بهذا الخصوص .
3. فيما يخص البحوث العربية تكتب هوامش البحث وقائمة المراجع وفق دليل جمعية علم النفس الأميريكية **American Psychological Association**(**APA**) الطبعة الخامسة بالنسبة للبحوث العربية وتكون الطباعة على وجه واحد على ورق (**A4**) بخط (**Traditional Arabic**) بحجم (**14**) للنص مع ترك مسافة **1** بين السطور وتكون الهوامش **2.5** سم و مع ترك هامش **3** سم من جهة التجليد ،
4. فيما يخص البحوث باللغة الإنجليزية تكتب وفق نظام (**MLA**) **Modern Language Association** ، بحجم خط (12) بخط (**Times New Roman**) مع ترك مسافة 1 بين السطور مع وجود ملخص باللغة العربية في بداية البحث بحيث لا تزيد صفحات البحث **17** صفحة ي يكون التوثيق داخل المتن (اللقب ، السنة ، الصفحة) .
5. عنوان البحث يجب أن يكون مختصرا قدر الإمكان وأن يعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث التناول والإحاطة بأسلوب بحثي علمي ، وأن لا تزيد ورقات البحث عن **25** صفحة بما في ذلك صفحات الجداول والصور والرسومات وغيرها .
6. يجب على الباحث التقييد بأصول البحث العلمى وقواعده من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في آخر البحث ، وهو المسئول بالكامل عن صحة النقل من المصادر والمراجع المستخدمة ، وهيئة التحرير غير مسئولة عن أي نقل خاطئ "سرقات أدبية وعلمية " قد تحدث في تلك البحوث .
7. البحوث المقدمة للمجلة تخضع للتقييم من قبل متخصصين بشكل يضمن التقييم العلمى، ويتطلب من الباحث مراعاة سلامة بحثه من الأخطاء اللغوية والإملائية .
8. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه إن كان مقبولا للنشر أو قابلا للتعديل بعد التقييم على أن يرسل الباحث إذا قبل بحثه سيرة ذاتية (**CV**) مختصر قدر الإمكان يتضمن الاسم الثلاثي – والدرجة العلمية – والجامعة والكلية والقسم – وأهم المؤلفات إن وجدت – البريد الالكتروني – والهاتف .
9. البحوث المقدمة للمجلة لا تعاد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر ، وهي تعبر عن رأي أصحابها فهم المسئولون عنها أدبيا وقانونيا ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة .

10. المجلة تنشر كل ما يتعلق بالمجال العلمي والبحثي وما يتعلق بالمؤتمرات والندوات والأنشطة الأكاديمية وملخصات الرسائل العلمية ونقد الكتب على أن لا تزيد عن خمس صفحات مطبوعة
11. إشعار الباحث بقبول بحثه وإرجاعه للتصحيح أو الإضافة أو التعديل على أن يقوم بتزويد المجلة بنسخة من البحث في صورته النهائية على قرص مدمج(CD).
12. تعتبر البحوث قابلة للنشر من حيث صدور خطاب صلاحية النشر وتحال إلى الدور بانتظار الطبع حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المحالة للنشر .
13. يزود الباحث بنسخة من إعداد المجلة التي نشر بها بحثه .

هيئة تحرير المجلة

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلمية، أن تقدم إلى القراء الكرام العدد الخامس، حافلاً بمجموعة من البحوث المتنوعة، في مختلف مجالات المعرفة باللغتين العربية، والانجليزية. آملين أن يجد القارئ في هذا العدد مبتغاه.

إن سياسة المجلة تعمل على تقديم أفضل البحوث والدراسات وفق منهجية علمية، وتقديم مادة علمية مفيدة؛ من أجل تحسين وتجويد المنتوج العلمي، بحيث تكون الأبحاث والدراسات جامعة تتناول موضوعات شتي في مختلف ميادين المعرفة، سواء في مجال العلوم الإنسانية، أو التطبيقية، ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال السادة البحاث الذين نقدر لهم جهودهم وعطاءهم. كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم للسادة المقيمين للبحوث بخالص الشكر والامتنان على ما يبدلونه من جهد في سبيل تقييم الأبحاث وإبداء الملاحظات التي من شأنها أن تتري البحث وتقومه.

والله من وراء القصد

هيئة التحرير

محتويات العدد

ت	عنوان البحث	رقم الصفحة
1	**التوافق الزواجي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية** د. ونيس محمد الكراتي	1
2	**المُقحَمات في الحديث الشريف** د.صالح أحمد صافار	19
3	**مكملات المقاصد الشرعية "حقيقتها، وتطبيقاتها"** حسين محمد النعاجي	35
4	**العلاقة بين المرحلة الدراسية ومهارة رسم خارطة ليبيا (جامعة طرابلس كلية / التربية قصر بن غشير) كنموذج** د.ملاك حسن الصقر أ.هنية علي الدرهوبي	45
5	**التوَّجيه النَّحوي لبعض القراءات القرآنيَّة في كتاب البيان لأبي البركات الأنباريّ (577 هـ)** أ. عيَّادة علي سالم أبوغفَّة	54
6	**الجامعة العربية وقضية فلسطين من 1945م إلى 1947م** أ.الهادي العربي علي جامع	69
7	**تقييم جودة مصادر المياه الجوفية في مدينة جنزور – ليبيا** أ.عبدالعاطي امحمد خليل أ.خالد الصغير حريبه أ.ربيع الهادي الغرياني	82
8	**إيجاد الدوال الذاتية للمسائل الحدية ومن ثم دراسة التعامد والتواحد لهذه الدوال** أ.عبير مصطفى مفتاح الهصيك أ.ربيعة عبد الله الشبير أ.عائشة أحمد عامر	94
9	**واقع التدريس والتقنيات التعليمية في الجامعات الليبية وسبل الارتقاء به دراسة عن كلية التربية / جامعة طرابلس** د.المهدي علي علوان د.عادل جمعة الفرجاني د.ناصر فرج المهباط	102
10	**Prevalence of *Helicobacter pylori* Infection and associated risk Factors among Healthy Blood donors.** Abdurrazag. Nami[1], Aziz. Alshalwi[2], Araj. Bougrien [2], Ali.Elbahi [3], Mohamed. Elbarouni[4], Ahlam. Ellafi[4], Nordian.Deep[5]	118
11	**Improving Cache Hit Rate Using The Control Flow Graph** Musbah Mohammed Elahresh Abedelatie Ali Elaraby	125

التوافق الزواجي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية

د.ونيس محمد حسين الكراتي
جامعة المرقب
كلية الآداب والعلوم مسلاته
قسم الفلسفة وعلم الإجتماع

تمهيد:

الواقع أن التنشئة الاجتماعية تقوم بمهمة توحيد الأفراد وتماثلهم في ردود أفعالهم تجاه المواقف ، بفضل ما تسبغه على الأشياء والمواصفات والقيم من دلالات ومفاهيم اجتماعية ، ومن هنا تكون أحكامهم ومواقفهم متأثرة أو مبنية على ما تلقوه من تعليم وتربية عن طريق تنشئتهم وتربيتهم اجتماعياً ، وتغرس قيم المجتمع في الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية من خلال تعامل الوالدين سواء كان بشكل مباشر أم غير مباشر ، بما فيها من علاقات وروابط اجتماعية والنظام الاجتماعي بشكل عام والعائلي بشكل خاص والذي يمثل فيه الزواج أعظم وأهم مؤسسة إذ أنه المصدر الأساسي لاكتساب المعارف والقيم الاجتماعية والقواعد التربوية والخلقية وذلك لما لها من دور كبير في التأثير على أعضائها للالتزام بمعاييرها .

أولاً: مشكلة الدراسة: إن تغير المجتمع المعاصر أدى إلى تنوع أساليب حياة الفرد وتشابك العلاقات الاجتماعية بينهم ، وكانت نتيجته تعرض أفراد المجتمع إلى العديد من المؤشرات (الثقافية – الاجتماعية – الفكرية – المادية) جعلته يتجه إلى تبني اتجاهات ومعايير متناقض في بعض الأحيان، لذلك فقد تأثرت أفكار واتجاهات أفراد المجتمع بشكل ملموس لغيره من المجتمعات المعاصرة نتيجة المؤثرات الثقافية بأساليبها المختلفة، وتأثرت كذلك مؤسسة الزواج ، الأمر الذي كان له الأثر الواضح على ديناميات التوافق الزواجي لهذه المؤسسة الاجتماعية.

والجدير بالذكر أن مجمل التغيرات التي يواجهها الأفراد والأسر حيث ترجع في كثير من الأحيان إلى عدة تراكمات وتغيرات ثقافية ، وقد تكون نتيجة طبيعية لمرحلة نمو في شخصية الفرد، وهذا يتوقف على التنشئة الاجتماعية التي اكتسبها من أسرته ومن الجماعات والمؤسسات المختلفة في المجتمع .

لما كانت العلاقة الزوجية تسعى دائماً منذ بداياتها الأولى إلى تحقيق التلاؤم بين الزوجين فإن أياً كان الأساس الذي تبنى عليه العلاقة بين الزوجين فهما يسعيان بشكل مستمر وراء تحقيق الانسجام والتوافق بينهما ويرى كل منهما أن سعادته وتحقيق ذاته مرتبط بمدى هذا التوافق، فالعلاقة الزوجية علاقة نفسية واجتماعية في المقام الأول، وهي تعتمد بشكل أساسي على المشاركة والتفاعل الإيجابي بين الزوجين[1].

إن الرجل والمرأة يربط بينهما رباط الزوجية تكون علاقتهما على درجة من الدوام والثبات بالرغم من أن هناك فروقاً في التنشئة الاجتماعية التي رافقت تربيتهما الأسرية بمراحل عمرهما ، حيث يترتب عليها تأثر سمات شخصية كل منهما بتلك التنشئة والثقافة السائدة في محيطها الأسري تنعكس بالضرورة على قيمهما ومعاييرهما السلوكية وتكون نتيجتها اختلاف في الأفكار والآراء

(1)فهد ثاقب الثاقب،الخطوبة والتفاعل الزواجي والطلاق في المجتمع الكويتي،مجلة العلوم الاجتماعية،مجلد26العدد الأول،ربيع 1998م، ص 104 .

والاتجاهات التي يتبناها كل منهما والذي يمتد تأثيره إلى بقية حياتهما الزوجية، وصولاً إلى توافق الزواج بينهما، إلا أن ذلك لا يمنع من أن كلاً منهما يحمل اتجاهات ومعايير أخلاقية وصفات شخصية متأصلة من خلال قدرته على استعمال الوسائل وقدرته على نقل المعارف ، وتوارث الخبرات ويتم ذلك في المجتمع من خلال مؤسسات اجتماعية متعددة ومن أهم هذه الوسائل والمؤسسات الأسرة التي تعد منذ بداية الخلق المؤسسة الأولى المنوط بها إنجاب الأبناء وإعدادهم ويتم ذلك من خلال التنشئة الاجتماعية ، والتي يقوم بها أفراد متعددون في المجتمع، ونظراً لأهمية عملية التنشئة الاجتماعية ودورها في تشكيل شخصية أفراد المجتمع ولأهمية التوافق الزواجي ودور التنشئة الاجتماعية فيه وبالتالي تتحدد مشكلة البحث في سؤال مفاده ما علاقة التنشئة الاجتماعية بالتوافق الزواجي ؟ .

من هنا تكمن أهمية البحث في كونه يكشف عن ملامح التوافق الزوجي وما تعكسه من محددات ومعايير سلوكية لها أثرها على التوافق النفسي والاجتماعي، والتوافق الزوجي على وجه الخصوص كما أن هذا البحث يعد محاولة لوضع إطار نظري ومنهجي في هذا الجانب ويعتمد على الاعتقاد بملاءمة الفرضية التي مؤداها : أن هناك أثراً على التوافق الزوجي وصلاحيتها بالدراسة ، ملامح ذلك التوافق في المجتمع الليبي في الوقت الحاضر.

كما تكمن أهمية البحث في التعرف والاطلاع على المعمق حول بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع الليبي ، وهي محاولة لتقديم رؤية علمية حول مفهوم التوافق الزواجي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية بما يسهم في إقراء البحث العلمي.

وتحاول الدراسة بيان مدى علاقة النظريات والأدبيات للواقع الاجتماعي المتعلق بالتوافق الزواجي كما يمكن الاستفادة من الدراسة على التعرف على الخلاف والمشكلات الاجتماعية والزوجية وأهم العلاقات المترابطة وتدعيم الجوانب الإيجابية فيها.

ثانياً: أهداف الدراسة :إن العلاقة الزوجية علاقة اجتماعية مبنية على التوافق بين الزوجين ، وتعتمد بشكل أساسي على المشاركة والتفاعل الإيجابي بينهما، وأحياناً قد تؤدي الضغوط الداخلية إلى تصدع العلاقة وربما تؤدي إلى تفكك أواصرها، وتعد التنشئة الاجتماعية من أهم العوامل الداعمة في خلق أسرة مبنية على أسس سليمة ومتينة ، يصل فيها التوافق الزواجي إلى درجة عالية ، واستناداً على ما سبق فإن البحث يهدف إلى دراسة العلاقة بين التوافق الزواجي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية، من خلال تحديد ملامح التوافق بين الزوجين كما تسعى الدراسة للتعرف على التنشئة الاجتماعية وتأثيراتها في هذا المجال، وانطلاقاً من ذلك يحاول البحث الراهن الإجابة عن الفروض والتساؤلات :

من هنا يمكن التأكيد على أن عملية التأثير متبادلة بين الزواج باعتباره جزءاً من التركيب الاجتماعي وبين التنشئة الاجتماعية ، إذ أن التنشئة الاجتماعية قد تحدث تغييرات في النسق الاجتماعي والأسري وكذلك في ديناميات التوافق الزواجي انطلاقاً من الفرضيات التالية:

1- وجود اختلاف أو تشابه في الأفكار والاتجاهات والآراء لدى الزوجين نتيجة اختلاف أو تشابه التنشئة الاجتماعية لكل منهما.

2- إن فروق التنشئة الاجتماعية للأفراد تؤدي إلى اختلاف السمات الشخصية لديهم.

3- إن التوافق الزواجي يتأثر بسمات شخصية الزوجية ونوع التنشئة الاجتماعية التي اكتسبوها.

ووفقاً لهذا المنظور تحاول الدراسة الراهنة الإجابة على التساؤلات التالية:

س1/ هل هناك توافق زوجي لدى الأسر الليبية ؟

س2/ ما هي ملامح التوافق الزواجي ؟

س3/ هل هناك علاقة بين التنشئة الاجتماعية والتوافق الزواجي ؟

الزواج لغوياً يعني الازدواج والاقتران والارتباط ، ويدخل في هذا المعنى اقتران الرجل بالمرأة وارتباطه بها والائتناس والتناسل ، كذلك يعني اقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما ، أي صيرورتهما زوجين، بعد أن كان كل منهما منفرداً [2].

التنشئة الاجتماعية : هي العملية التي يتم من خلالها اكتساب الفرد السلوك والمهارات الضرورية للمشاركة في الحياة الاجتماعية.[3]

ثالثاً: مفاهيم الدراسة:

1) مفهوم الزواج :شرع الله الزواج ، وبيّن أهدافه ، وحدد أسلوبه ونظمه بقواعد توجهه إلى إعفاف النفوس وصيانة الأعراض وحفظ الأنساب واستمرار النسل وبناء الأسرة التي يجد فيها الرجل والمرأة الإشباعات الكريمة لحاجتهما الجسمية والاجتماعية والنفسية والروحية.

والمعنى اللغوي للزواج (النكاح) هو الضم والجمع ، وحقيقته التداخل والاقتران والاختلاط، ويقال: تناكحت الأشجار إذا دخل بعضها في بعض ، ومنه قولهم نكحت الحصى أخفاف الإبل، واستعملت العرب لفظ الزواج في اقتران أحد الشيئين بالآخر، وارتباط كليهما بعد أن كان منفصلاً عن الآخر[4].

والمقصود بالزواج هو نظام يتضمن تعاقدات يتخذ بمقتضاه شخصان أو أكثر من جنسين مختلفين في شكل زوج وزوجة أو زوجات لتكوين عائلة جديدة [5].

ويعد الزواج ميثاقاً شرعياً يقوم على أسس من المودة والرحمة والسكينة، تحل به العلاقة بين رجل وامرأة ليس أحدهما محرماً على الآخر.

ويعرف الزواج بأنه نظامٌ اجتماعيٌ وقانونيٌ، تتمثل فيه بنية الجماعة، وتتجلى فيها طبائعها وخصائصها، وتخضع في نشوئها لتقاليد وأعراف، ترتبط بعقيدة الجماعة وسلوكها الاجتماعي، والأخلاقي ، إذ يطلق اسم الزواج على رابطةٍ تقوم بين رجلٍ وامرأةٍ، ينظمها العرف أو القانون، وينشأ عن هذه الرابطة أسرةٌ تترتب فيها حقوقٌ وواجباتٌ تتعلق بالزوجين والأولاد[6].

2) التوافق: التوافق لغةً يعني التآلف والتساند والتقارب، وهو يعني قدرة الفرد على التلاؤم مع نفسه، ومع بيئته الاجتماعية، في مختلف نواحيها الزوجية، والأسرية، والمهنية، والاقتصادية والسياسية، والدينية، وهو الحالة التي تكون فيها حاجات الفرد من ناحيةٍ، ومتطلبات البيئة من ناحيةٍ أخرى مشبعةً تماماً، من خلال علاقةٍ منسجمةٍ بين الفرد وبين البيئة الاجتماعية[7].

ويعد التوافق نوعاً أو نمطاً لسلوك الفرد النموذجي، وأسلوب حياته الناتج عن مجموعةٍ من القيم الإيجابية المكتسبة، وكذلك الصفات الذاتية لديه، التي تظهر خلال سلسلة الأفعال وتؤدي إلى إحداث تواؤم واتفاق بين الفرد ومجتمعه.

التوافق الزواجي : يعني التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف [8] .

([2])الوحيشي بيري ، الأسرة والزواج ، ص 316 .

([3])أحمد النكلاوي ، علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع، قطاع الكتب المصرية ، القاهرة ، 1992م، ص62 .

([4])عبد السلام محمد الشريف ، الزواج والطلاق في القانون الليبي وأسانيده الشرعية ، الجامعة المفتوحة طرابلس ، 1997م، ص43 .

([5])أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان، 1986م، ص 258 .

([6])معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 1999م، ص 55.

([7])كمال دسوقي ، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية، بيروت ، 1994م، ص 14 .

([8])سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1984م، ص 210 .

وعرفها "وستر مارك" بأنها تجمعٌ طبيعي بين أشخاص نظمتهم روابط الدم فألفوا وحدة مادية ومعنوية تعتبر من أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني [9].

والتوافق يشير في أصله إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة التي تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد، وتلبية المطالب البيولوجية والاجتماعية والتي يكون الفرد مطالباً بتلبيتها حيث يجب التمييز بين مستويين من التوافق هما التوافق على المستوى الشخصي والتوافق على المستوى الاجتماعي والمستوى الأول ضروري لتحقيق المستوى الثاني[10].

3) التوافق الزواجي :التوافق الزواجي هو نتيجة ومظهر حقيقي من مظاهر التوافق الاجتماعي نتيجة التوافق النفسي والشخصي للزوجين، ويشير التوافق الزواجي إلى رضا وسعادة الشخص في حياته الزوجية بدون أي شكوى أو آلام، وأن الأزواج الذين يرتبطون ببعضهم يتفقون في كثير من القضايا الأسرية والزوجية وينجحون في حل كثير من المشاكل التي تسمى بمشاكل التوافق.

ويعرف التوافق بأنه العملية التي تكون فيها احتياجات أحد الزوجين من لآخر مشبعة ومرضية وتشتمل هذه الاحتياجات على الواجبات والحقوق وتبادل العواطف والاتفاق النسبي وتكافؤ الزوجين، وتقارب العادات والميول والاهتمامات[11].

ويقصد بالتوافق الزواجي أنه السعادة الزوجية والشعور بالرضا في الزواج الذي يتمثل في التوافق في الاختيار المناسب للطرف الآخر، والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها والحب المتبادل بين الزوجين والإشباع الجنسي وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية المختلفة والقدرة على حل مشكلاتها ومن ثم تحقيق الاستقرار الزواجي.

ويقصد بالتوافق الزواجي إجرائياً قدرة الزوجين على التلاؤم مع متطلبات الحياة الزوجية والتي تشمل الاتفاق النسبي وتكافؤ الزوجين في ظل الانسجام العاطفي والإشباع الجنسي بوجود تواصل نفسي واجتماعي قائم على التفاهم والاحترام والثقة المتبادلة والقدرة على الإنفاق وإدارة الأمور المالية للأسرة والعمل على حل المشاكل والصعوبات التي تواجهها وإيجاد بدائل للضغوط الزوجية بسبل مرضية وبما يؤدي إلى الإحساس بالرضا والسعادة في ظل علاقة زوجية منسجمة.

يعد الزواج نقطة تحول في حياة المرأة والرجل على السواء، وهو أمر فريد في حياة معظم الناس، ولذلك يحاط بالقداسة والمراسم والشعائر التي تجعل منه مناسبة عظيمة، ومن هذا المنطلق كان حرص كل طرف من أطراف الحياة الزوجية على استقرار الزواج واستمراره، ويتوقف استقرار الزواج على مقدار توافق الزوج والزوجة مع المتغيرات الجديدة التي طرأت على حياتهما، وعلى مدى مرونتهما على تغيير أدوارهما الاجتماعية لتتلاءم مع طبيعة الحياة الزوجية.

فالأسرة المتوافقة والسعيدة هي التي تتفاعل مشاعر أفرادها وتحدد أمزجتهم وتنصهر اتجاهاتهم وتتفق مواقفهم، وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم، كما أن فعاليات الأسرة وكفاءتها تتعلق إلى حد كبير بسلامة العلاقة الزوجية لإقامة حياة أسرية سعيدة، ونظراً لأن شكل العلاقة الزوجية في العصر الحديث تستند بشكل قاطع على التوافق الزواجي ؛ لذا فإن هذا يحتم وجود درجة كبيرة من التبصر والتكيف والمرونة في هذه العملية إذا أراد الزوجان نجاح زواجهما[12].

([9])الوحيشي بيري ، الأسرة والزواج ، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس، 1998م، ص44.

([10])علاء الدين كفافي، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، المنظور الاتصالي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص429.

([11])شيخة سعد المزروعي ، التوافق الزواجي وعلاقته بسمات الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس، ص10 .

([12])سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995م، ص 104.

يعد التوافق الزواجي من أهم مظاهر أو ملامح الحياة الزوجية بل هو بمثابة العمود الفقري لها، نظراً لما له من آثار جانبية على الحياة الزوجية ، فإن كان هناك توافق زوجي بين الزوجين حقق السكن والمودة والرحمة والعطف والتفاهم والانسجام، والعكس إن لم تكن بوادر هذا التوافق موجودة فيحل التوتر في العلاقة الزوجية والصراع والتفكك.

فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى للتنشئة الاجتماعية، وهي تشكل نسقاً يتفاعل معه الفرد منذ البداية الأولى لحياته وتتسم علاقاته بهذا النسق بالعلاقات المباشرة وهي من أكثر المؤسسات والعوامل تأثيراً وبقائها أثراً في حياة الفرد ، وهي في تأثيرها إما أن تكون مساعدة للفرد على إشباع حاجاته الجسمية والنفسية الأساسية ، وعلى تحقيق نموه وتكيفه النفسي، وإما أن تعيقه في إشباع حاجاته ونموه النفسي[13].

4) التنشئة الاجتماعية: تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية ديناميكية مستمرة ليس فقط بين الوالدين والأبناء في داخل الأسرة، وإنما أيضاً بين الأسرة كنواة للمجتمع والمجتمع ككل بشكل عام، ويستدل عليها من استجابات الوالدين تجاه الأبناء في مواقف الحياة ، ويتم عن طريق التنشئة الاجتماعية تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي وتساعد على نمو الشخصية الإنسانية ونضجها وتنمية قدرات الفرد وهي الوسيلة الأولية والأكثر فاعلية في نقل قيم المجتمع وعاداته وثقافته من جيل إلى جيل؛ إذ أنها مجموعة من العمليات الإدراكية والانفعالية والعقلية للوالدين ، والتي تشكل استجاباتهم لمواقف أبنائهم، وتختلف التنشئة الاجتماعية باختلاف الثقافة والطبقة الاجتماعية وتعليم الوالدين والمهنة.

رابعاً: البحوث والدراسات السابقة:

احتلت الدراسات المتعلقة بالأسرة مكانة هامة في الدراسات الإنسانية وليس هناك أدلة على هذه الأهمية ممن تبلور فرع من فروع علم الاجتماع وجعل من الأسرة وما يرتبط بها من قضايا وإشكاليات موضوع دراسته هو علم اجتماع الأسرة.

وسنتناول الدراسة في هذا المبحث بعض الدراسات التي عنيت بموضوع الدراسة وذلك بعرض تحليلي لمحاوره الأساسية التي سيطرت عليها ويمثل هذا الإجراء المنهجي مطلباً أساسياً ، إذ يسهم في التعرف على ما أثارته هذه الاهتمامات البحثية من قضايا هامة، يحاول الباحث الإفادة منها قدر الإمكان في تطور بنية الدراسة الحالية.

- دراسة حنان مدبولي (2002)[14] التوافق الزواجي بين الوالدين كما يدركه الأبناء وعلاقته ببعض سمات الشخصية لديهم: حيث أظهرت الدراسة أن التوافق يتضمن الاتفاق النسبي وتكافؤ الزوجين، وتقارب العادات والميول والاهتمامات ، وتبادل العواطف والقدرة على تحمل مسئوليات الحياة الزوجية وحل مشاكلها المادية والاجتماعية والصحية وتحقيق أقصى قدر معقول من السعادة والرضا.

- دراسة محمد فرحات (2007)[15] التوافق الزواجي واتجاهات الأمهات نحو التنشئة الاجتماعية لأطفالهن: بينت الدراسة أن التوافق الزواجي هو قدرة كل من الزوجين على التعبير الحر عن انفعالاته سواء الإيجابية أم السلبية تجاه الزوج الآخر، وقدرتهما على حل المشكلات ومواجهة مواقف الإحباط والصراع التي قد تهدد الاستقرار الزواجي ، لو لم تحل، وأظهرت الدراسة أن التوافق الزواجي يحقق أقصى إشباع ممكنٍ للحاجات والرغبات ، وامتلاكهما الرغبة في الحفاظ على هذه العلاقة والاستمرار فيها.

([13])عمر التومي الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، فاليتا مالطا ، 1979م، ص 150 .

([14])حنان ثابت مدبولي ، التوافق الزواجي بين الوالدين ، كما يدركه الأبناء وعلاقته ببعض سمات الشخصية لديهم ، رسالة دكتوراه غير مشورة ، جامعة عين شمس معهد الدراسات العليا للطفولة ، القاهرة ، 2002 م.

([15])محمد عبد الحميد فرحات ، التوافق الزواجي واتجاهات الأمهات نحو التنشئة الاجتماعية لأطفالهن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، القاهرة، 2007م .

– دراسة فتحي الساحلي (2003)[16] ، الخطاب الاجتماعي بين الزوجين وأثره في الاستقرار الأسري: وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أبعاد الخطاب الاجتماعي بين الزوجين وأثره الأسري، كما تهدف إلى الارتقاء بنظام الخطاب الاجتماعي بين الزوجين ، في حركة الحوار الاجتماعي الأسري مما يساعد على إنجاح الأسرة واستقرارها,

وتوصلت الدراسة إلى أن مضمون الخطاب الاجتماعي الذي يسود عينة الدراسة في مجمله خطاب سيئ يحمل في باطنه وظاهره فشلاً كبيراً وضعفاً واضحاً في كل اتجاهاته وأشكاله كما أظهرت الدراسة أن كلا المستويين التعليمي والاقتصادي لا يحملان دلالات قوية تؤكد هذا الأثر.

– دراسة فوزية محمد أبو صيد (2008)[17] أسلوب الاختيار الزواجي وأثره على التوافق في المجتمع الليبي : تناولت الدراسة الأسرة كنظام اجتماعي بشري تحرص كل المجتمعات على استبقائه ، حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على أسلوب الاختيار الزواجي وأثره على التوافق الأسري ، وتوصلت إلى عدة نتائج أهمها اختلاف التوافق الأسري بين الذين تزوجوا جبرياً والذين تزوجوا اختياريا، وبينت الدراسة اختلافاً في درجة التوافق الأسري باختلاف نوعية الإجبار والطرف الواقع عليه الإجبار.

– دراسة محمد الصادق عبد الكريم (2006)[18] التوافق الزواجي كما يدركه الأبناء وعلاقته بسمات الشخصية لديهم: وكانت النتائج هي وجود علاقة ارتباطية دالة بين التوافق الزواجي وسمات الشخصية ودلالة إحصائية باختلاف المستوى الاجتماعي والثقافي للوالدين ولا توجد فروق دالة إحصائية بالنسبة لعمر الوالدين ومستوى تعليم الوالدين، إنما توجد فروق إحصائية بالنسبة لاختلاف عدد الأبناء واختلاف مدة الزواج للوالدين.

– أماني محمد غنيمي الشيخ(2004)[19] دراسة التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب الرعاية الوالدية وتوافقهم النفسي تهدف هذه الدراسة للتعرف على العلاقة بين التوافق الزواجي للآباء وأساليب الرعاية الوالدية للأبناء وتوافقهم النفسي وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين درجات التوافق الزواجي للزوجين ودرجات أساليب الرعاية الوالدية كما يدركها الأبناء ، ونفس العلاقة بين درجات التوافق الزواجي للزوجين ودرجات التوافق النفسي للأبناء في مرحلة المراهقة.

– دراسة صفاء مرسي ، الطاهرة المغربي (2005) منبئات التوافق الزواجي لدى عينة من الأزواج والزوجات المصريين : وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض المتغيرات التي قد تنبئ بالتوافق الزواجي واستمراره لدى عينة من الأزواج والزوجات المصريين ، ومن أهم نتائجها أن المكانة الاجتماعية لمهنة الزوج كانت منبئاً بتوافق الزوجة وأكدت الدراسة أهمية هذا المتغير في التوافق الزواجي بين الزوجين.

– دراسة باروخBARUCH :

([16]) فتحي الساحلي ، الخطاب الاجتماعي بين الزوجين وأثره في الاستقرار الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طرابلس 2003م .

([17])فوزية محمد أبو صيد ، أسلوب الاختيار الزواجي وأثره على التوافق الأسري في المجتمع الليبي رسالة ماجستير عير منشورة،جامعة طرابلس،2008م.

([18])محمد عبد الصادق عبد الكريم ، التوافق الزواجي كما يدركه الأبناء ، مقارنة بين الريف والحضر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس القاهرة، 2006م.

([19])أماني محمد غنيمي الشيخ ، التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب الرعاية الوالدية للأبناء وتوافقهم النفسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2004م.

علاقة توافق الوالدين بأساليب تنشئتهم لأبنائهم وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر الشقاق والخلاف بين الآباء على معاملتهم لأبنائهم وكانت من أهم نتائجها أن الأزواج غير راضين على حياتهم الزوجية وعاجزون على تعليم أبنائهم الأسلوب السليم للتكيف وأسلوب الحياة الاجتماعية السوية ، كما أثبتت الدراسة أن الظروف التي تمر بها الآباء وما مر بهم من خبرات في مرحلة الطفولة في محيط الأسرة كانت مسئولة عن صعوبة تكيفهم [20]

إن مراجعة أدبيات البحث وهي الدراسات السابقة تفيد الباحث في توفير مرجعيات أساسية للبحث العلمي، حيث يتمكن الباحث من الاطلاع على التراث الموجود حول الموضوع، حيث يساعده في التعرف على أهم الجوانب الخاصة بموضوع بحثه ، كما أسهمت هذه الدراسات في تكوين خلفية علمية لدى الباحث توجهه في دراسته الراهنة.

كما استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في صياغة الفرضيات والاستعانة بنتائجها في تفسير النتائج بالإضافة إلى تعقيب على الدراسات والبحوث السابقة والاستبيانات ، وساعدت الباحث في التعرف على القضايا التي تعد أساسية على الفجوة الواضحة في مجموعة المعطيات في الحالة الراهنة ، كما أنها أنارت الطريق لمعرفة المصادر والمراجع المهمة ، التي لها علاقة بالبحث بالإضافة إلى الاطلاع على النظريات والتحليل العلمي للموضوع، كما أن الدراسات السابقة تعد مهمة لمناقشة نقاط القوة والضعف التي تعتريها، غير أن هذه الدراسات لم تمس موضوع البحث الحالي بشكل مباشر ، فيما عدا استنتاج بعض العلاقات غير المباشرة بين بعض المتغيرات .

خامساً: الرؤية النظرية لدراسة الأسرة والزواج :

تطورت اهتمامات علماء الاجتماع ونظرتهم الواقعية لمشكلات المجتمع الحديث مع تطور علم الاجتماع وتعدد فروعه العلمية وفي نفس الوقت جاءت عملية الاهتمام بتبني النظريات السوسيولوجية من قبل العلماء والمتخصصين في سوسولوجيا الأسرة والزواج.

ونظراً لأهمية الموضوع وما يتميز به من تعقيدات في الفهم والتحليل، فإن الباحث سوف يعرض لبعض الأطر النظرية التي تناولت موضوع الدراسة.

وينطلق الباحث في تحليله النقدي لكل اتجاه نظري على تحليل الموضوع ، حيث يتم عرض أهم الإسهامات الفكرية من خلال عرض أهم النظريات التي تناولت موضوع الدراسة.

عرض الباحث بعض الاتجاهات الكلاسيكية والمعاصرة التي تساعده في الوصول على إلى الأهداف المرجوة من الدراسة ، حيث عرض عدة نظريات تباعاً ويرى الباحث أن هذه النظريات تتلاءم مع الدراسة الحالية، حيث استفاد من النظريات المفسرة لقضايا الأسرة والزواج في صياغة إطار نظري للبحث يستند إلى الرؤية التكاملية المستمدة من المقولات النظرية حول موضوع الدراسة وتوظيفها لدراسة واقع مجتمع البحث بحيث تتكامل الحقائق المستمدة من النظريات السوسيولوجية التي عالجت قضايا الأسرة ومن المعطيات الواقعية لمجتمع الدراسة .

ترى نظرية التجانس أن ثمة علاقة بين عملية الاختيار الزواجي وبين التكافؤ والتشابه والتجانس من حيث السن والمستوى التعليمي والاتجاهات والميول والمكانة الاجتماعية والاقتصادية ، وهو ما يعرف بالزواج المتجانس [21].

([20])رمزية الغريب، العلاقات الإنسانية فقي حياة الصغير ومشكلاته اليومية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2003م، ص 99-104 .

([21])خالد أحمد التلال،تفضيلات الاختيار الزواجي ومعوقاته في المجتمع الكويتي،حوليات كليات الآداب(18)جامعة الكويت،الكويت،1998م،ص 20

ويعتقد علماء هذا الاتجاه أن الحرص على التجانس والتشابه في الصفات النفسية والاجتماعية سيترتب عليه تشابه في الصفات الجسمية أيضاً فهي صفات تأتي تابعة لصفاتٍ أخرى.

ويرى روبرت وانش أن نظرية الحاجات التكميلية تنطلق من فكرة مؤداها أن كل فرد يبحث من خلال مجالات اختياراته عن من يعطيه أو يمده بأعلى نسبة من الإشباع ، بمعنى أنه يبحث عن الشريك الذي يكمل شخصيته، فالرغبة في التكامل هي الدافع القوي للزواج وفي هذه الحالة يكون نمط الحاجات لدى المتزوجين دائماً غير متشابه ، وهذا معناه أن الاختيار للزواج يتم وفقاً لمبدأ إشباع الحاجات، إلا أن الاختيار للزواج القائم على الحاجات التكميلية يتغير لدى الإنسان بتغير الآمال والإشباع والتطلعات وكذلك بتغير صورة الإنسان نفسه[22].

وتفيد النظرية التبادلية في تفسير العمليات الاجتماعية ، حيث تتم وفق رؤية مفادها أن العلاقات بين الأفراد علاقات تبادل للفوائد.

ويرى هومانز أن المكافأة والتكلفة تختلف باستمرار في مقدارها وفي عددها ، ويفترض أن العلاقة تتكون من تفاعل بين شخصية على الأقل ممن يتبادلون المكافآت كل من الآخر وطبقاً لهذه النظرية فإن العلاقة سترقى أو ستهدم بناءً على المكافآت المتلقاة من العلاقة ، وبعض هذه المكافآت ذات قيمة اقتصادية وبعضها يكون له معنى أكثر أهمية بالنسبة للأفراد من ناحية المشاعر والعواطف [23].

وبالتالي فإن الزوجين يستمران في التفاعل معاً، ويشعران بالمودة والتعاون والتماسك عندما يجد كل منهما نفسه رابحاً من تفاعله مع الآخر ، ويتوقفان عن التفاعل ، عندما يجد أحدهما نفسه خاسراً من هذا التفاعل[24].

ترى النظرية البنائية الوظيفية أن الصراع قوة سالبة في الأسرة مع أن الصراع في الحقيقة يمكن أن تكون له نتائج إيجابية للأسرة، حيث يهتم الاتجاه الوظيفي بعملية التوازن والتكامل والاستقرار داخل الأسرة ، حيث أن الأسرة نفسها هي النظام الذي يسعى إلى الحفاظ عليه واستمراره.

ويعتقد أنصار البنائية الوظيفية أن تقسيم العمل حسب الجنس يعتبر أهم عامل ساعد على بقاء واستمرار الأسرة واستقرارها[25].

وترى النظرية الوظيفية أن تقسيم العمل هو الطريقة التي مكنت الأسرة من المحافظة على استقرار بنائها وتأدية وظائفها في المجتمع .

وتنطلق الرؤية الماركسية من فكرة أن المجتمع هو وحدة اجتماعية اقتصادية مترابطة في حركة مستمرة وتغير دائم ، حيث طرحت الماركسية رؤيتها في أن التكوين الاقتصادي والاجتماعي يعني نموذجاً تاريخيا للمجتمع يقوم على أساس إنتاجي معين ويظهر كمرحلة في تطور المجتمع الإنساني[26].

([22])سامية حسن الساعاتي ، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، 1988م، ص 191 .

([23])F,M, Moghaddam, social psychology Exploring universals across cultures , New York , W,A Freeman & Co 1998 .

([24])صفاء إسماعيل مرسى ، الطاهرة محمود المغربي، منبئات التوافق الزواجي لدى عينة من الأزواج والزوجات المصريين، مجلة الدراسات نفسية ، العدد الرابع ، المجلد الخامس عشر، القاهرة ، 2005م.

([25])الوحيشي بيري ، الأسرة والزواج ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 1992م، ص 94 .

([26])حسن عبد العظيم ، مقدمة في سوسيولوجيا الاتصال ، مكتبة برج الجامعة ، القاهرة، 2006م، ص 13 .

وتعتقد نظرية الصراع أن معايير وأهداف عمل الأسرة أو الزوجة والزوج أو الوالدين والأطفال في صراع دائم ، فإن القضية التي تواجه الأسرة في هذا الحالة ليس كيفية اجتناب هذا الصراع ولكن في كيفية إدارته والتعامل معه وفي هذه الحالة لا يكون الصراع أمراً سلبياً أو عاملاً مساعداً على تصدع وتفكك الأسرة ولكنه ربما يقوى ويوطد العلاقات ويجعلها ذات معنى أكبر .

أما النظرية التفاعلية الرمزية فقد استطاع جورج هربرت ميد أن يبلور على نحوٍ متفنن الأفكار الأساسية لهذا المدخل، وقد أعطى هربرتبلومر هذه الأفكار دلالتها ومغزاها الامبريقي.

وقد أكد مانجس أن هناك متغيرات تؤثر في العلاقة الزوجية كما ذهب إلى تكامل نوعية الزواج تنعكس على درجة التطابق بين ما تتوقعه الزوجة من زوجها وبين ما يدركه هو بمن تزوجها[27].

وحاول أوردن وارد بيرن البرهنة على أن هناك بعدين مستقلين لهما تأثير على الرضا الزوجي، أحدهما يتمثل فقي بعد الرضا ، والآخر هو بعد التوتر ، وكل من هذين البعدين يرتبط بالسعادة الزوجية[28].

إن فشل ونجاح الزوجين في علاقتهما داخل الأسرة مرهون بدرجة إشباع كل منهما لمشاعر الآخر فالزواج الناجح في حياته هو تكيف دوره في علاقته بالشريك وعلاقتهما فيهما بينهما وكيفية انسجامهما للمواقف والحالات المستجدة التي يواجهونها[29].

كما أن عدم تناقض الدور في العلاقة الزوجية يؤثر على الرضا الزواجي والعكس بالعكس، وهي علاقة خطية، وتحاول النظرية الرمزية الكشف عن العمليات الاجتماعية التي تقوم داخل الأسرة من خلال استقصاء الأفعال المحسومة للأشخاص والسلوك المنظور، ووفقاً للنظرية الرمزية فإن الأسرة ينظر إليها على أنها وحدة من الشخصيات التفاعلية كما تهتم بالتركيز على أنماط التوقع والاعتماد والتوافق الجنسي بين الزوجين واتخاذ الأدوار وتأديتها وتوقعاتها ودراسة المشاكل الأسرية ووظيفة العلاقات الأسرية ، كما تهتم هذه النظرية بالعلاقة بين الفرد والمجتمع ، وكيف يرتبط الفرد بالمجتمع ، وفي ذات الوقت كيف يشكل المجتمع الفرد ليتكيف مع الآخرين[30].

إن الفكرة الأساسية لنظرية التفاعل الرمزي هي النظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة هي الأسرة، وفي بيئة أخرى عامة هي المجتمع المحيط بهم وبالتالي فإن الأسرة وما بها من عمليات كالزواج والتنشئة الاجتماعية لا تدرس إلا في ضوء المحددات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها وتأويلهم الخاص ورؤيتهم الخاصة وليس في ضوء أطر مفروضة من الخارج [31].

أما النظرية التطورية التنموية تقوم على فكرة أن الأسرة تتطور من خلال دور حياة تعتمد على النمو والتطور وهي تحاول أن تفسر الأسرة من خلال تدخل متغيرات نظامية وتفاعلية وشخصية فردية أي تفسير التغير في أنماط التفاعل داخل الأسرة عبر الوقت أي الزمن أو عبر دورة حياتها.

([27])A, Manqus , 1986, 208 .

([28])سامية مصطفى الخشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة، 2008م، ص 116 .

([29]) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، 2004م .

([30])حسن عبد العظيم ، مرجع سابق، ص 23 .

([31])علياء شكري وآخرون ، الأسرة والطفولة ، دراسات اجتماعية وانتربولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، 2007م، ص32.

وفي الستينيات من القرن الماضي تطورت النظرية التنموية فحاول جليك في تحليله للحالة الزواجية في الولايات المتحدة أن يوضح مضمون المتغيرات المختلفة التي تتعرض لها الأسرة بتحركها خلال المراحل المختلفة [32].

النظرية التبادلية : ووصفت هذه النظرية تفسيرات مفيدة لكيفية بداية العلاقة بين الزوجين وكيفية اختيار شريك الحياة، ويعتبر أتباعها أن أفكارهم يمكن استعمالها في تحليل الكثير من جوانب الحياة الزوجية والأسرية الأخرى[33].

تعقيب : من خلال عرض الرؤية النظرية كافة الاتجاهات النظرية فإنها تسير في تفسير العلاقات الزوجية في إطار التوافق الزواجي وأيضاً تفسير التنشئة الاجتماعية ، حيث نجد النظرية الوظيفية في تفسيرها للأسرة تركز على الدور والوظيفة والمكانة كما تتجه التفاعلية الرمزية إلى الاعتماد على الرمز ويتفقان في نظرية التبادل في التأكيد على التفاعل المتبادل وعلى أن الأفراد متفاعلون يعيشون مع بعضهم البعض .

كما تدور اتجاهات وأفكار بعض النظريات حول محور أساسي وهو إكمال النقص في الحاجات بين الشريكين والبحث عن الصورة المثالية لشريك الحياة والذي يشبع حاجاته العاطفية ، حيث ترى نظريتا التجانس والحاجات التكميلية حسب افتراضاتهما أحيانا يكون سبباً في رفض الزواج من شريك الحياة وأحياناً أخرى يكون سبباً ومبرراً لقبوله.

سادساً: التوافق الزواجي (تحليل سيوسيولوجي)

إن الزواج عقد مشاركة في الحياة بين الرجل والمرأة تتضمنه مجموعة من القواعد والقوانين الدينية والاجتماعية من العادات والتقاليد والأعراق الاجتماعية الملزمة للطرفين ، وكذلك يترتب على هذا العقد وخاصة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات للطرفين [34].

إن الباحثين في مجال الأسرة يستخدمون مفاهيم عديدة لتحديد نوع العلاقة الزوجية في محاولة منهم لفحص هذه العلاقة والوصول إلى أسباب نجاحها والأمور التي قد تكون عائقاً أمامها، إ ن التوافق الزواجي يتضمن التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي بين الزوجة والزوج علة الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف [35].

ومن هنا يمكن القول إن التوافق بين الزوجين يتطلب النظرة إلى الحياة بمنظار الشريك الآخر والرغبة الصادقة في فهم هذا الشريك ووضع النفس موضعه ، فإذا ما تحققت هذه العملية من جانب كل من الشريكين فإن هذا يتبعه حدوث الانسجام والتكيف بطريقة تدريجية فيكتمل التوافق بين الطرفين.

إن الله –عز وجل– جعل الزواج سكينة للنفوس قائما على المودة والرحمة فهي أول خبرة نفسية عاطفية يستشعرها الزوجان من بادية عهدهما باعتبارهما الدعامة الأساسية لاستمرار الحياة الزوجية وصمودها أمام العديد من العوامل التي يمكن أن تزعزع بناءها.

([32])سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية ، ص 154 .

([33])الوحيشي بيري ، الأسرة والزواج ، مرجع سابق، ص 386 .

([34])أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2005م، ص 55 .

([35])سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، مرجع سابق، ص 210 .

إن التوافق بين الزوجين عملية لابد أن تبدأ مع بداية الحياة الزوجية وتستمر على اختلاف مراحلها وإلا فإن هذه الأسرة ستتعرض في المستقبل لخطر عدم الاستقرار ، فالزواج الموفق ما هو إلا علاقة اتحادية تنشا بين شخصين ناضجين تسمح لكل من الرجل والمرأة أن يحقق أكبر قدر ممكن من الرضا الشخصي.

وعليه فإن التوافق يجب أن يتضمن السعادة الزوجية والرضا الذي يتمثل في التوفيق في الاختيار المناسب لشريك الحياة منذ البداية والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها والحب المتبادل بين الزوجين والإشباع في كافة المستويات وتحمل المسؤوليات والقدرة على حل مشاكل الحياة الزوجية[36]، فإذا ما حدث أي اضطراب في التوافق بين الزوجين فإنه سيؤثر سلباً على الأسرة ككل، ومن هنا نلاحظ أن التوافق الزواجي يؤدي إلى التوافق الأسري الذي يشير إلى العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أعضاء الأسرة الواحدة على نحو يحقق التوازن داخل الأسرة فهو يضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار النفسي والتماسك والقدرة على تحقيق مطالب الأسرة وسلامة العلاقات بين الوالدين ببعضهما وبينهما وبين الأبناء[37].

وعليه فإن التوافق الزواجي يعني المشاركة في الأعمال والرفقة لدوام العائلة واستمرارها وإحداث إنجازات ثنائية ومواقف زوجية هدفها سعادة الأسرة والأبناء واستمرارها ونجاحها ، فتبادل الأفكار والآراء يدل على مدى التفاعل والانسجام بينهما الأمر الذي يعتبر عاملاً في العلاقة التي تربطهما فهو يؤدي إلى علاقات وثيقة دائمة.

فالعلاقة الزوجية التي يسودها التوافق هي التي تقوم على المحبة والمودة والعاطفة والصداقة بين الزوجين مما يؤدي إلى نتائج إيجابية فالعلاقات الأسرية الناجحة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل وتشكل شخصيته حيث أن العلاقة بين الزوجين تعتبر من أهم المؤثرات على سلوك الطفل، فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل نمواً متكاملاً وسوياً .

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة :

يهدف هذا المبحث إلى توضيح الإطار المنهجي الذي انطلق منه البحث للتعرف على التوافق الزواجي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية وبالنظر إلى مشكلة الدراسة وما تسعى إليه من أهداف فإن الدراسة الحالية تقع في إطار البحث الوصفي وهي من الدراسات الوصفية التي تعتمد على الأسلوب الوصفي التحليلي بهدف وصف ظاهرة التوافق الزواجي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية أما منهج الدراسة فيعد المسح الاجتماعي بالعينة منهجاً ملائماً لطبيعة هذه الدراسة.

مجالات الدراسة ويقصد بها الإطار الذي أجريت فيه الدراسة، حيث تم ذلك وفق ثلاثة مجالات فرعية : المجال البشري، والمجال الجغرافي، والمجال الزمني .

المجال البشري: ويقصد به جميع الأفراد الذين يمكن أن تطبق عليهم الدراسة الميدانية ، وبما أن موضوع الدراسة الحالية يتعلق بالتوافق الزوجي، فإن مجتمع الدراسة عبارة عن جميع الأزواج (الزوج ، والزوجة) المقيمين إقامة فعلية بمنطقة مسلاته الذين تم اختيار عينة الدراسة الفعلية منهم، أما المجال الجغرافي تعتبر منطقة مسلاته هي المكان الذي أجري في إطارها الدراسة والتي تقع شرقي العاصمة طرابلس 110كم ، أما المجال الزمني استغرقت فترة إجراء الدراسة من جمع البيانات وتحليلها وتفسير ونتائجها من أكتوبر 2016 إلى يوليو 2017م .

([36])إجلال محمد سري ، علم النفس العلاجي ، عالم الكتاب، القاهرة، 1995م، ص 32 .

([37])سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 210 .

إن اختيار العينة من أهم مراحل الدراسة الميدانية حيث يعكس اختيار العينة دقة النتائج وتعد العينة العمرية هي العينة التي تتناسب وطبيعة هذه الدراسة، وليس هناك اتفاق معين على حجم العينة ، ولكنه يختلف باختلاف حجم المجتمع المدروس وظروف الباحث وإمكانياته المتاحة وقام الباحث بتحديد حجم العينة المطلوبة من مجتمع الدراسة وهي (200) مفردة .

خصائص العينة: تم توزيع العينة حسب سن الزوجة والزوج والتي تراوحت بين 20-50 وأخذ في الاعتبار المستوى التعليمي للزوج والزوجة والمهنة وكذلك مستوى الدخل الشهري للأسرة.

ثامناً: عرض نتائج الدراسة وتفسيرها :

جدول رقم (1) يوضح مدى الاختلاف في أسلوب التربية بين الزوجين

الاختلاف في أسلوب التربية بين الزوجين	التكرار	النسبة %
نعم	172	%86
لا	28	%14
المجموع	200	100

يبين الجدول السابق مدى اختلاف الزوجين في أسلوب تربية الأبناء حيث أكد على ذلك ما نسبتهم 86% بينما لم يؤكد على ذلك 14% من أفراد العينة ومما لا شك فيه ان الاختلاف في تربية الأبناء من شأنه أن يؤثر سلباً على حياة الطفل بالإضافة إلى المشاحنات والصراعات والخلافات التي تنشأ بين الزوجين نتيجة إلى الاختلاف في تنشئة وإعداد الأبناء وأسلوب التربية المختلفة بينهما مما يؤثر في التوافق الزوجي.

جدول رقم (2) يوضح مدى غياب الزوج عن المنزل

غياب الزوج عن المنزل	التكرار	النسبة %
نعم	142	%71
لا	58	%29
المجموع	200	100

يبين الجدول السابق مدى غياب الزوج عن المنزل فقد أيد ذلك 71% بينما لم يؤيد ذلك 29% من أفراد العينة، وهذا يدل على عدم الاهتمام والإهمال في الشئون الأسرية، وهذا يؤدي إلى السلبية والاعتماد على طرف الثاني في متابعة شئون الأسرة وهذا عبء ثقيل يؤدي على تعميق الخلافات والصراعات مما يؤثر في التوافق الزواجي ويهدد بفشل الحياة الزوجية.

جدول رقم (3) يوضح مدى تأثر الانفصال عن الشريك في حالة عدم الشعور بعدم السعادة معه

يوضح مدى تأثر الانفصال عن الشريك في حالة عدم الشعور بعدم السعادة معه	التكرار	النسبة %
نعم	138	%69
لا	62	%31
المجموع	200	100

الجدول السابق يوضح مدى تأثير الانفصال عن الشريك في حالة الشعور بعدم السعادة معه حيث وافق ما نسبته 69 % من أفراد العينة بينما 31% أدلى بلا ، وهذا يدل على أن السعادة الزوجية من أهم وسائل التوافق الزواجي والتكيف داخل الأسرة بينما الانفصال نتيجة حتمية عندما يشعر أحد الطرفين بفقدان السعادة وتعميق الصراعات والمشاحنات.

جدول رقم (4) يوضح مدى الرضا على الحياة الزوجية

الرضا على الحياة الزوجية	التكرار	النسبة %
نعم	148	%74
لا	52	%26
المجموع	200	%100

الجدول السابق يبين الرضا على الحياة الزوجية حيث أكد على ذلك 74% من أفراد العينة بينما 26% أدلوا بلا ، وهذا مؤشر على رغبتهم في الاستمرار في الحياة الزوجية والتغلب على الصعوبات للحصول على توافق زواجي يؤدي إلى الاستقرار .

جدول رقم (5) يوضح تأثير الوضع الاقتصادي للزوجين قبل الزواج

تأثير الوضع الاقتصادي للزوجين قبل الزواج	التكرار	النسبة %
نعم	84	%42
لا	116	%58
المجموع	200	100

الجدول السابق يوضع مدى تأثير الوضع الاقتصادي للزوجين قبل الزواج حيث يعتقد 42% أن الوضع الاقتصادي لأسر الزوجين يؤثر عليهم بينما 58% أدلو بلا ، وهذا يدل على عدم تأثير هذا العامل على حياة الزوجين وتوافقهم بشكل كبير في الوقت الذي تظهر في البيانات أن الأسر ترغب في إيجاد دخل آخر يدعم ويحسن وضعهم وبالتالي يدعم الاستقرار والتوافق الزواجي .

جدول رقم (6) يوضح أسباب عدم الرضا على الحياة الزوجية

أسباب عدم الرضا على الحياة الزوجية	التكرار	النسبة %
الاختلاف ف وجهات النظر	28	%14
عدم وجود مشاعر إيجابية للطرف الآخر	34	%17
لا يوجد اتفاق أو تفاهم بين الزوجين	62	%31
فقدان الاحترام بين الزوجين	76	%38

الجدول السابق يبين أسباب عدم الرضا على الحياة الزوجية حيث اختلفت إجابات المبحوثين فقد اتجهت أعلى نسبة من المبحوثين إلى أن سبب فقدان الاحترام بين الزوجين بما نسبته 38% ويليه سبب لا يوجد اتفاق بين الزوجين فكانت نسبته 31% بينما كانت أقل النسب في السببين عدم وجود مشاعر إيجابية للطرف الآخر والاختلاف في وجهات النظر بنسبتي 17%، و14% على التوالي.

جدول رقم (7) يوضح مدى الاعتقاد أن السبب في الاستمرار في الزواج وجود الأطفال

الاعتقاد أن السبب في الاستمرار في الزواج وجود الأطفال	التكرار	النسبة %
نعم	162	%81
لا	38	%19
المجموع	200	100

الجدول السابق يبين مدى الاعتقاد في استمرار الزواج بسبب وجود الأطفال حيث أكد على ذلك ما نسبتهم 81% بينما لم يؤكد على ذلك 19% من أفراد العينة، وهذا يدل على معاناة الطرفين نتيجة لفشل عملية التوافق الزواجي وذلك لوجود خلافات عميقة بينهما ، وهذا بدوره يؤدي إلى التفكك الأسري.

جدول رقم (8) يوضح مدى محافظة الزوجين على الأسرار العائلية

محافظة الزوجين على الأسرار العالية	التكرار	النسبة %
نعم	182	91
لا	18	9
المجموع	200	100

يبين الجدول السابق أن أغلبية المبحوثين يعتقدون أنه يجب محافظة الزوجين على الأسرار العائلية فكانت نسبتهم 91% بينما لم يوافق على ذلك 9%، وهذا يؤشر على الرغبة في المحافظة على الحياة الزوجية وإعطاء الأهمية القصوى في المحافظة على الأسرار العائلية وبالتالي المحافظة على خصوصية الأسرة والزوجين بشكل خاص ولا يعرضها للانتهاك والخلل ويزيد من درجة التوافق الزواجي .

جدول رقم (9) يوضح مدى مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية

مدى مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية	التكرار	النسبة %
نعم	104	%52
لا	96	%48
المجموع	200	100

يبين الجدول السابق أن من أكد على مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية كانت نسبته 52% في حين لم يوفق ما نسبتهم 48% على مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية ، وهذا يدل على الإحساس بجهود الزوجة والرغبة في التعاون والمساعدة في الأعمال المنزلية وهذا يخلق شعوراً بالمحبة والألفة في المنزل وبالتالي يدفع في اتجاه التوافق الزواجي .

جدول رقم (10) يوضح مدى تقديم الهدايا للشريك في المناسبات

تقديم الهدايا للشريك في المناسبات	التكرار	النسبة %
نعم	134	%67
لا	66	%33
المجموع	200	100

يبين الجدول السابق من يرى أن تقديم الهدايا للشريك في المناسبات أيدها 67% بينما 33% أدلوا بلا، وهذا مؤشر على تركيز أغلب أفراد العينة على تقديم الهدية للشريك وهي تعد قيمة معنوية ودلالتها العاطفية أهم بكثير من ثمنها وقيمتها المادية.

جدول رقم (11) يوضح مدى مشاركة الزوجين في الإنفاق على الأسرة

مشاركة الزوجين في الإنفاق على الأسرة	التكرار	النسبة %
نعم	154	%77
لا	46	%23
المجموع	200	100

يبين الجدول السابق أن نسبة أفراد العينة الذين أيدوا مشاركة الزوجين في الإنفاق على الأسرة بلغت 77% ، بينما لم يؤيد ذلك ما نسبتهم 23% ، وهذا يدل على الاتفاق والتفاهم بين الزوجين على أسلوب الإنفاق وتوفير متطلبات واحتياجات الأسرة بما يتناسب مع ميزانية الأسرة الأمر الذي يقلل المشاكل بين الزوجين .

جدول رقم (12) يوضح مدى المشاركة في اتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل

المشاركة في اتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل	التكرار	النسبة %
نعم	166	%83
لا	34	%17
المجموع	200	100

يبين الجدول السابق أن غالبية أفراد العينة موافقون على المشاركة في اتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل بين الزوجين إذ بلغت نسبتهم 83% أما من قالوا لا فكانت نسبتهم 17%، إن مشاركة الزوجين في تقرير شؤون حياتهم يدل على مدى التفاهم والانسجام والتكافؤ في العلاقة بين الزوجين والاحترام المتبادل بين الطرفين وعدم انفراد أحد الطرفين بتقرير شؤون حياة الأسرة ومستقبلهم.

نتائج الدراسة :

حيث توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ، وفق التالي :

1- إن الأسرة هي الأساس في التأثير على شخصية الطفل وفي تحديد أنماط سلوكه ، ومن ذلك لابد من معرفة ذلك الأسر في حياة الطفل وفي تشكيل شخصيته.

2- إن علاقة الطفل بوالديه وأساليب معاملتهما له أثر في نموه وتكوينه النفسي والاجتماعي، فإذا اضطربت تلك العلاقة واتبعت أساليب تربوية خاطئة نتج عنها اضطراب شخصية الطفل وانعدام تكيفه .

3- إن انعدام الاستقرار النفسي للزوجين يؤدي إلى علاقات اجتماعية غير متوازنة بينهما ، الأمر الذي ينعكس على معاملتهم لأبنائهم .

4- بينت الدراسة أن الزواج القائم على أسس من التقارب في المستوى الاقتصادي والاجتماعي والفكري بين الطرفين يؤدي إلى توافق أكثر، حيث أظهرت الدراسة أن الفارق الكبير في السن بين الزوجين يعد من دواعي كثرة الشقاق وعدم لتوافق بينهما.

5- أكدت الدراسة على ضرورة التكافؤ النسبي من حيث المستوى العمري، بحيث لا يوجد فارق عمري كبير بينهما علاوة على ضرورة أن يكونا على درجة كبيرة من التقارب في الميول والاتجاهات والعادات السلوكية .

6- أظهرت الدراسة أن غالبية أفراد العينة بأن هناك اتفاقاً حول الأسلوب المتبع لتربية الأبناء ، إذ أنهم لا يستخدمون الصرامة والقسوة في معاملة الأبناء كما أنهم لا يعاقبون الطفل إذا ما تصرف بطريقة غير لائقة أمام الآخرين وهذا يعطي مؤشراً على اتجاه أسلوب التربية المفضل والمتبع لها وتطوره، كما يظهر اتجاه سلوك الآباء نحو الأبناء.

7- أكدت الدراسة على أهمية المستوى الاقتصادي للأسرة في المحافظة على استقرارها ، حيث تبين من الدراسة أن أغلب أفراد العينة لا يكفيهم دخلهم الشهري لسد احتياجات الأسرة.

8- كشفت الدراسة عن ارتفاع المشاركة بين الزوجين في اتخاذ القرارات ووضع الخطط المستقبلية ، وهذا يؤدي بدوره إلى التوافق الزوجي.

التوصيات والمقترحات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج عليه يمكن عرض بعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في دعم التوافق الزواجي :

- فتح مراكز للاستشارات الزوجية والأسرية لحل الخلافات الزوجية ومجابهة المشاكل التي تواجههم.
- عقد الندوات والملتقيات والدورات التأهيلية والتدريبية لتوعية المواطنين بمختلف شرائحهم ومستوياتهم التعليمية بأساليب التوافق الزواجي والقيم الأخلاقية الداعمة للتوافق الزواجي .

وعليه يقترح الباحث القيام بدراسات مماثلة لتوسيع الدراسات وتنوع المناطق الجغرافية للإسهام في إثراء البحث العلمي.

- على وزارة الشؤون الاجتماعية إعداد مراكز ومؤسسات اجتماعية للتوجيه والإرشاد يتم من خلالها إعداد برامج توعية للآباء لمساعدتهم في تربية الأبناء وتزويدهم بالخبرات حول أساليب التنشئة الاجتماعية الحديثة والأساليب التربوية المثلى .
- دور وسائل الإعلام في نشر الوعي بين الشباب بأهمية الأسرة وإعدادهم لفهم الحياة الأسرية وإعداد البرامج التثقيفية والتعليمية ، وتسليط الضوء على العلاقات الأسرية التي تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض وكذلك التعرض للمشكلات الأسرية وطرق معالجتها.
- إعداد البحوث والدراسات الاجتماعية على الأسرة بكل جوانبها لمعرفة الأسباب التي تكمن وراء نجاحها وفشلها.
- على المراكز التوجيه والإرشاد والمؤسسات الاجتماعية المختلفة توعية الأزواج على أهمية تحقيق التوافق الزواجي الذي يؤدي إلى حياة أسرية مستقرة وبالتالي مجتمع تسوده الألفة والمحبة.
- توعية الشباب وتوجيههم للاختيار الصحيح والسليم، مما يدعم الجوانب الإيجابية في العلاقة الزوجية، والتقليل من الجوانب السلبية .
- على المجتمع بكافة مؤسساته تعليم وإعداد الشباب علمياً وثقافياً حتى يستطيعوا تكوين أسرة واعية ومتحضرة تسهم فقي الرقي بالمجتمع.

المراجع

1- أحمد النكلاوي ، علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع، قطاع الكتب المصرية ، القاهرة ، 1992م.
2- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان، 1986م.

3- أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2005م.

4- إجلال محمد سري ، علم النفس العلاجي ، عالم الكتاب، القاهرة، 1995م.

5- الوحيشي بيري ، الأسرة والزواج ، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس، 1998م.

6- أماني محمد غنيمي الشيخ ، التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب الرعاية الوالدية للأبناء وتوافقهم النفسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2004م.

7- حسني عبد العظيم ، مقدمة في سوسيولوجيا الاتصال ، مكتبة برج الجامعة ، القاهرة، 2006م.

8- حنان ثابت مدبولي ، التوافق الزواجي بين الوالدين ، كما يدركه الأبناء وعلاقته ببعض سمات الشخصية لديهم ، رسالة دكتوراه غير مشورة ، جامعة عين شمس معهد الدراسات العليا للطفولة ، القاهرة ، 2002 م.

9- خالد أحمد التلال ، تفضيلات الاختيار الزواجي ومعوقاته في المجتمع الكويتي ، حوليات كليات الآداب (18) جامعة الكويت، الكويت ، 1998م.

10- رمزية الغريب، العلاقات الإنسانية فقي حياة الصغير ومشكلاته اليومية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2003م.

11- سامية حسن الساعاتي ، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، 1988م.

12- سامية مصطفى الخشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة، 2008م.

13-سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995م.

14- سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1984م.

15- شيخة سعد المزروعي ، التوافق الزواجي وعلاقته بسمات الشخصية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة عين شمس.

16- صفاء إسماعيل مرسى ، الطاهرة محمود المغربي، منبئات التوافق الزواجي لدى عينة من الأزواج والزوجات المصريين، مجلة الدراسات نفسية ، العدد الرابع ، المجلد الخامس عشر، القاهرة ، 2005م.

17- عبد السلام محمد الشريف ، الزواج والطلاق في القانون الليبي وأسانيده الشرعية ، الجامعة المفتوحة طرابلس.

18- علاء الدين كفافي ، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري ، المنظور الاتصالي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

19- عمر التومي الشيباني، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، فاليتا مالطا ، 1979م.

20- علياء شكري وآخرون ، الأسرة والطفولة ، دراسات اجتماعية وانتربولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، 2007م .

21- فتحي الساحلي ، الخطاب الاجتماعي بين الزوجين وأثره في الاستقرار الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طرابلس 2003م .

22- فهد ثاقب الثاقب، الخطوبة والتفاعل الزواجي والطلاق في المجتمع الكويتي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد 26 العدد الأول، ربيع 1998م.

23- فوزية محمد أبو صيد ، أسلوب الاختيار الزواجي وأثره على التوافق الأسري في المجتمع الليبي رسالة ماجستير عير منشورة ، جامعة طرابلس ، 2008م.

24- محمد عبد الحميد فرحات ، التوافق الزواجي واتجاهات الأمهات نحو التنشئة الاجتماعية لأطفالهن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، القاهرة، 2007م .

25- محمد عبد الصادق عبد الكريم ، التوافق الزواجي كما يدركه الأبناء ، مقارنة بين الريف والحضر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس القاهرة، 2006م.

26- معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، 2004م.

27- كمال دسوقي ، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية، بيروت ، 1994م.

28- F,M, Moghaddam, social psychology Exploring universals across cultures , New York , W,A Freeman & Co 1998.

المُقحَمات في الحديث الشريف

د.صالح أحمد صافار

جامعة مصراتة /كلية الآداب

تمهيد:

يتناول هذا البحث قضية الإقحام محصورة في الحديث الشريف، من كلام الرسول –صلى الله عليه– وسلم متنوعة بين الاسمية والحرفية، وهي ظاهرة مبثوثة في الكلام العربي شعره ونثره، وقد آثرت دراستها في الحديث الشريف إسهاماً مني في دراسة الجانب النحوي في الحديث الشريف الذي يجب–في رأيي– الالتفات إليه لوجود مادة غزيرة صالحة للدراسة في كل القضايا النحوية والصرفية والبلاغية واللغوية.

والاحتجاج بالحديث مختلف فيه بين أهل النحو– كما هو معلوم– فمنهم من منعه، ومنهم من أجازه ولكل دليله[38]، واعتمد هذا البحث كتب الصحاح الست ومسند الإمام أحمد في دراسة هذه الظاهرة، كما اعتمد الأحاديث التي بلفظ الرسول –صلى الله عليه وسلم– لا بلفظ الصحابي، وهي دراسة وصفية انتقائية.

وهذا البحث مختلف عن رسالة: (ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية) لخالد بن عبد الكريم بسندي، في أن صاحب البحث لم يقصر بحثه على الحديث الشريف، بل شمل القرآن متمثلاً في سورة البقرة، وشمل الشعر وخصّه بدراسة شعر امرئ القيس، وعبيد الله بن القيس الرُّقَيَّات، وبشار بن برد، والشوقيات، وخصّ الحديث بدراسة نماذج من صحيح البخاري بعضها لم تكن من لفظ الرسول –صلى الله عليه وسلم– حيث درس ستة وعشرين حديثاً، منها سبعة عشر حديثاً بلفظ الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتسعة أحاديث ليست بلفظه، كما درس نماذج من البخلاء للجاحظ. والأيام لطه حسين، والمقال الاجتماعي والمقال السياسي والمناظرة. أمّا صاحب بحث:(الإقحام في التراكيب العربية)[39] فلم يذكر إلا حديثاً واحداً، وهو:" إنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ "[40] شاهداً لابن مالك على زيادة (مِن) في الإيجاب.

وأعني بالإقحام كل ما وقع بين المتلازمَيْن، ويمكن حذفه والاستغناء عنه دون أن يحدث خللاً، وهو ما تبنّاه صاحب بحث: (ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية)[41].

وقد احتوى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم على المُقحَمات كغيره من الكلام العربي، وهذه المُقحَمات تنوعت بين الاسمية والحرفية والفعلية، وسأدرس في هذا البحث النوعين الأولين؛ لأنّ النوع الثالث ما ورد منه لم يكن من لفظ الرسول –صلى الله عليه وسلم– حسب اطلاعي.

---

38 - من المانعين: ابن الضائع، وأبو حيان، ومن المجوزين: ابن مالك، والرضي. انظر: بحث: النحويون والحديث الشريف، صالح صافار، مجلة الساتل،العدد:2 ، ص:41-52 ، جامعة السابع من أكتوبر، العدد الثاني، يونيو/الصيف، 2007، السنة الأولى

39 - انظر: ص246.

40 - صحيح مسلم: 945، كتاب: اللباس والزينة ، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان..إلخ، الحديث: 5538، والسنن الكبرى للنسائي:461/8، كتاب: الزينة، باب: التصاوير، الحديث:9709، 9710.

41 - انظر: ص: 3.

كما أؤكد أنّ الاختلاف في رواية الحديث في غير موطن الشاهد لا تهمني، بل المهم هو اتفاق ألفاظ الحديث في موطن الشاهد؛ ولذلك لن أذكر اختلاف روايات الحديث المستشهد به في التخريج، كما في الحديث: "خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"[42]حيث روي بلفظ: " لا صَدَقَةَ إلا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، واليدُ العُليا خيرٌ من اليد السُّفلى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"[43]،وبرواية: " أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عن ظهر غِنًى، واليدُ العُليا خيرٌ من اليد السُّفلى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"[44]،وبلفظ: "إِنَّمَا الصَّدَقَةُ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"[45].

وأشير إلى أنني راعيت الترتيب الزمني للمصادر في الهامش، إلا في تخريج الأحاديث فقد كانت الصدارة للمصدر الموافق لفظه لفظَ الحديث المستشهد به.

42 - صحيح البخاري: 347، كتاب: الزكاة، باب: لا صَدَقَةَ إلا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، الحديث: 1426، والسنن الكبرى للنسائي:55/3، كتاب: الزكاة، باب: أي الصدقة أفضل الحديث: 2336.

43 - السنن الكبرى للنسائي:50/3، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة عن ظهر غنىً، الحديث:2326.

44 - السنن الكبرى للنسائي: 55/3، كتاب: الزكاة، باب: أي الصدقة أفضل، الحديث: 2335.

45 - مسند الإمام أحمد: 304/16، الحديث: 10511.

تعريف الإقحام لغة:

قال ابن فارس: "القاف والحاء والميم أصلٌ صحيح يدل على تورُّدِ الشيء بأدنى جفاء وإقدام[46]،"وقحَم في الأمر: رَمَى بِنَفْسِهِ فيه مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ وَلاَ رَوِيَّةٍ[47].قال الزمخشري: "وهذا من المجاز"[48]، وقحَم نفسه في النهر أو نحوه: رمى بنفسه فيه من غير دُرْبةٍ[49]،وأَقْحَمَ نَفْسَهُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ : أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ بِلاَ تَفْكِيرٍ وَلاَ رَوِيَّةٍ[50].

وقَحَمَتْه الفرس تقحيماً: رمته على وجهه[51]، والقُحْمَةُ -بضم القاف-:المَـهْلَكَة والقَحْط والسَّنَة الشديدة،[52]والمُقحَمات: الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار...[53]، ولفظة مُقحَمة، أي: زائدة[54].

تعريف الإقحام اصطلاحاً:

لم أقف على تعريف له في الاصطلاح، وهذا ما ذكره من سبقني في تناول ظاهرة الإقحام، كصاحب بحث:(الإقحام في التراكيب العربية)[55]، وصاحب بحث:(ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية)[56].

ويمكن أن أذكر تعريف صاحب ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، وهو: "ما دخل التركيب ووقع بين متلازمَيْن، وله معنى يمكن الاستغناء عنه من غير أن يتغير به أصل المعنى الذي تضمنه التركيب"[57].

نماذج من المقحمات:

تنقسم المُقحَمات في هذا البحث إلى مُقحَمات اسمية وأخرى حرفية.

أولا: المُقحَمات الاسمية:

وقعت بعض الأسماء مُقحَمة في كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- من ذلك:

1- ظهر وأظهر:

وردت الكلمة مُقحَمة مفردة، ومثناة،، ومجموعة، فقد جاءت بلفظ المفرد في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

أ- "خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"[58].

قال الكَرْمَاني:"لفظ الظهر مُقحَم كما في الحديث: خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، والظهر قد يزاد في مثله إشباعاً للكلام وتوكيداً"[59].

---

46 - معجم مقاييس اللغة: 387/2 (قحم).
47 - انظر: العين:54/3، والقاموس :161/4، واللسان:25/5(قحم).
48 - أساس البلاغة:55/2 (قحم).
49 - العين: 54/3، واللسان:25/5، والقاموس:161/4(قحم).
50 - اللسان:25/5 (قحم).
51 - العين: 55/3، الصحاح:2006/5، واللسان:25/5، والقاموس:161/4، (قحم) في الجميع.
52 - انظر: الصحاح:2006/5، والقاموس:161/4، واللسان:25/5، والتاج:33/ 229"(قحم) في الجميع.
53 - اللسان:25/5، والتاج:33/ 232.
54 - التاج:33/ 234، والمعجم الوسيط: 717.
55 - ص: 190.
56 - ص:15.
57 - ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية: 16.
58 - صحيح البخاري: 347، كتاب: الزكاة، باب: لا صَدَقَةَ إلا عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، الحديث: 1426، والسنن الكبرى للنسائي:55/3، كتاب: الزكاة، باب: أي الصدقة أفضل، الحديث: 2336.

ب– " لقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ".[60]

ذكر المُنَاوِي أن لفظ الظهر مُقحَم في هذا الحديث.[61]

ج– " قَالَ: مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا، قَالَ: أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ".[62]

قال الكَرْمَاني: "(عن ظهر قلبك) أي من حفظك لا من النظر، ولفظ (الظهر) مُقحَم"[63].

د– "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ".[64]فلفظ الظهر مُقحَم[65]للتأكيد كما ذكر بعض العلماء، قال صاحب مرقاة المفاتيح معقباً على هذا الحديث:"الظهر مقحم للتأكيد، أي: في غيبة المدعو له عنه وإن كان حاضرا معه، بأن دعا له بقلبه حينئذ أو بلسانه ولم يسمعه"[66].

- وقد ورد لفظ الظهر مثنى في الحديث الذي رواه البخاري وغيره، وهو قوله –صلى الله عليه وسلم–: "أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ"[67].

قال صاحب الكوثر الجاري، معقباً على هذا الحديث: " لفظ الظهر مُقحَم، والتثنية للتأكيد، والنون زائدة على خلاف القياس"[68].

- كما ورد لفظ الظهر مقحماً مجموعاً في قوله–صلى الله عليه وسلم–: " أَنَا بَرِيء مِنْ كُلّ مُسْلِم يُقِيم بَيْن أَظْهُر الْمُشْرِكِينَ "[69]

فقد نصّ على هذا بعض شرّاح الحديث، منهم: عليّ بن سلطان القاري، بقوله بعد أن ذكر الحديث: "وَأَظْهُرِ مُقْحَمٌ"[70].

---

[59] - صحيح البخاري بشرح الكَرْمَاني: 173/6، وانظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني:429/3، وفيض القدير للمُنَاوِي:475/3.

[60] - صحيح مسلم:1143، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فَضْلِ إِزَالَةِ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، الحديث:6671.

[61] - انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: 295/2.

[62] - صحيح البخاري: 1284،كتاب: فضائل القرآن، باب: القراءة عن ظهر القلب، الحديث: 5030.

[63] - صحيح البخاري بشرح الكرماني: 35/19، وانظر: عمدة القارئ:66/20، ومرقاة المفاتيح:281/6، وفيض القدير: 279/5.

64 - صحيح مسلم:1185، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فَضْلِ الدُّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، الحديث:6927، وسنن ابن ماجة: 142/4 كتاب: المناسك، باب: فضل دعاء الحاج، الحديث: 2895.

65-انظر: ربط الشوارد في حل الشواهد: 125-126، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:117/5، والتيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي:137/1، وعون المعبود: 393/4 ،وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:114/6.

[66] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:117/5، وانظر: عون المعبود: 393/4 ،وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:114/6.

[67] - صحيح البخاري:206، كتاب:الأذان، باب: الذكر بعد الصلاة، الحديث:843، والسنن الكبرى للنسائي: 63/9، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد دبر الصلوات وذكر اختلاف الناقلين لخبر أبي هريرة فيه، الحديث :9898.

[68] - ص: 465/2.

[69] - سنن أبي داود: 73/3، كتاب: الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصمَ بالسجود، الحديث: 2645، وسنن الترمذي: 155/4، كتاب: السير، باب: مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الْمُقَامِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ، الحديث: 1604.

[70] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:105/7، وانظر: عون المعبود: 304/7، وتحفة الأحوذي: 229/5.

2- آل:

وردت الكلمة مُقحَمة[71] بلفظ المفرد في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

أ- " يخرج رجلٌ من وراءِ النهرِ يُقال له: الحارثُ بن حَرَّاثٍ، على مُقدِّمتِهِ رجُلٌ يُقال له: منصورٌ، يُوطِّئُ -أو يُمكِّنُ- لآل مُحَمَّدٍ، كما مكَّنت قُريشٌ لرسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - وَجَبَت على كلِّ مؤمنٍ نُصرَتُه -أو قال: إجابتُه"[72].

ب- " لقد أُوتِيَ أَبُو مُوسَى مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد"[73].

قال البيضاوي: "والمراد بـ"آل داود"نفسُه, و"آل"مُقحَم, إذ لم يكن له آلٌ مشهورٌ بحسن الصوت, بل المشهود له به هو نفسه".[74]

3- دار:

وردت الكلمة مُقحَمة بلفظ المفرد في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

"السلامُ عليكم دَارَ قوم مُؤمنينَ، وإنَّا إن شاء اللهُ بكُم لاحِقُون"[75]

قال صاحب مرقاة المفاتيح: " قِيلَ الدَّارُ مُقْحَمٌ، أَوِ التَّقْدِيرُ يَا أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ "[76]،والثاني قال به الكثيرون، أي: حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، منهم: النووي، يوضح ذلك قوله: " دار: منصوب على النداء، أي: يا أهل دار، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.[77]

ثانياً: المُقحَمات الحرفية:

وردت بعض الحروق مُقحَمة في أقوال الرسول صلى الله عله وسلم، منها:

1- البـــــــاء:

ورد حرف الباء مقحماً في عدة أحاديث، منها قوله -صلى الله عليه وسلم-:

أ- "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ"[78].

---

[71] - انظر: مرقاة المفاتيح:98/10.

[72] - سنن أبي داود: 309/4، كتاب: المهدي، باب: أول كتب المهدي، الحديث: 4290.

[73] - السنن الكبرى للنسائي: 271/7، كتاب: فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقرآن، الحديث:7997، ومسند الإمام أحمد:416/14، الحديث: 8820، و: 501/15، الحديث: 9806، و: 69/38، الحديث: 22969، و: 141/38، الحديث: 23033، وصحيح البخاري: 1288، كتاب: فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، الحديث: 5048، وسنن الترمذي: 693/5، كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، الحديث: 3755.

[74] - تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: 569/3، وانظر: سنن ابن ماجه بحاشية السندي:316/1.

[75] - الموطأ:258/1، كتاب: الطهارة، باب: جامع الوضوء، الحديث:62، وسنن ابن ماجه:77/3، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر، الحديث: 1546، سنن أبي داود: 362/3، كتاب: الجنائز، باب: ما يقول إذا زار القبور أو مر بها، الحديث: 3237، والسنن الكبرى للنسائي:129/1، كتاب: الطهارة، باب: حلية الوضوء، الحديث: 143.

[76] - 220/4.

[77] - صحيح مسلم بشرح النووي:41/7، وانظر: المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: 98/2 لابن العربي: 98/2، وعُقودُ الزَّبَرْجَدِ للسيوطي: 238/1.

[78] - جزء من حديث طويل، وهو في: مسند الإمام أحمد:315/1، الحديث:184، وصحيح البخاري:23، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبئ - صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، الحديث:50، وصحيح مسلم: 25، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصائصه، الحديث: 97، وص: 26، باب: الإسلام ما هو وبيان خصائصه: ، الحديث:99، وسنن أبي داود:48/5-50، كتاب: السنة، باب: في القدر، الحديث:4695.

قال صاحب منحة الباري:"الباءُ زائدةٌ لتأكيدِ مَعْنَى النفي، والمرادُ: نفيُ عِلْم وقتها، إذ وجودها مقطوع به."[79]

ب– "إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا"[80].

قال القَسْطَلَّاني معقباً على هذا الحديث، وموضحاً زيادة الباء: "والباء زائدة، والأصل يعمل عمل أهل النار؛ لأنّ قوله:(عمل) إمّا مفعول مطلق أو مفعول به، وكلاهما مستغن عن الحرف، فزيادة الباء للتأكيد، أو ضُمِّن يعمل معنى يتلبس"[81].

ج– "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"[82].

فالباء زائدة،قال القرطبي: " والباء في (بالمرء) زائدة هنا على المفعول، وفاعل (كفى): (أن يحدث)"[83].

وقد استشهد بهذا الحديث ابن هشام، والسيوطي، والصَّبَّان على زيادة الباء في مفعول (كفى) يوضح ذلك قول ابن هشام: " وَقد زيدت فِي مفعول كفى المتعدية لوَاحِد، وَمِنْه الحَدِيث كفى بِالْمَرْءِ كذباً أَن يُحدِّث بِكُل مَا سمع"[84].

2– الفاء:

وقعت الفاء زائدة في كلام الرسول –صلى الله عليه وسلم– في عدة أحاديث، منها:

أ- «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ»[85].

يرى بعض العلماء أن الفاء زائدة، منهم: القرطبي،[86] والكَرْمَاني[87]، ومحمد الخضر الشنقيطي،[88]قال القرطبي: "وقد روي: (فلتؤجروا) بفاء ولام، وينبغي أن تكون هذه اللام مكسورةً؛ لأنها لام (كي)وتكون الفاء زائدةً، كما زيدت في قوله – صلى الله عليه وسلم–: (قوموا فلأُصلِّ لكم)... ويكون معنى الحديث: اشفَعوا لكي تُؤْجَروا"[89]، ويرى الطِّيبي أنّ الفاء

---

[79] - منحة الباري بشرح صحيح البخاري للأنصاري: 228/1،227.، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:123/1

[80] - صحيح مسلم: 1151، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته، الحديث: 6723، ومسند الإمام أحمد: 125/4، الحديث: 3624، وصحيح البخاري: 795،794، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، الحديث:3208. وسنن الترمذي: 446/4، كتاب: القدر، باب: ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، الحديث: 2137.

81 - إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري، للقَسْطَلَّاني:324/5، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني :226/23، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري للأنصاري :524/9، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى لاشين:164/10.

[82] - السنن الكبرى:403/10، كتاب:المواعظ، الحديث: 11845، وسنن أبي داود: 167/5، كتاب: الأدب، باب: في التشديد في الكذب، الحديث:4992، وصحيح مسلم:8، مقدمة الإمام مسلم، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، الحديث:7.

[83] -المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي: 117/1"، وانظر: المفاتيح في شرح المصابيح للمُظْهِري: 259/1، وعُقودُ الزَّبَرْجَدِ في إعراب الحديث النبوي، للسيوطي: 51/3، وفيض القدير شرح الجامع الصغير:2/5 .

84 - مغني اللبيب: 165/2،164، وانظر: همع الهوامع:16/3، وحاشية الصبان:321/2.

85 - صحيح البخاري: 1511، كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، الحديث: 6027، وصحيح مسلم: 1145، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، الحديث:6691، ومسند الإمام أحمد:479/32، الحديث: 19706.

[86] - انظر: المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم: 632/6 ، وشرح سنن النسائي: للوَلَّوِي:49/23.

87 - انظر: صحيح البخاري بشرح الكرماني: 179/21، وانظر: وانظر عمدة القارئ:180/22، وعُقودُ الزَّبَرْجَدِ للسيوطي:417/2،، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري:184/9، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي للشنقيطي:301/12، وشرح سنن النسائي المسمى للوَلَّوِي:49/23.

[88] - انظر: كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي:301/12

[89] -المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم: 632/6.

واللام زائدتان، وليس الفاء وحدها، يوضح ذلك قوله: " والفاء في (فلتؤجروا) واللام مقحمة، بل كلاهما مؤكدان؛ لأنّه لو قيل: (تُؤْجَروا) جواباً للأمر لصح"[90].

ويدل على زيادتهما، أي: الفاء واللام الرواية بدونهما: "اشفعوا تؤجروا"[91]،قال صاحب منحة الباري: " وقيل: الفاء واللام زائدتان، ويوافقه سقوطهما"[92].

ب- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»[93].

فقد وقعت الفـاء هنا زائدة كمـا يرى بعض العلماء، يقول السِّنْـدي: " وَالْفَاء الأولى فصيحة وَالثَّانِية زَائِـدَة،وزيـادتها فِي مثـل هَذَا شَائِـع، وَمِنْه قَوْله تَعَـالَى ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**[94]﴾[95]غير أن منهم من عدّها جزائية، ولفظ (جاهد) المذكور مفسر، يقول العيني: "(ففيهما فَجَاهد) الْجَار وَالْمَجْرُور مُتَعَلق بمقدر، وَهُوَ: جَاهد، وَالْمَذْكُور مُفَسّر لَهُ، وَتَقْدِيره: إِن كَانَ لَك أَبَوَانِ فَجَاهد فيهمَا"[96].

3- الـــــــلام:

وقعت اللام مُقحَمة في كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- من ذلك:

أ- "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ."[97]

فاللام زائدة للمبالغة كما ذكر بعض شرّاح الحديث، منهم: المُظْهِري[98]،والطِّيبي[99]، وعليّ القاري[100]، والزرقاني[101]، قال المُظْهِري: "نَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ، وزيادة اللام للمبالغة في نصيحة المنصوح"[102].

---

90 - شرح الطيبي: 3177/10، وانظر عمدة القارئ:180/22، وعُقودُ الزَّبَرْجَدِ للسيوطي:417/2، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري: 167/9، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي للشنقيطي:301/12، وشرح سنن النسائي للوَلَّوِي:49/23

91 - مسند الإمام أحمد:355/32، الحديث:19584، وصحيح البخاري: 348، كتاب: الزكاة، باب: التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، الحديث:1432، وسنن الترمذي: 218/5، كتاب: الأدب، باب: في الشفاعة ، الحديث: 5132، والسنن الكبرى للنسائي:61/3، كتاب: الزكاة ، باب: الشفاعة في الصدقة، الحديث: 2349،

92 - منحة الباري بشرح صحيح البخاري:184/9.

93 - صحيح البخاري: 740، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجهاد بإذن الوالدين، الحديث: 3004، صحيح مسلم: 1117، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: بر الوالدين وأيهما أحق به، الحديث: 6504، والسنن الكبرى:272/4، كتاب: الجهاد، باب: الرخصة في التخلف لمن كان له والدان، الحديث: 4296، وسنن الترمذي: 192/4، كتاب: الجهاد، باب: ما جاء في من خرج في الغزو وترك أبويه، الحديث: 1671.

94- المطففين، آية: 26.

95 - سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي: 317/5.

96 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 130/22" وانظر: صحيح البخاري شرح الكرماني: 17/13. والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكرماني: 23/6.

97 - صحيح مسلم:733، كتاب: الأيمان، باب: ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله، الحديث: 4318، وسنن أبي داود:229/5، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في المملوك إذا نصَح، الحديث: 5169.

98 - انظر: المفاتيح في شرح المصابيح:140/4.

99 - انظر: شرح الطِّيبي على مشكاة المصابيح: 2380/7،

100 - انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 472/6.

101- انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك:629/4.

102 - المفاتيح في شرح المصابيح:140/4.

ب– " إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِى عِنْدِى لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلاَةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ"[103].

(لَمُؤْمِنٌ) اللَّامُ زَائِدَةٌ فِي خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ لِلتَّأْكِيدِ، أَوْ هِيَ لِلابْتِدَاءِ، أَوِ الْمُبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ أَيْ: لَهُوَ مُؤْمِنٌ[104]،ويدل على زيادتها خلو روايتي الإمام أحمد وابن ماجة منها: "إِنَّ أَغْبَطَ النَّاسِ عِنْدِي، مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ، ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ،..." الحديث[105].

4– مـــــــا:

وقعت (ما) مُقحَمة في أحاديث كثيرة من قوله –صلى الله عليه وسلم– منها:

أ– "أَيَّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِماً ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِماً عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِماً عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ"[106].

فـ (ما) الواقعة بعد (أي) زائدة في الحديث، قال علي بن سلطان: "(أَيُّمَا مُسْلِمٍ) مَا زَائِدَةٌ وَأَيُّ مَرْفُوعٌ عَلَى الِابْتِدَاءِ"[107]، وقال المباركفوري في زيادة(ما)الثانية:"قوله:(أيما مؤمن)ما زائدة وأي مرفوع على الابتداء(أطعم مؤمنا على جوع)أي: مؤمناً جائعاً (أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة)."[108]

---

[103]- جزء من طويل رواه الترمذي:575/4، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الكفاف والصبر عليه، الحديث:2347.

[104] -انظر:مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 383/9"، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: 12/7، 13.

105 - سنن ابن ماجة: 234/5، كتاب: الزهد، باب: الترك، الحديث:4117، وانظر مسند الإمام أحمد: 535/36، الحديث: 22197.

[106]- سنن أبي داود:215/2، كتاب: الزكاة، باب: في فضل سقي الماء، الحديث: 1682.ومسند أحمد:166/17، 167، الحديث: 11101. وسنن الترمذي: 633/4، كتاب:صفة القيامة، الحديث:2449.

[107]- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:4/ 354.

108- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:145/7.

ب- " لا يَعلمُ مَا قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ "[109]

يجوز رفع (قدر) ونصبه ، وتكون(ما) زائدة على الثاني، يوضح ذلك قول القرطبي مجوزاً ضبط (راء) كلمة (قدر) بالرفع والنصب: " قيدناه عن بعض شيوخنا برفع الراء، على أن تكون (ما) استفهاماً خبراً مقدماً و(قدر) مبتدأ، أو بنصبها عَلَى أن تكون (ما) زائدة و(قدرَ) مفعول (يعلم)"[110].

ويدل على زيادتها خلو رواية الإمام أحمد من (ما): "غيرَ أنّه لا يَعلمُ قَدْرَ عِظَمِها إلا اللهُ تعالى"[111]

ج- " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيْعَةً فَادْعُونِي، فأنا وليّه، وَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ مَالاً فَلْيُؤْثَرْ بِمَالَهُ عُصْبَتُهُ مَنْ كَانَ "[112]

فـ (ما) زائدة في هذا الحديث، يقول مؤلف كتاب طرح التثريب في شرح التقريب: " قَوْلُهُ فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيْعَةً لَفْظَةُ (مَا) زَائِدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ"[113].

5- مِــن:

من أكثر الحروف التي وردت مُقحَمة في كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- من ذلك قوله:

أ- "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟"[114].

فـ (من) الأولى والثانية زائدتان، يقول أبو البقاء العُكْبَري متحدثاً عن زيادة (من) الأولى: "(أكثر) مرفوع وصفًا ليوم على الموضع؛ لأن تقديره: (ما يوم) و (مِن) زائدة، و (عبداً) نصب بـ (يعتق) والتقدير: ما يوم أكثر عتقاً من هذا اليوم، ويكون (عبداً) على هذا جنساً في موضع الجمع، أي: من أن يعتق عبيداً، ويجوز أن يكون التقدير: أكثر عبداً يعتقه الله، فـ (عبداً) منصوب على التمييز بـ (أكثر) و (مِن) زائدة، وموضعه نعت لـ (عبد)[115].

وقال القرطبي مؤكداً زيادتهما المفهوم من التقدير الذي ذكره: "روينا (أكثر) رفعاً ونصباً، فرفعه على التميمية، ونصبه على الحجازية، وهو في الحالين خبر لا وصف، والمجروران بعده مبنيان. فـ (من يوم عرفة) يبيّن الأكثرية ممّا هي، و(من أن يعتق) يبيّن المميز، وتقدير الكلام: ما يوم أكثرُ من يوم عرفة عتيقاً من النار"[116]. بينما ينصّ الطِّيبي صراحة على زيادتهما، يوضح ذلك

---

[109] - جزء من حديث طويل في:صحيح البخاري:1835، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى:(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)الحديث: 7437، وصحيح مسلم: 92، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، الحديث:451، والسنن الكبرى للنسائي: 255/10، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى:(كل أمة تدعى إلى كتابها) الحديث:11424.

[110] -المفهم، للقرطبي: 420/1". وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن المُلَقِّن :201/7، وفتح الباري: 146/15.

[111] - مسند الإمام أحمد: 143/13، 144، الحديث: 7717.

[112] - صحيح مسلم: 707، 708 ،كتاب: الفرائض، باب: من ترك مالاً فلورثته، الحديث: 4160، ومسند أحمد: 537/13، الحديث: 8236.

[113] - طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي:229/6.

114 - صحيح مسلم: 568، 569، كتاب: الحج، باب: فضل يوم عرفة، الحديث: 3288، وسنن ابن ماجة: 217/4، كتاب: المناسك، باب: الدعاء بعرفة، الحديث: 3014، والسنن الكبرى للنسائي: 152/4، 153، كتاب: المناسك، باب: ما ذكر في عرفة، الحديث: 3982.

115 -انظر: إعراب الحديث النبوي: 392، وعُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإمَام أَحْمد:180/3.

116 -المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم:460/3، وانظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم:408/5.

قوله: " قوله: (ما من يوم أكثر) (ما) بمعنى ليس،واسمه (يوم) و (مِن) زائدة و (أكثر) خبره و (مِن) الثانية أيضاً زائدة، و (من يوم عرفة) متعلق بـ(أكثر) أي: ليس يوم أكثر إعتاقاً فيه من يوم عرفة."[117].

ب- "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"[118]

ولصاحب الاقتضاب كلام دقيق تعقيباً على هذا الحديث نقتبسه بحرفيته، حيث يقول: "وقد توهَّم قوم أنّ قوله: "ما نقصت صدقة من مال " من الكلام المقلوب، والمراد: ما نقص مال من صدقة، وهذا غلط عرض لقائله من أجل أنّه توهَّم أنّ (نقص) لا تتعدى إلى مفعول، وهذه كلمة تغلط فيها العامة، يقولون: نقص الشيء، فإذا أرادوا أن يعدوا إلى مفعول قالوا: أنقصته، كما يقال: قام زيد وأقمته، فإلى هذا المذهب ذهب من حمَل الحديث على هذا. والصحيح أنّه يقال: نقص الشيءُ ونقَصْتُه أنا، كما يقال: زاد وزدته، قال تعالى: ﴿**نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا**﴾[119] فمعنى قوله: (لا تنقص صدقة من مال): لا تنقص صدقة مالاً، ودخلت (مِن) للتبعيض، كما تقول: شربت مِن الماء".[120]

وعلى كل فـ (ما) على هذا التقدير زائدة، ويختلف التقدير إذا كانت للتبعيض أو بيانية، يوضح ذلك قول صاحب مرقاة المفاتيح: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ" مَا نَافِيَةٌ وَمِنْ فِي قَوْلِهِ: "مِنْ مَالٍ" زَائِدَةٌ أَوْ تَبْعِيضِيَّةٌ أَوْ بَيَانِيَّةٌ أَيْ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مَالاً أَوْ بَعْضَ مَالٍ أَوْ شَيْئاً مِنْ مَالٍ".[121]، بينما لم يجعلها الطِّيبي مفيدة التبعيض، إذ يقول معقباً على هذا الحديث:"(من) هذه يحتمل أن تكون زائدة، أي: ما نقصت صدقة مالاً، ويحتمل أن تكون صلة لـ (نقصت) والمفعول الأول محذوف، أي: ما نقصت شيئاً من مال"[122].

ج- "اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً"[123].

اختلف العلماء في المراد من الصلاة في هذا الحديث، فبعضهم حصرها في النافلة، وبعضهم أدخل الفريضة، ولن أتطرق لهذا الخلاف، بل ما يعنيني أن هذا الخلاف انبنى على معنى حرف الجر(مِن) فمَن جعلها زائدة جعل المراد من الصلاة النافلة، ومَن جعل (مِن) تبعيضية جعل المراد من الصلاة المكتوبة، يوضح ذلك قول ابن العربي المالكي: " للعلماء في معنى هذا الحديث قولان: أحدهما: أنّه أراد النّافلة، كأنّه قال: اجعلوا صلاةَ النّافلة في بيوتكم، وتكون (مِنْ) زائدة، كما قالوا: ما جاءني من أَحَدٍ، يريدون: ما جاءني أحدٌ، القولُ الثّاني: ذهب بعض النّاس إلى أنّ المراد بذلك: أنْ يجعلَ بعض فرْضِهِ في بيته ليَقتدي به أهله"[124].

---

117 - شرح الطِّيبي على مشكاة المصابيح، : 1987/6، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:510/5.

118 - صحيح مسلم: 1131، 1132، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: استحباب العفو والتواضع، الحديث:6592، ومسند أحمد:552/14، الحديث:9008 وسنن الترمذي:376/4،كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في التواضع، الحديث:2029.

119 - المزمل، آية: 3.

120 - الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، النِّلِمْساني:539/2،538

121 - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:340/4.

122 - شرح الطِّيبي على مشكاة المصابيح:1540/5، وانظر: عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإمَام أَحْمد: 71/3، فيض القدير:503/5 ، والتيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي:369/2.

123 - مسند الإمام أحمد:278/8 الحديث: 4653، وصحيح البخاري: 117، كتاب: الصلاة، باب:كراهية الصلاة في المقابر، الحديث: 432، وصحيح مسلم: 316، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، الحديث:1820، وسنن أبي داود:441/1، كتاب: الصلاة، باب: صلاة الرجل التطوع في بيته، الحديث:1043، و:98/2، كتاب: الصلاة، باب: في فضل التطوع في البيت، الحديث: 1448.

124 - المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، المؤلف: ابن العربي المالكي:184/3، وانظر شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض:144/3، وصحيح مسلم بشرح النووي:67/6.

وذكر القاضي عياض أن (مِن) قد تكون تبعيضية، والمراد من الصلاة النافلة، قال القاضي: "وقد يصح أن تكون للتبعيض على أصلها، وأنّ من النافلة ما يُصَلَّى فى المساجد، كتحية المسجد، ورواتب الصلوات وغير ذلك، ومنها ما يُصَلَّى فى البيوت"[125].

6- الـــــــواو:

وقعت الواو زائدة في كلام الرسول –صلى الله عليه وسلم– من ذلك:

أ- "إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ"[126].

جوّز بعض العلماء أن تكون هذه الواو زائدة في هذا الحديث، كما جوزوا أن تكون عاطفة أو للحال، قال الشوكاني: " وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: " رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ... وهي عاطفة على مقدر...أَوْ الْوَاوُ زَائِدَةٌ ... أَوْ لِلْحالِ"[127].

بينما لم يُجوِّز الكَرْمَاني أن تكون الواو عاطفة، بل جعلها للحال، يقول: " (ولك الحمد) حال منه، أي: أدعوك، والحال أن الحمد لك لا لغيرك. فإن قلت: هل يكون عطفاً على جملة أدعوك؟ قلت: لا؛ لأنها إنشائية، وهذه خبرية".[128]

ويدل على زيادة الواو الرواية بدونها[129]، مما جعل النووي يُصرِّح بأنْ لا فرق بين الروايتين، أي بين إثبات الواو وحذفها،حيث رجّح بعض العلماء الرواية بالواو؛ لاشتمالها على معنى زائداً[130] ، ورجّح بعضهم الرواية بحذفها؛ لأن الأصل عدم التقدير[131]، يقول النووي: " قَوْلُهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ هَكَذَا هُوَ هُنَا بِلَا وَاوٍ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَقَدْ جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ وَبِحَذْفِهَا، وَكِلَاهُمَا جَاءَتْ بِهِ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ الْجَوَازِ، وَأَنَّ الْأَمْرَيْنِ جَائِزَانِ، وَلَا تَرْجِيحَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ"[132]

وردّ الشوكاني اختيار النووي بقوله:" وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ:(رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ) ثَابِتَةٌ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهَا زِيَادَةٌ فَيَكُونُ الْأَخْذُ بِهَا أَرْجَحُ، لَا كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ: أَنَّهُ لَا تَرْجِيحَ لِإِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى"[133].

وكلام صاحب العُدّة في شرح العُمْدَة واضح في أنّ رواية زيادة الواو أقوى من حيث المعنى، إذ يقول: "لكن إثبات الواو يدل على زيادة معنى؛ وهو النداء بالاستجابة؛ فكأنّه يقول: يا ربنا استجب، أو تقبل، ونحوهما، وعطف ذلك بقوله: "ولك الحمد"؛ فكأنّه خبر ثان، له الحمد سبحانه وتعالى؛ فكأنّه حمد الله تعالى بلفظ الخبر الدال على ثبوت الحمد له ملكاً واستحقاقاً؛ فاشتمل الكلام

---

125 - شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عياض:144/3، والمفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم 411/2 ، وصحيح مسلم بشرح النووي:67/6.

126 - صحيح مسلم: 174، كتاب: الصلاة، باب: ائتمام المأموم بالإمام، الحديث: 921، ومسند الإمام أحمد: 197/14 الحديث: 8502، وصحيح البخاري: 172، كتاب: الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به، الحديث:689، وسنن ابن ماجة: 295/2، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في: إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، الحديث:1238، وسنن الترمذي: 194/2 باب: ما جاء إذا صلى الإمام قاعداً فصلوا قعوداً، الحديث:361.

127 - نيل الأوطار: 290/2 وانظر: فتح الباري: 561/2،560، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: 318/5،وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي للشنقيطي:491/8، وشرح سنن النسائي للوَلَّوِي: 113/10.

128 - صحيح البخاري بشرح الكرماني: 104/5.

129 - انظر: مسند الإمام أحمد: 50/12 ، الحديث: 7144، و:191/15، الحديث: 9329، و: 366/32، الحديث: 19595، وصحيح البخاري: 182، كتاب: الأذان، باب: إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة، الأحاديث: 732، 733، 734، وصحيح مسلم: 176، كتاب: الصلاة، باب: النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره، الحديث: 632، 635.

130 - انظر: عمدة القاري: 318/5، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي للشنقيطي:491/8.

131 -انظر:عمدة القاري: 318/5، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي للشنقيطي:491/8.

132 - صحيح مسلم بشرح النووي:121/4، وانظر: فتح الباري: 561/2،560، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري:318/5.

133 - نيل الأوطار: 290/2.

على: معنى الدعاء، ومعنى الخبر. وحذف الواو دال على أحد هذين المعنيين فقط.[134] وهو مذهب ابن القيم؛ إذ يقول:" لا ينبغي أن تُهمَل زيادة الواو، فإنها تُصَيّر الكلام جملتين"[135].

ب- "مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ"[136]

يرى بعض العلماء أنّ الواو زائدة،منهم:عليّ القاري[137]، وقد ذكر صاحب المنهل الحديث أنّ العلماء منهم من قال بأنّها عاطفة، ومنهم من قال بأنّها للحال، يوضح ذلك قوله: "(وبحمده) قيل: الواو زائدة، فهو مع سبحان الله جملة واحدة، وقيل: عاطفة، أي: وبحمده سبحته، فذلك جملتان، وقيل: للحال، أي: أسبحه متلبساً بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه"[138].

والدليل على زيادتها الرواية بدونها " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ"[139].

نتائج البحث:

- لم يقدم النحويون تعريفاً للإقحام في الاصطلاح.
- لم أقف على مقحمات فعلية، وما ورد منها لم تكن من لفظ الرسول -صلى الله عليه وسلم- حسب اطلاعي.
- لم يتعرض النحويون -إلا القليل منهم- للمقحمات في الحديث الشريف التي تمت دراستها، بينما شرّاح الحديث تناولوا هذه الظاهرة.
- الحروف أكثر المُقحَمات في الحديث الشريف.
- انحصرت المُقحَمات الاسمية في بعض الأسماء.
- تمثل لغة الحديث الشريف جانباً مهماً في الدرس النحوي، وهو ما يثري اللغة العربية ويزيدها مرونة واتساعاً.

134 - انظر: العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، لابن العطار:422/1.
135 - شرح سنن النسائي للوَلَّوي: 113/10.
136 - سنن الترمذي: 511/5، كتاب: الدعوات، باب:60، الحديث: 3464.
137 - انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 216/5، وانظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري: 434/9.
138 - المنهل الحديث في شرح الحديث موسى شاهين 275/4.
139 - السنن الكبرى للنسائي:304/9، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ثواب من قال: سبحان الله العظيم، الحديث: 10594.

المصادر المراجع

-القرآن الكريم، برواية حفص.

1) إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري،أحمد بن محمد القسطلاني، وبهامشه: متن صحيح الإمام مسلم، وشرح الإمام النووي عليه. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، الطبعة السابعة 1323هـ.
2) أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد عين السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.
3) إعراب الحديث النبوي، عبد الله الحسين العكبري،تحقيق:عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1989م.
4) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، محمد بن عبد الحق اليفُرَنِّي التِّلِمْساني، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.
5) الإقحام في التراكيب العربية، دراسة في ضوء التراث النحوي، عادل سرور، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد: السابع والثلاثون، أغسطس: 2005م.
6) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، الجزء الثالث والثلاثون، تحقيق: إبراهيم الترزي، الكويت، الطبعة الأولى،1421هـ 2000م.
7) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب،الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، 2012م.
8) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المُبَاركفوري، مراجعة وتصحيح:عبد الرحمن عثمان، وعبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لا:ط، لا:ت.
9) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي، المعروف بابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.
10) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مكتبة الإيمان، لا:ط، لا:ت.
11) ربط الشوارد في حل الشواهد، ابن الحنبلي، تحقيق: شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1989م.
12) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.
13) سنن ابن ماجة، وبهامشه حاشية السندي، ومصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للبوصيري، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1424هـ .- 2003م.
14) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.
15) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده. مصر، لا:ط، لا:ت.

16) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق: مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لا:ط، لا:ت.

17) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.

18) شرح سنن النسائي، المسمى: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، محمد الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م.

19) شرح صحيح مسلم، المسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض، تحقيق: يَحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م.

20) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى: بالكاشف عن حقائق السنن، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.

21) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1376هـ - 1956م.

22) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة لأولى، 1423هـ - 2002م.

23) صحيح البخاري بشرح الكَرْمَاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م.

24) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم، در السلام، الرياض، الطبعة الثانية، 1421هـ - 2000م.

25) صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، 1347هـ - 1929م.

26) ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، خالد بسندي، كلية الأسن، جامعة عين شمس، 2001م.

27) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام، علي بن إبراهيم بن داود بن العطار، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006م.

28) عُقُودُ الزَّبَرْجَدِ في إعراب الحديث النبوي، السيوطي، تحقيق: سَلمان القضَاة، دَار الجيل، بَيروت، لا:ط، 1414هـ - 1994 م.

29) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، محمود العيني، ضبطه وصححه: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.

30) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن، الطبعة الثانية، 1388هـ- 1968م.

31) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن بن حجر العسقلاني، تعليق: عبد العزيز بن باز، وعبد الرحمن البراك، دار طيبة، الطبعة الأولى،1426هـ - 2005م.

32) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م.

33) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1391هـ - 1972م.

34) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأباذي، عالم الكتب، بيروت، لا:ط، لا:ت.

35) كتاب التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، لا:ط، لا:ت.

36) كتاب السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.

37) كتاب طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وأبو زرعة العراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا:ط، لا:ت.

38) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، در الرشيد، العراق، لا: ط، 1981.

39) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل الكوراني ، تحقيق: أحمد عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.

40) كوثَر المعاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البخاري، محمد الخضر الشنقيطي، ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م.

41) لسان العرب المحيط، لابن منظور أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خيّاط، دار الجيل بيروت، ودار لسان العرب، بيروت، لا:ط، 1408هـ - 1988م.

42) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القارئ، ، الخطيب التبريزي، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م.

43) المسالك في شرح مُوَطَّأ مالك، محمد بن عبد الله بن العربي ، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1428-2007 م

44) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد،مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.

45) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: إبراهيم شمس دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:1420هـ - 1999م.

46) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة: 1425هـ - 2004م.

47) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، الكويت، الطبعة الأولى:1421هـ - 2001م.

48) المفاتيح في شرح المصابيح ، الحسين بن محمود ُ، المشهورُ بالمظْهِري، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، 2012 م

49) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو، وآخرين، دار ابن كثير،بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى،1417هـ - 1996م.

50) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، المسمى(تحفة الباري) زكريا الأنصاري ، تحقيق: سليمان العازمي، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005 م.

51) المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى شاهين لاشين، دار الشروق،القاهرة، الطبعة الثالثة، 1424هـ - 2003م.

52) الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: سليم الهلالي، مكتبة الفرقان، 1424هـ - 2003م.

53) النحويون والحديث الشريف، صالح صافار، مجلة الساتل، جامعة السابع من أكتوبر، العدد:الثاني، يونيو/الصيف، 2007، السنة الأولى.

54)نيل الأوطار،:محمد بن علي الشوكاني تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.

55)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1987م.

مكملات المقاصد الشرعية

"حقيقتها، وتطبيقاتها"

حسين محمد النعاجي

جامعة طرابلس/ كلية العلوم الشرعية تاجوراء–قسم الشريعة والقانون

مقدمة:

الحمد لله الذي أحكم بكتابه معالم الشريعة الفيحاء، ورفع بخطابه فروع العلماء حتى رسخت كلمته شامخة البناء، جذورها في الأرض وفروعها في السماء، والصلاة والسلام على رسول الأنام المبعوث رحمة للعالمين، الذي أكمل الله به بناء الشرائع، واستودعه أفضل الودائع، فكانت نبراسا للمهتدين، ونورا يستضاء به إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله وضع أحكام تشريعية إضافية، مكملة للأحكام التي شرعت لحفظ ضروريات الناس وحاجياتهم وتحسينياتهم، وذلك لتصبح أمانًا وسياجًا واقيًا، لتكون الشريعة تامة وكاملة كما ارتضاها لنا المولى، وهذه الأحكام هي مكملات المقاصد الشرعية، والتي هي موضوع ورقتي البحثية.

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى:

– رغبتي في معرفة حقيقة هذه المكملات الشرعية، ومعرفة الفرق بينها وبين المقاصد الأصلية (الضرورية ـ الحاجية ـ التحسينية).

– توارد عدة تساؤلات لدي حول هذا الموضوع منها: كيف يكون الحاجي مُكمِّلا للضروري؟ والتحسيني مُكمِّلا للحاجي؟ وهل أن مُكمِّلاتِ كُلِّ نوع تُقدَّم على النوع التالي للمقاصد، فمثلاً مكمِّلُ الضروري يقدم على الحاجي أم لا؟ أم أن المكمِّلات في مرتبة خاصة غير المراتب الثلاث؟.

كما تكمن أهمية البحث في أن مراعاة مكمِّلات مقاصد الشريعة لها أثرٌ جليل في تحقيق التوازن، والاعتدال في الفتاوى والاجتهادات والآراء والتصرفات ، ومن لم يك ذا دراية بفقه المكمِّلات والعلاقة بينها وبين المقاصد، وما يقدم منها وما يؤخر فسوف يقف حائرًا عند اشتباه المسائل، عاجزًا عند التباس المسالك في النوازل العبادية والمالية والطبية والسياسية وغيرها، هذا إذا كان لديه ورع يحجزه عن التقوّل على الله بغير علم ، أما إن لم يكن لديه ورع يُزَكِّيه فربما اعتبر المكملات وإن عادت على مقاصد الشريعة بالإبطال، وربما أهمل المكملات وهي جديرة بالمراعاة والإعمال، ويظهر أثر ذلك جلياً في قضايا الأمة ونوازلها الكبرى.

فكانت خطة بحثي حول هذا الموضوع قد اشتملت على: مقدمة ، وأربعة مطالب، وخاتمة.

وتفصيل هذه المطالب على النحو التالي:

- المطلب الأول: تعريف مكملات المقاصد الشرعية.
- المطلب الثاني: أقسام مكملات المقاصد الشرعية.
- المطلب الثالث: علاقة المكمل بالمكمل.
- المطلب الرابع: حكمة مكملات المقاصد الشرعية.

هذا ولا ادّعي الكمال فيما كتبت ولا الصحة فيما استنتجت، فإن وُفِّقتُ فمن الله له المنة والفضل، وإن كان غير ذلك فأقول كما قال الشاعر:

وإن تجد عيبا فسد الخللا *** جلّ من لا عيب فيه وعلا

وأسأل الله أن يمن علينا بالفقه في الدين، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يحسن مقاصدنا ونياتنا، وأن يجعل ما قدمنا حجة لنا لا علينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول

تعريف مكملات المقاصد الشرعية:

أولاً: المعنى اللغوي لمكملات المقاصد الشرعية:

المكملات في اللغة جمع مُكَمِّل، والمكمِّلُ: اسم فاعل من الفعل: كَمّل، يُكمِّل، مُكمِّل، اسم الفعل من كامل.

وفي المعجم الوسيط: "كَمُل الشيء: أي: تمَّت أجزاؤه وصفاته، ويقال: كَمُل الشهر تمَّ دوره فهو كامل، وأكمل الشيء: أتمَّه، والتكملة ما يتم به الشيء"[140].

وفي التنزيل العزيز: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ "[141].

وفي لسان العرب: "والتكميل والإكمال: التمام، واستكمله: استتمه"[142].

ثانيًا: معنى المكملات عند علماء الأصول:

يعتبر الإمام الغزالي[143] (ت/ 505) أول من أشار إلى مكملات المقاصد الشرعية[144]، حيث قال: " المقاصد تنقسم مراتبها:

- فمنها ما يقع في رتبة الضرورات، ويلتحق بأذيالها ما هو تتمة وتكملة له.
- ومنها ما يقع في رتبة الحاجيات، ويلتحق بأذيالها ما هو كالتتمة والتكملة لها.
- ومنها ما يقع في مرتبة التوسعة والتيسير الذي لا ترهق إليه ضرورة، ولا تمس إليه حاجة ... ويتعلق بأذيالها ولواحقها ما هو في حكم التحسين والتتمة لها، فتصير الرفاهية مهيأة بتكميلاتها[145].

كما أن الإمام الآمدي[146] ذكر المكملات في أقسام المقصود من شرع الحكم، فقال عند بيان المقاصد الضرورية: "فإن كان من قبيل المقاصد الضرورية فإما أن يكون أصلا أو لا يكون أصلا... وأما إن لم يكن أصلا فهو التابع المكمل للمقصود الضروري،

---

[140] المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، 798/2، دار الدعوة، منشورات مجمع اللغة العربية، مصر ط/1، 2004م.

[141] سورة المائدة، جزء من الآية: (4).

[142] لسان العرب، لابن منظور، 598/11، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى.

[143] هو: أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الطوسي، الملقب بحجة الإسلام، أحد أئمة الشافعية في التصنيف، والترتيب، والتحقيق، من مصنفاته : "إحياء علوم الدين" و"الوجيز"، و"المستصفى"، توفي سنة 505هـ، 1111م. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، 416/3، وطبقات الشافعية، لابن كثير، ج/2، ص:510، وطبقات الشافعية، للإسنوي، ج/2، ص:111.

[144] مقاصد الشريعة الإسلامية، د.زياد محمد حميدان، ص: 244، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط:1، سنة:2004م.

[145] شفاء الغليل، للإمام الغزالي، تح:حمد الكبيسي، ص:161، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنةك1971م.

[146] هو: أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الثعلبي سيف الدين الآمدي، أصولي أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها سنة 551هـ، من أشهر تصانيفه: "الإحكام في أصول الأحكام" و"دقائق الحقائق"، توفي سنة 631هـ.

وذلك كالمبالغة في حفظ العقل بتحريم شرب القليل من المسكر الداعي إلى الكثير ... وأما إن لم يكن المقصود من المقاصد الضرورية، فإما أن يكون من قبيل ما تدعو حاجة الناس إليه أو لا تدعو إليه الحاجة، فإن كان من قبيل ما تدعو إليه الحاجة فإما أن يكون أصلا أو لا يكون أصلا .. وإن لم يكن أصلا فهو التابع الجاري مجرى التتمة والتكملة للقسم الثاني، وذلك: كرعاية الكفاءة، ومهر المثل في تزويج الصغيرة، فإنه أفضى إلى دوام النكاح وتكميل مقاصده، وأما إن كان المقصود ليس من قبيل الحاجات الزائدة فهو القسم الثالث: وهو ما يقع موقع التحسين ورعاية أحسن المناهج في العادات والمعاملات وذلك: كسلب العبيد أهلية الشهادة ... جريا للناس على ما أَلِفُوه وعدوه من محاسن العادات، وإن كان لا تتعلق به حاجة ضرورية ولا زائدة ولا هو من قبيل التكملة لأحدهما "[147].

وقال الإمام الشاطبي[148] (ت/790): بعد أن أورد المقاصد الثلاثة: "كل مرتبة من هذه المراتب ينضم إليها ما هو كالتتمة والتكملة، مما لو فرضنا فقده لم يخل بحكمتها الأصلية"[149].

وقال الفتوحي: "ومعنى كونه مكملا له: أنه لا يستقل ضروريا بنفسه، بل بطريق الانضمام، فله تأثير فيه، لكن لا بنفسه، فيكون في حكم الضرورة مبالغة في مراعاته"[150].

من خلال ما سبق من كلام العلماء في المكملات يتضح مايلي:

- أن العلماء لم يبينوا معنى المكملات ولم يعرفوها، وإنا بينوا أقسام المقاصد، وقسموا كل مقصد منها إلى: مقصد أصلي، ومقصد تابع جرى مجرى التتمة والتكملة للأول.
- أن الإمام الآمدي عزل رتبة التحسينيات عن الرتبتين الأوليين . الضرورية والحاجية . ونزع عنها وصفها المكمل لما فوقها من المراتب، وكأنها قائمة بنفسها مجتثة عن أصليها المرتبطة بهما، حيث قال: "إن كان لا تتعلق به حاجة ضرورية ولا زائدة".

فهذا بيان أن هذه المرتبة ليست من قبيل الضروريات ولا الحاجيات، ثم قوله بعد ذلك: "ولا هو من قبيل التكملة لأحدهما" فهنا نزع وصف المكمل عن التحسيني بحيث لا يعود له وجه صلة بمرتبة الضروريات مطلقا ولا الحاجيات[151].

- أن الإمام الغزالي وغيره من الأصوليين الذين تبعوه لم يظهروا الخيط الفاصل والدقيق بين حقيقة المكمِّل والمكمَّل له، ومتى يحكم على الفعل بأنه من المكملات؟ ومتى يحكم عليه بأنه من المكملات؟

ينظر: وفيات الأعيان، ج/3، ص:293، والعبر في خبر من غبر: للذهبي: ج/2، ص: 225، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، وشذرات الذهب: ج/5، ص: 144) .

[147] الإحكام في أصول الأحكام، للإمام الآمدي، تح: د.سيد الجميلي، ج/3، ص:300 وما بعدها، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.

[148] هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، فقيه وأصولي ومفسر، من مصنفاته: الموافقات في أصول الفقه، الاعتصام توفي سنة 790هـ، ينظر: شجرة النور الزكية ص: 231.

[149] الموافقات في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشاطبي، تح: عبد الله دراز، ج/2، ص: 268، دار الحديث، القاهرة، "2006م،

[150] شرح الكوكب المنير، تقي الدي الفتوحي، المعروف بابن النجار، تح: محمد الزحيلي، نزيه حماد، ج/4، ص: 163 - 164، مكتبة العبيكان، ط: الثانية، 1997م.

[151] قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، د:عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني، ص:208، دار الفكر، دمشق، 2000م.

وهذا ما تميز به الإمام الشاطبي حين اعتنى بالكشف عن الحد الفاصل بين هاتين المرتبتين بقوله: "بحيث لو فرضنا فقده لم يخل بحكمتها المقصودة"، وهذا لا يعني أنه يجوز ترك المكمل أو التهاون في فعله، وإنما المقصود بذلك أن المكمِّل هو في رتبة أخفض من رتبة المكَمَّل، وأنه في منزلة التابع من المتبوع، والخادم من المخدوم[152].

- أن ما ذكره الفتوحي هنا هو محاولة إعطاء صورة أو إيضاح للمكمل، مأخوذ من المعني اللغوي ـ السابق بيانه ـ كما أن الواضح من كلامه أن المكمل لا يستقل بالتأثير بنفسه في المقاصد المذكورة، ولكنه يؤثر فيها كقليل المسكر، لا يؤثر على حفظ العقل بنفسه أو مباشرة، لكنه يدعو إلى شرب الكثير المؤثر في حفظ العقل[153].

ثالثًا: معنى المكملات عند المتأخرين:

عرفت مكملات المقاصد الشرعية بتعريفات عدة منها:

– ما عرفها نور الدين الخادمي بقوله: "هي جملة من الأحكام الشرعية التي تقيم كافة المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسينية، والأصلية والتبعية، والعامة والخاصة، والقطعية والظنية، والتي تجعلها تامة الوجود، وكاملة التحقق"[154].

وعرفها محمد اليوبي بأنها: "ما يتم المقصود أو الحكمة من الضروري أو الحاجي أو التحسيني على أحسن الوجوه وأكملها، سواء كان ذلك بسد ذريعة تؤدي إلى الإخلال بالحكمة بوجه ما، أو بتكميله يظهر به المقصد ويتقوى"[155].

المطلب الثاني

أقسام مكملات المقاصد الشرعية:

تقدم عند بياننا لمعنى مكمِّلات المقاصد أن هذه المكمِّلات ثلاثة أقسام: وهي مكملات المقاصد الضرورية، ومكمِّلات المقاصد الحاجية، ومكملات المقاصد التحسينية، وسأحاول في هذا المطلب بيان كل نوع من هذه المكملات، وبيان أمثلته.

أوّلاً: مكملات المقاصد الضرورية:

وهي الأحكام التي تجعل المقاصد تامة وكاملة، ومتحققة على أحسن الوجوه، وأفضل الأحوال[156]، فهمي ما يتم بها حفظ مقصد ضروري[157].

وقد مثّل العلماء لهذا القسم بأمثلة كثيرة:

- مثَّل لها الإمام الغزالي: (بالمماثلة في استيفاء القصاص؛ لأنه مشروع للزجر والتشفي، ولا يحصل ذلك إلا بالمثل، كذلك تحريم القليل من الخمر؛ لأنه يدعو إلى الكثير، فيقاس عليه النبيذ)[158].

---

[152] المرجع السابق.
[153] مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة، د.محمد سعيد اليوبي، ص:326، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة 1429هـ.
[154] المقاصد الشرعية (تعريفها ـ أمثلتها ـ حجيتها)، لنور الدين بن مختار الخادمي، سلسلة المقاصد الشرعية "1"، ص:136، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/1، 2003م.
[155] مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد اليوبي، مرجع سابق، ص:326.
[156] المقاصد الشرعية، للخادمي، مرجع سابق، ص: 136.
[157] مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد اليوبي، مرجع سابق، ص:327.
[158] المستصفى من علم الأصول، للإمام الغزالي، ج/1، ص: 288.

- كما مثَّل الإمام الشاطبي: (بالتماثل في استيفاء القصاص؛ لأنه لا تدعو إليه ضرورة، ولا تظهر فيه شدة حاجة، ولكنه تكميلي، كذلك نفقة المثل، وأجرة المثل، وقراض المثل، وشرب قليل المسكر، وإظهار شعائر الدين كصلاة الجماعة في الفرائض، والسنن، وصلاة الجماعة...)[159].
- وكذلك فصَّل الفتوحي في بيان الأمثلة على المكملات الضرورية، فألحق بكل ضروري من الضروريات حفظ الدين والنفس والمال مكمله فقال: (فالمبالغة في حفظ العقل بالحد من شرب قليل المسكر، والمبالغة بحفظ الدين بتحريم البدعة، وعقوبة المبتدع الداعي إليها، والمبالغة في حفظ النفس بإجراء القصاص في الجراحات، والمبالغة في حفظ النسب بتحريم النظر واللمس والخلوة والتعزير عليه، والمبالغة في حفظ المال بتجريم الغاصب ونحوه، والمبالغة في حفظ العرض بتعزير الساب بغير القذف ونحو ذلك)[160].

ثانياً: مكملات المقاصد الحاجية:

وهي الأحكام التي تجعل المصالح الحاجية تامة وكاملة[161]، فهمي ما يتم بها حفظ وتقوية مقصد حاجي[162]، وقد مثل لها العلماء بأمثلة كثيرة:

- مثَّل لها الإمام الغزالي: (لا تزوج الصغيرة إلا من كفؤ، وبمهر مثل؛ فإنه أيضا مناسب، ولكنه دون أصل الحاجة إلى النكاح)[163].

ذلك أن مقصود النكاح حاصل بدونها . الكفاءة، ومهر المثل . ولكن اشتراط ذلك أشد؛ إفضاء إلى دوم النكاح، وتكميل مقاصده، فيحصل السكن والمودة بين الزوجين[164].

- كما مثَّل لها الشاطبي: (بالإشهار، والرهن، والحميل، فهذه من باب التكملة، إذا قلنا أن البيع من الحاجيات. ومن ذلك الجمع بين الصلاتين في السفر الذي تقصر فيه الصلاة، وجمع المريض الذي يخاف أن يغلب على عقله، فهذا وأمثاله كالمكمل لهذه المرتبة، إذن لو لم يشرع لم يخلّ بأصل التوسعة والتخفيف)[165].
- كذلك مكملات الحاجيات الشروط الموضوعة على العقود؛ تلبية لمصالح الناس، واستجابة لحاجياتهم، ورفعا للحرج عنهم كشروط عقد السلم، والاستصناع، والإجارة، فإنها تكميل لأصل المصالح الحاجية المتوخاة من تشريع تلك العقود[166].

ثالثاً: مكملات المقاصد التحسينية:

وهي الأحكام التي تجعل المصلحة التحسينية تامة وكاملة[167]، ويمثل لها بعدة أمثلة:

---

[159] الموافقات في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشاطبي، تح: عبد الله دراز، ج/2، ص: 268.
[160] شرح الكوكب المنير، للفتوحي، ج/4، ص:164.
[161] المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي، مرجع سابق، ص:138.
[162] مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد اليوبي، مرجع سابق، ص:328.
[163] المستصفى من على الأصول، للغزالي، ج/1، ص:290.
[164] ينظر: مقاصد الشريعة، للخادمي، ص:139.
[165] الموافقات، للشاطبي، ج/2، ص: 268.
[166] قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، للكيلاني، ص:190.
[167] المقاصد الشرعية، للخادمي، ص:139.

- يمثل لها بآداب الأحداث[168]، مثل ما ورد من النهي عن استقبال القبلة، واستدبارها عند قضاء الحاجة، في قوله: (إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها)[169].
- ومنها أيضا: مندوبات الطهارة، من البدء باليمين قبل الشمال، أو الغسل ثلاثا، فهذه وأمثالها فيها زيادة التبيين وتكميل لأصل الطهارة؛ لأن أصل التحسين يحصل بالطهارة كيفما حصلت[170].
- ومنها أيضا: الإنفاق من طيبات أموالنا ومكاسبنا، واختيار ما نحبه لنتقرب به إلى الله، كاختيار أحسن الحيوانات حسب القدرة لنتقرب بها في الضحية والعقيقة، وما أشبه ذلك[171]، وإلى هذا أشارت الآية الكريمة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ..)[172].
- كما ينضم إلى مفهوم المكملات الشروط التي وضعها الشارع واعتبرها، فإن كل شرط وضعه الشارع في حقيقته مكمل لحكمة مشروطة، فالطهارة، وستر العورة، واستقبال القبلة شروط للصلاة، وهي في حقيقتها مكملات لحقيقة الصلاة نفسها من الانتصاب للمناجاة، وكمال الخضوع لله تعالى، كذلك الشروط التي وضعها الشارع في كل عقد، كاشتراط وجود المعقود عليه، وكونه مالا، والأمر نفسه متحقق فيما اشترطه الشارع من شروط خاصة في كل عقد على حدة كالشروط الموضوعة لعقد الاستصناع مثلا بأن يكون جنس المصنوع ونوعه وقدره بيِّنا معلوما[173].
- ولقد أشار الإمام العز بن عبد السلام إلى وظيفة الشروط من تكميل حكمة الشروط فقال: "كل تصرف جالب مصلحة أو دارئ لمفسدة فقد شرع الله من الأركان والشرائط ما يحصِّل تلك المصالح المقصودة الجلْب بشرعه، ويدرأ المفاسد المقصود الدرء بوضعه"[174].
- كما أنها من مكملات التحسينات، فهي من جملتها تعد مكملة للحاجيات، والحاجيات تعد مكملة للضروريات، ولهذا كانت الضروريات أصلا للمقاصد الشرعية كلها، ومَنْ أخلَّ بها فقد أخلَّ بما عداه حتمًا، أما من أخلَّ بشيء من الحجايات أو التحسينيات فإنه يوشك أن يخلّ بالضروريات؛ لأنه كالراعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه"[175].

---

[168] الموافقات، للإمام الشاطبي، ج/2، ص:268.
[169] أخرجه مسلم، من حديث أب هريرة، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، حديث رقم:265، ج/1، ص: 224، تح:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د. ت . ط.
[170] مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي، ص:329.
[171] المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي، د:محمد عبد العاطي علي، ص:214.
[172] سورة البقرة، جزء من الآية (266).
[173] قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص: 191.
[174] قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، ص:258، تح: نزيه كمال حماد، وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط/1، 2000م.
[175] ينظر: الموافقات للشاطبي، ج/2، ص: 270 - 271، والمقاصد الشرعية، لمحمد عبد العاطي علي، ص:214، والمقاصد الشرعية، للخادمي، ص:138.

المطلب الثالث

علاقة المكمِّل بالمكمَّل:

لعل من نافلة القول القول بأن المصالح تنقسم إلى نقطتين المكمَّلات والمكمِّلات . لما سبق بيانه . وأن المكمِّل هو في رتبة أخفض وأدنى من مكمله، وبالتالي فإني سأحاول في هذا المطلب بيان العلاقة بين هذين القسمين، وذلك من خلال النقاط التالية: شرط اعتبار التكملة، والأمثلة على هذا الشرط، وما يترتب على اعتبار هذا الشرط.

أولاً: شرط اعتبار التكملة:

ترتبط المقاصد الشرعية ومكملاتها فيما بينها ارتباطا وثيقا، وهي تهدف إلى تطبيق الشرع على أحسن وجه، وتسعى إلى بناء الأمة الإسلامية البناء الأمثل.

وقد اشترط العلماء شروطا وضوابط كي يبقى البنيان على الوجه المطلوب شرعا وصلاحا، ومن تلك الشروط: أن تقوم المكملات بدور التكميل والتتميم، وليس بدور الهدم والتفويت، كما قال الإمام الشاطبي: "كل تكملة فلها من حيث هي تكملة . شرط، وهو: أن لا يعود اعتبارها على الأصل بالإبطال، وذلك أن كل تكملة يفضي اعتبارها إلى رفض أصلها، فلا يصح اشتراطها عند ذلك"[176].

فهذه القاعدة التي نص عليها الإمام الشاطبي تظهر لنا الأثر العلمي لهذا الاختلاف في الرتبة والمكانة، وذلك أن المكمِّل إذا أدى اعتباره والعمل على تحصيله إلى تفويت أصله المكمَّل أُهمل اعتبار المكمِّل؛ ذلك أن إقامة المصلحة لا تتحقق بتفويت مصلحة كبيرة من أجل تحقيق مصلحة قليلة نسبيا، بل العكس هو الصحيح، ومصلحة المكملات أخفض رتبة من مصلحة المكمَّلات، فكان اللازم إذن تقديم الثانية عليها حفاظا على أصل المصلحة التي قامت الشريعة الإسلامية عليها[177].

وقد استدل الإمام الشاطبي على هذا الشرط من وجهين:

أحدهما: أن في إبطال الأصل إبطال التكملة؛ لأن التكملة مع ما كملته كالصفة مع الموصوف، فإذا كان اعتبار الصفة يؤدي إلى ارتفاع الموصوف لزم من ذلك ارتفاع الصفة أيضا، فاعتبار هذه التكملة على هذا الوجه مؤدٍ إلى عدم اعتبارها، وهذا محال لا يتصور، وإذا لم يتصور لم تعتبر التكملة معتبرة، واعتبر الأصل من غير مزيد.

والثاني: أنَّا لو قدرنا تقديرا أن المصلحة التكميلية تحصل مع فوات المصلحة الأصلية، لكان حصول الأصلية أولى؛ لما بينهما من التفاوت[178].

وذلك لأن الأصلية هي الأولى بالاعتبار من حيث إن تحقيق مقصود الشارع لحفظ مصالح عباده إنما يكون بمراعاة الأصلية، أما التكميلية فهي كالمساعد للأصلية، حتى يتم الانتفاع بها، فإذا عارضت الأصل فلا يصح اعتبارها؛ لأن اعتبارها في هذه الحالة ترجيح للمرجوح على الراجح، وهذا خلاف ما تقتضيه العقول السليمة[179].

---

[176] الموافقات، للإمام الشاطبي، ج/2، ص:269.

[177] بتصرف من قواعد: الإمام الشاطبي، لعبد الرحمن الكيلاني، ص: 192، المقاصد الشرعية، لمحمد عبد العاطي، ص:215.

[178] الموافقات، للإمام الشاطبي، ج/2، ص: 269.

[179] المقاصد الشرعية/ محمد عبد العاطي، ص:215.

ثانيًا الأمثلة على هذا الشرط:

يفرغ الإمام الشاطبي مضمون هذا الشرط الذي يقوم على إظهار التوازن بين المصالح وتنبئ عن الحكم الشرعي في حال التعارض بينهما في كثير من المسائل، والفروع التي تعد أمثلة تبين وتوضح هذا الشرط منها:

1. الجهاد مع ولاة الجور، فاشتراط عدالة الإمام شرط مكمل لحكمة الجهاد، من إعلاء كلمة الله ونشر دينه، فإذا كان اعتبار هذا الشرط مدعاة إلى إلغاء أصل الجهاد، مع حاجة الأمة إلى القتال في سبيل الله لتحرير أرضها، ودفع أذي المعتدي، ألغى هذا الشرط كونه يعود أصله بالنقض[180].
2. الصلاة خلف ولاة الجور والسوء، فإن في ترك ذلك ترك سنة الجماعة، والجماعة من شعائر الدين المطلوبة، والعدالة مكملة لذلك المطلوب، ولا يبطل الأصل بالتكملة[181].
3. أصل البيع ضروري، ومع الغرر والجهالة مكمل، فلو اشترط نفي الغرر جملة لانحسم باب البيع في كثير من المعاملات التي يكون الغرر والجهالة فيها يسيرة، كبيع الأشياء التي تختفي في قشرها ولا يظهر باطنها الجوز واللوز والفستق، إلى غير ذلك من الأشياء التي تدخلها الجهالة والغرر اليسير[182].

ثالثًا: ما يترتب على هذا الشرط:

يترتب على هذا الشرط أن يكون المكَمِّل مع المكمَّل كالفرع مع الأصل، وكالصفة مع الموصوف في لزوم الترابط والدوران معًا، وإذا خشي على زوال الأصل المكمَّل بسبب الفرع المكمل فيُضَحَّى عندئذ بالفرع ليبقي الأصل؛ لأن الأصل أولى من الفرع عند التعارض[183].

كما يدخل في هذا القول باب الموازنات، فيقدم الأهم على المهم، عملا بقاعدة: (إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما)[184].

المطلب الرابع

وظائف المكمِّلات الشرعية:

من خلال ما تقدم يمكن تلخيص وظائف للمكملات، وهي كما يلي:

1. سد الذريعة المؤدية إلى الإخلال بالحكمة المقصودة من الضروري أو الحاجي أو التحسيني كما بيناه في مثال تحريم شرب القليل من المسكر[185].
2. تظهر أهمية المكملات في مسألة الترجيح بين المصالح، فالضروري مقدم على مكمله، وكمل الضروري مقدم على الحاجي، والحاجي مقدم على مكمله، وهكذا....[186]

---

[180] بتصرف من: الموافقات، للإمام الشاطبي، ج/2، ص: 270، قواعد الإمام الشاطبي، لعبد الرحمن الكيلاني، ص:193.
[181] الموافقات، للإمام الشاطبي، ج/2، ص: 270، والمقاصد الشرعية، محمد عبد العاطي، ص:217.
[182] مقاصد الشريعة الإسلامية ، زياد احميدان، ص: 252.
[183] المقاصد الشرعية للخادمي، ص: 140.
[184] مقاصد الشريعة الإسلامية ، زياد احميدان، ص: 252.
[185] المقاصد الشرعية، لليوبي، ص:329.

3. تحقيق مقاصد أخرى تابعة غير المقصد الأصلي، كما ذكرنا في اشتراط الكفاءة ومهر المثل، فإنه يحقق مقاصد أخرى تابعة من المحبة والوئام بين الزوجين.
4. تقوية المقصد وتدعيمه، وتحسين صورته، وجعله سائرا على المألوف، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي: "إبطال الأخف جرأة على ما هو آكد منه، ومدخل للإخلال به، فصار الأخف كأنه حميً للآكد، والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فالمخلّ بما هو مكمِّل كالمخل بالمكمَّل من هذا الوجه"[187].
5. درء مفاسد أخرى حاصلة في طريق الحصول على المقصد الأصلي، وهي وإن كانت مغمورة ومرجوحة غير أن تلافيها أمر مطلوب، كاشتراط المماثلة في القصاص.

الخاتمة والنتائج

أختم كلامي كما بدأته بحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وأَوَدُّ في ختام هذه الورقة أن أسجل أهم ما توصلت إليه من نتائج، وذلك من خلال النقاط التالية:

1. إن علماء الأصول القدامى لم يعرِّفوا المكملات، وإنما بيَّنوا أقسام المقاصد.
2. إن الإمام الآمدي عزل رتبة التحسينيات عن الرتبتين الأوليين . الضرورية والحاجية . ونزع عنها وصفها المكمِّل لما فوقها من المراتب.
3. إن الإمام الشاطبي اعتنى بالكشف عن الحد الفاصل بين هاتين المرتبتين "المكمِّلات والمكمَّلات".
4. إن المكمِّل في رتبة أخفض من رتبة المكمَّل، وأنه في منزلة التابع من المتبوع، والخادم من المخدوم.
5. إن المكمِّل له شرط، وهو ألاّ يعود اعتباره على الأصل بالإبطال.
6. إن مكمِّلات المقاصد لها أهمية في الشريعة، وذلك من النواحي التالية:

- سد الذريعة المؤدية إلى الإخلال الحكمة المقصودة من الضروري والحاجي والتحسيني.
- تظهر أهمية المكملات في مسالة الترجيح بين المصالح.
- تحقيق مقاصد أخرى تابعة غير المقصد الأصلي.
- تقوية المقصد الأصلي وتدعيمهن وتحسين صورته، وجعله سائرا على المألوف.
- درء مفاسد أخرى حاصلة في طريق الحصول على المقصد الأصلي.

[186] مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص، يمينة ساعد بو سعادى، ص: 39، دار ابن حزم، بيروت لينان، ط/1، سنة 2007.
[187] الموافقات، للإمام الشاطبي، ج/2، ص: 274.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الإحكام في أصول الأحكام، للإمام الآمدي، تح: د.سيد الجميلي، ج/3، ص:300 وما بعدها، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
3. شرح الكوكب المنير، تقي الدي الفتوحي، المعروف بابن النجار، تح: محمد الزحيلي، نزيه حماد، ج/4، ص: 163 . 164، مكتبة العبيكان، ط: الثانية، 1997م.
4. شفاء الغليل، للإمام الغزالي، تح:حمد الكبيسي، ص:161، مطبعة الإرشاد، بغداد، سنة:1971م.
5. صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د. ت . ط.
6. قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، تح: نزيه كمال حماد، وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط/1، 2000م.
7. قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، د:عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني، ص:208، دار الفكر، دمشق، 2000م.
8. لسان العرب، لابن منظور، 598/11، دار صادر . بيروت، الطبعة الأولى.
9. المستصفى من علم الأصول، للإمام الغزالي.
10. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، 798/2، دار الدعوة، تح: مجمع اللغة العربية.
11. المقاصد الشرعية (تعريفها . أمثلتها . حجيتها)، لنور الدين بن مختار الخادمي، سلسلة المقاصد الشرعية "1"، ص:136، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/1، 2003م.
12. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة، د.محمد سعيد اليوبي، ص:326، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة 1429هـ.
13. مقاصد الشريعة الإسلامية، د.زياد محمد حميدان، ص: 244، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط:1، سنة:2004م.
14. مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص، يمينة ساعد بو سعادى، ص: 39، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط/1، سنة 2007.
15. الموافقات في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشاطبي، تح: عبد الله دراز، ج/2، ص: 268، دار الحديث، القاهرة، "2006م.

العلاقة بين المرحلة الدراسية ومهارة رسم خارطة ليبيا (جامعة طرابلس كلية / التربية قصر بن غشير) كنموذج

د.ملاك حسن الصقر
جامعة طرابلس/كلية التربية قصر بن غشي
قسم الجغرافيا

أ.هنية علي الدرهوبي
جامعة طرابلس/كلية التربية قصر بن غشير
قسم الجغرافيا

الملخص:

إن الموارد البشرية هي ثروة الشعوب بما لديهم من قدرات علمية ومهارات فنية اكتسبوها خلال رحلتهم التعليمية وما صحبها من معرفة وتنمية وأخلاق في إطار القيم الاجتماعية.

في هذه الورقة البحثية سُلط الضوء على وسيلة تعليمية هامة في الكيان العلمي والعمود الفقري لمادة الجغرافيا ألا وهي الخريطة، حيث ركز البحث على شريحة الطلبة بقسم الجغرافيا / كلية التربية / قصر بن غشير كنموذج بهدف تقييم مستوى مهاراتهم في رسم خريطة ليبيا (الوطن) على مستوى الفصول الدراسية.

من المنطقي أن تكون الفرضية، كلما زاد المستوى الدراسي زادت المهارة العلمية والفنية لدى الطلاب في رسم الخريطة، لكن ومن خلال تحليل البيانات أوضحت النتائج أن الزيادة في المستوى الدراسي (المرحلة الدراسية) لم يكن له تأثير على زيادة مهارة الطلاب في رسم الخريطة.

لذا توصي الباحثتان بالاهتمام بالجانب العملي لمادة الجغرافيا وإعادة صياغة أهداف منهج الجغرافيا من التعليم الأساسي والمتوسط والجامعي لبناء شخصية مستقلة للطالب منذ نعومة أظافره ليواكب بها عصر الخرائط الرقمية المتشعبة في كل مجالات الحياة، لتصبح لديه القدرة على فهمها وقراءتها واستخدامها ليرتقي بها في مجتمعة وأيضاً لتسهل عليه تعقيد الحياة في مختلف المجالات.

كما توصي بإعداد وتدريب المعلمين بكل المراحل التعليمية وتحديث معلوماتهم ومهاراتهم باستمرار لينعكس ذلك على الطالب معلم ومهندس وطبيب المستقبل.

ABSTRACT ;

Human resources are the main capital of each nations through sciense, skills, knowledge and traditions.This paper highligthed the cornerstone of geographical sciense which is mapping.The resercher focuse on the evaluations of the relations between the skills of mapping and the stages of the studies in group of university students at the faculty of gaser ben gasher department of geography .The result of the study showes no relation between of the study and the ability of mapping.The reccomanditions the reserchear are increas the practical aspect of geographical sciense from early school in order to prepar the new genrations for the digital era which became a reality and geographical informations system pluse training the trainee.gis, tot.

تمهيد:

تعتبر الخريطة ركيزة أساسية يعتمد عليها الجغرافي في تفسير الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض(خريطة رقم 1)، كما تساعده في التعبير عن البيئة وعلاقتها بالإنسان وفهم إمكانياتها والمشاكل التي تواجهها وتوزيع الظواهر عليها (زيادي 1993م، ص15). وانطلاقاً من دور الخريطة في تصوير هذه الظواهر. وانطلاقاً من حاجتنا لمعرفة المواقع عليها وتوزيع تلك الظواهر في صورة مرئية موحدة تُكوّن حاسة الاتجاه والحاسة المكانية، فقد أصبحت الخريطة هي الوسيلة التعليمية الأساسية في تدريس الجغرافيا لكافة المراحل التعليمية (البصيلي وزميله 1992م، ص151). وأن استخدامها لا يقتصر على الجغرافي فقط، ففروع العلوم الأخرى مثل الزراعة (صورة رقم 1) والطب (على كيفية توزيع الأوبئة والأمراض) وشبكة النقل والمواصلات والهندسة وغيرها من الاستخدامات. فالخريطة أداة مفيدة لهم تعينهم على القيام بأبحاثهم وتساعدهم على عرض مادتهم العلمية. وفي هذه الورقة تود الباحثتان معرفة العلاقة بين مراحل الدراسة وإمكانية رسم وفهم الخريطة لدى طلبة التخصص الجغرافي التي تزيد آفاقهم العلمية وخبرتهم الجغرافية في مراحل الفصول الجامعية المتقدمة.

المشكلة: –

ما العلاقة بين (المرحلة الدراسية) الفصول الدراسية في قسم الجغرافيا كلية التربية قصر بن غشير، ومهارة رسم خارطة ليبيا؟

الفرضية: –

كلما زادت سنوات الدراسة كلما زادت مهارة رسم الخريطة.

الهدف: –

تقييم لمستوى مهارة طلاب قسم الجغرافيا كلية التربية / قصر بن غشير

لرسم الخريطة (خريطة الوطن ليبيا كنموذج).

الأهمية: –

خلق جيل له من المعرفة الجغرافية (بالذات الخريطة الجامعة لأكثر من ألف كلمة) والمتعمقة في العديد من المجلات (أرصاد، سياسة، تخطيط. إلخ من المجالات الجغرافية) ما يمكنه من العمل والنهوض بالمجتمع.

خريطة رقم (1) خريطة ليبيا الطبيعية

المصدر : الانترنت موقع وكيبيديا

صورة رقم (1) مشروع زراعي

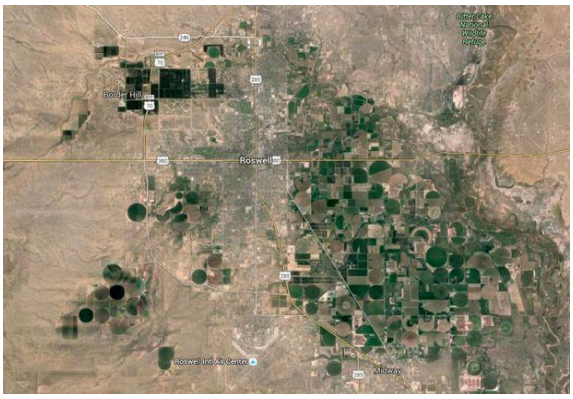

المصدر : الانترنت موقع وكيبيدا

- **المنهجية: -**

سيتبع في هذه الورقة البحثية المنهج الوصفي لإعطاء فكرة مبسطة على العينة وحجمها، ثم المنهج الإحصائي (مربع كاي) لاستخلاص النتائج من خلال البيانات المجمعة من الاستبيان الموزع على طلبة قسم الجغرافيا كلية التربية / قصر بن غشير / جامعة طرابلس، وحسب التحليل الإحصائي المناسب أخذت عينة عشوائية منتظمة (عدد من كل فصل دراسي يشمل ذكور وإناث) من قسم الجغرافيا قدرها بـ 100 طالب وهي ما يقارب من 50% من العدد الكلي لطلبة القسم البالغ 198 طالب وطالبة حسب أخر إحصائية للعام الجامعي 2016 – 2017 م.

الدراسات السابقة: -

1 – يشير عبد الحكيم والليثي (1985 م ، ص1 ، ص2) إلى أن : الخريطة الجغرافية تعتبر وسيلة عالمية للتعبير والتفاهم تتحدى الحواجز اللغوية ويستخدمها كثير من ذوي الاختصاص فالجيولوجي والميتورولوجي وعالم التربة وعالم النبات وعلماء الاقتصاد والسياسة والمهندسون والزراعيون والعسكريون كلهم يستخدمون الخريطة ولا غنى لهم عنها في أعمالهم ودراساتهم وأبحاثهم غير أن الجغرافي هو أكثر المختصين استخداماً للخريطة فهي عدته وفيها يسجل المعالم الطبيعية المختلفة وعليها يوزع الظاهرات البشرية والاقتصادية ولذلك ينبغي أن يدرب الجغرافي تدريباً كافياً على استخدام الخرائط كوسيلة للتعبير الجغرافي .

2 – ويوضح اللقاني وزملاؤه (1990م ، ص 176) أن الخرائط الجغرافية تعتبر جزء مهم في حياة الإنسان يتعامل معها ويستخدمها خصوصاً إذا استخدمها بكفاءة عالية فإنها تساعده على حل الكثير من المشكلات وتفسير العديد من الظواهر التي تبدو غامضة.

3 – ويؤكد البنعلي (1996 م ص 130) أن : الخريطة تعتبر مصدراً مهماً من مصادر الحصول على المعرفة ومن أهم المصادر التعليمية المستخدمة في تدريس المواد الاجتماعية بصفة عامة ومادة الجغرافيا بصفة خاصة؛ لأنها تساعد على فهم الظواهر الطبيعية والبشرية وتعمل بذلك على تحقيق الأهداف التعليمية التي لا تستطيع وسائل أو مصادر أخرى تحقيقها، لذا فإن إتقان معلم مادة الدراسات الاجتماعية لمهارات قراءة الخرائط وتفسيرها واستخدامها تعتبر من الكفاية الأساسية في إعداد هذا المعلم.

4 – ويشير سعادة (2001 م ص 38) إلى أن الخرائط الجغرافية تعتبر لغة مثل أي لغة أخرى من اللغات؛ لأنها تتضمن كميات هائلة من المعلومات عن العالم، فهي لغة مختصرة وتنقل معلومات كثيرة وبشكل واضح أكثر من أية وسيلة تعليمية أخرى.

5 – ويذكر حسن عايل (1416هـ ص2، ص3) أنه من خلال الخرائط الجغرافية يكتسب الطلاب خبرات تعليمية متعددة مثل تحديد مواقع الأماكن بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض ومواقع الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية. ويتم تمثيل تلك المعلومات والبيانات والمفاهيم الجغرافية بالرموز النوعية والكمية والألوان المختلفة وغيرها من وسائل التمثيل الكارتوجرافي .

6 – أما دراسة فارعة محمد (1980 م) فتؤكد نتائجها تدني مستوى أداء طلبة شعبة الجغرافيا بكلية التربية في جامعة عين شمس في مهارات فهم الخريطة وتوجيهها وعرضها واستخدامها في التقويم.

7 – أوضحت دراسة أبو حماد (1993 م) انخفاض مستوى اكتساب معلمي الجغرافيا في المرحلة الثانوية في الأردن لمهارة قراءة الخريطة مما أدى إلى انخفاض مستوى طلبتهم لهذه المهارات.

8 – وقد أشار الخاجة (1989م، ص6) إلى المهارات التي حددها المجلس الوطني للدراسات الاجتماعية (NCSS) في الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثلة فيما يلي:

1. توجيه الخريطة وتحديد الجهات عليها.
2. فهم واستخدام مقياس الرسم وتحديد المسافة.
3. تحديد الأماكن على الخرائط ومجسم الكرة الأرضية.
4. إدراك العلاقات المكانية.
5. قراء رموز الخريطة.
6. مقارنة الخرائط والتوصل إلى الاستنتاجات.

وترى الباحثتان أن الضعف الواضح الذي بينته الدراسات الأخيرة الثلاث في مهارات الخرائط لدى الطلبة المعلمين الذين هم في طريقهم للالتحاق بمهنة التعليم ولدى المعلمين الذين هم على رأس العمل من شأنه أن يؤدي إلى ضعف التلاميذ لهذه المهارة المهمة والأساسية في مراحل التعليم المختلفة.

التعليق على الدراسات السابقة

مما تقدم يتبين أهمية الخريطة ومدى اتساع رقعة استخدامها وأنها توضح العديد من المعلومات في غاية السهولة والإتقان، فقد اتضح أن هناك تدنيا في مستوى الطلاب في قراءة ورسم الخرائط الجغرافية، ومن الممكن ترجيع ذلك لعدم استخدام المعلمين لمهارات الخرائط في التدريس، لذا نجد أن بعض الدراسات التي سبق عرضها أكدت على أهمية إجراء عدة دراسات تتعلق بمهارات الخرائط لدى معلمي المواد الاجتماعية والجغرافيا بالخصوص ومعرفة مستوى أدائهم لها.

من خلال تحليل البيانات الواردة في الاستبيان تبين الآتي :-

الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية:

أظهرت نتائج الاستبيان أن (45.9 %) من أفراد العينة كانوا من الذكور في حين بلغت نسبة الإناث (54.1 %) وبينت النتائج أن (18.4%) يدرسون في الفصل الأول أو الثاني (السنة الأولى) و(31.6%) يدرسون في الفصل الثالث أو الرابع (السنة الثانية) و(26.5%) يدرسون في الفصل الخامس أو السادس (السنة الثالثة) و(13.3%) يدرسون في الفصل السابع أو الثامن (السنة الرابعة) و(10.2%) يدرسون في الفصل التاسع فأكثر . تظهر النسبة غير متقاربة بين الذكور والإناث في الاستبيان فتفوق عدد الإناث في القسم بصفة خاصة وفي الكلية بصفة عامة، وهذه النسبة في الاستبيان بناء على العينة العشوائية.

العلاقة بين المرحلة الدراسية ومهارة رسم خارطة ليبيا.

أظهرت النتائج في الجدول رقم (1) أن (18.4%) تمكنوا من رسم خريطة ليبيا بدرجة مقنعة نوعا ما كما بينت النتائج في نفس الجدول عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين نسب مهارة رسم الخريطة تعزى لمتغير المرحلة الدراسية، حيث كانت قيمة الدلالة الإحصائية (0.272) وهي أكبر من 0.05 وتشير إلى عدم معنوية الفروق، أي أن المرحلة الدراسية لم يكن لها تأثير على زيادة مهارة الطلبة في رسم خريطة ليبيا.

جدول (1) العلاقة بين المرحلة الدراسية ومهارة رسم خارطة ليبيا.

			مهارة رسم خريطة ليبيا (0 – 10)							المجموع
			1.00	2.00	3.00	4.00	5.00	6.00	7.00	
الفصل الدراسي	الأول والثاني	العدد	0	9	5	1	2	0	1	18
		النسبة%	%0	%50	27.8 %	%5.6	11.1 %	%0	%5.6	%100
	الثالث والرابع	العدد	3	13	5	3	2	3	2	31
		النسبة%	%9.7	41.9 %	16.1 %	%9.7	%6.5	%9.7	%6.5	%100
	الخامس والسادس	العدد	2	17	3	1	1	2	0	26
		النسبة%	%7.7	65.4 %	11.5 %	%3.8	%3.8	%7.7	%0	%100
	السابع والثامن	العدد	0	5	1	5	2	0	0	13
		النسبة%	%0	38.5 %	%7.7	38.5 %	15.4 %	%0	%0	%100
	التاسع فأكثر	العدد	0	4	2	1	2	1	0	10
		النسبة%	%0	%40	%20	%10	%20	%10	%0	%100
المجموع		العدد	5	48	16	11	9	6	3	98
		النسبة%	%5.1	%49	16.3 %	11.2 %	%9.2	%6.1	%3.1	%100

قيمة كا^2 = 27.714 قيمة الدلالة الإحصائية = 0.272

من خلال التحليل الإحصائي تبين أن لا وجود لأي فروق ذات دلالة إحصائية بين نسب مهارة رسم الخريطة تعزى لمتغير المرحلة الدراسية، بمعنى أننا نرفض الفرضية القائلة بزيادة مهارة رسم الخريطة كلما زادت المرحلة الدراسية، وهذا يحتم على معلم الجغرافيا الاهتمام بهذه المهارات في مختلف المراحل التعليمية (والجامعية منها) والعمل على تحقيق فوائدها الجمة مما سيترك آثاراً على تطوير تدريس الجغرافيا في بلدنا ليبيا، حيث إن تلك المادة لا تزال تعاني من كثير من المشكلات المتعلقة بمناهجها وطرق تدريسها، منها: –

* استخدام خرائط ليست حديثة عند تدريس الجغرافيا.

* معلم الجغرافيا الذي لا يستخدم الخريطة أثناء تدريسه فإنه يقدم موضوعات جافة لا يستوعبها الطالب ولا يدركها، وبالتالي سوف تكون له هذه المادة مملة وغير محببة لنفسه.

* أما المعلم الناجح فهو الذي يقوم باختيار الخريطة المناسبة للموضوع ويُحسن استخدامها أثناء الشرح مما يؤدي إلى إدخال عنصر الإثارة والتشويق وإكساب الطلاب العديد من الفوائد العلمية والمهارات والقدرات.

ولتحديد أسباب عدم تعلم مهارة رسم خريطة ليبيا في الاستبيان فإن النتائج في الجدول رقم (2) بينت تنوع الأسباب فتوفر الخريطة وبيعها بأرخص الأثمان بنسبة بلغت (19.4%) وصعوبة رسم الخرائط بلغت (19.4%) إضافة إلى عدم تعلمها في الدراسة سابقاً وبنسبة بلغت (18.4%) كما أن سهولة التحصل عليها من الحاسوب بلغت نسبة الاتفاق عليها (11.2%)، ولم يبين (31.6%) أسباب عدم تعلم رسم الخريطة.

جدول (2) سبب عدم معرفة رسم خريطة ليبيا

العبارات	عدد الحالات	النسبة %
عدم تعلمها في الدراسة سابقا	18	18.4
سهولة الحصول عليها من الحاسوب	11	11.2
توفرها وبيعها بأرخص الأثمان	19	19.4
صعوبة رسم الخرائط	19	19.4
غير مبين الإجابة	31	31.6
المجموع	98	100

المصدر: عمل الباحثتين من خلال بيانات الاستبيان.

يتبين من الجدول (رقم 2) أن أعلى نسبة لعدم معرفة سبب رسم خريطة ليبيا هو مجهول، فنلاحظ أن الاستبيان قدم عدة خيارات للإجابة، إلا أن الطلاب وبنسبة زادت عن الثلث (31.6) غير مبين الإجابة، وهذا في حد ذاته محتاج لبحث، فهل الطالب الجامعي غير قادر على تحديد سبب عدم معرفته لرسم خريطة بلده؟ كخريطة صماء (خريطة رقم 2) .

(خريطة رقم 2) خريطة ليبيا صماء.

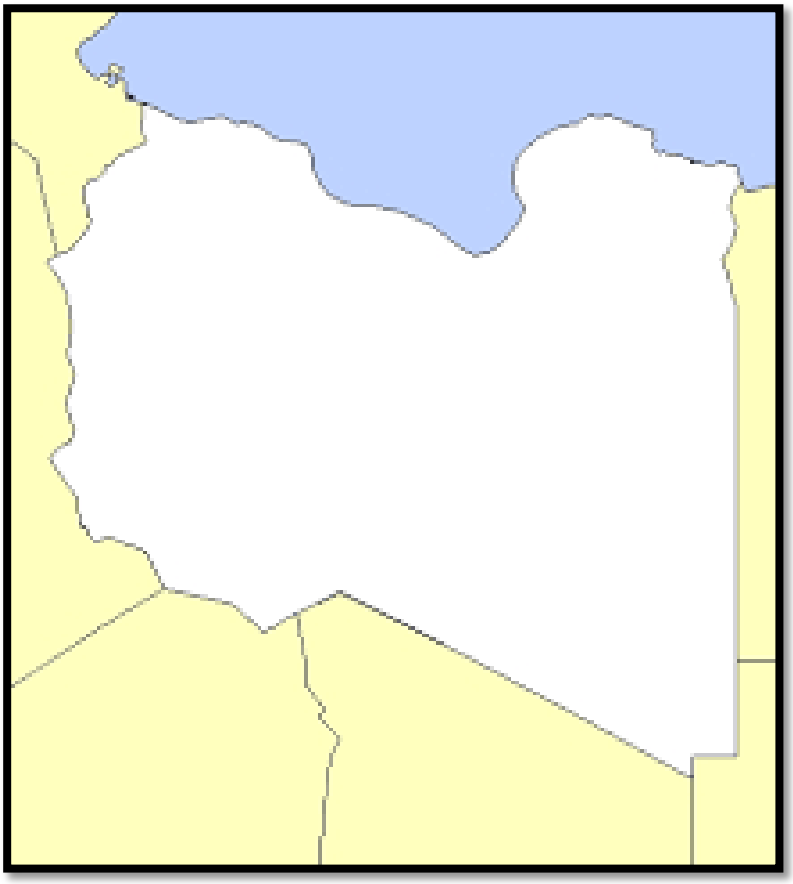

المصدر :موقع وكيبيدا الانترنت

كما أظهرت نتائج الاستبيان في الجدول رقم (3) أن أحد أهم الأسباب التي ساهمت على تعلم رسم خريطة ليبيا هو حب الوطن حيث بلغت النسبة (61.1%).

جدول (3) كيفية تعلم رسم خريطة ليبيا

العبارات	عدد الحالات	النسبة %
مدرسة التعليم الأساسي	2	11.1
مدرسة التعليم المتوسط	3	16.7
هواية الرسم	2	11.1
حب الوطن	11	61.1
المجموع	18	100

المصدر: عمل الباحثتين من خلال بيانات الاستبيان.

من خلال الجدول (رقم 3) يتبين مدى ضعف النسبة للطلاب المشاركين لهذا السؤال فلم تصل حتى 20 % من العدد الكلي للطلاب، ولكن نستطيع ملاحظة عدم تعلم مهارة رسم الخريطة خلال الدراسة السابقة سواء الأساس أو المتوسط، وحاز حب الوطن الدافع الأكبر لإتقان الرسم.

الخاتمة

يمكن القول بأن الخريطة تعتبر ركيزة أساسية يعتمد عليها الجغرافي في تفسير الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، كما تساعده في التعبير عن البيئة وعلاقتها بالإنسان وفهم إمكانياتها والمشاكل التي تواجهها.

وأوضحت الورقة البحثية تدني مستوى رسم الخريطة عند أفضل شريحة طلابية من الواجب أن تكون على درجة من التقنية والفنيات لرسمها وقراءتها، هذه الوسيلة التعليمية التي هي العماد الأساسي لتخصص الجغرافيا. عليه نأمل إعادة التفكير في المنهج الجغرافي من بداية التعليم الأساسي والمتوسط إلى الجامعي؛ لنبني جيلا صاعدا يعتمد على مهارة رسم الخريطة وقراءتها بالذات في عالم العولمة وتوفر أجهزة (GPS) (أجهزة نظم المعلومات الجغرافية) في السيارات العامة والخاصة والشركات لتحديد الطرق والعناوين وأماكن الازدحام وغيرها من الظواهر التي لا يستخدمها الجغرافي فقط وإنما تدخل في الحياة اليومية لكل البشر.

التوصيات: –

أهم **ما توصي** به هذه الورقة ضرورة الاهتمام بالجانب العملي في تدريس مهارات الخرائط للطلاب عند صياغة أهداف منهج الجغرافيا من بداية التعليم الأساسي والمتوسط لتصقل شخصية الطالب وتوسع مداركه منذُ نعومة أظفاره، **كما توصي** بضرورة بناء وحدات خاصة في مكتب الجغرافيا تهتم بتنمية مهارات الخرائط وبإعداد وتدريب المعلمين على استخدام الخرائط قبل الخدمة وأثناء الخدمة وتقويم أدائهم باستمرار من قبل الموجهين التربويين المتخصصين في المجال الجغرافي، **كما توصي** الباحثتان بإنشاء معامل جغرافية في الجامعات للتمكن من تدريس مواد تعتمد على الخرائط الرقمية الحديثة كمادة نضم المعلومات الجغرافية، والصور الجوية؛ فالتطور التقني في مجال الحاسوب كان لعلم الجغرافيا نصيب فيه من خلال توفر البرمجيات المتعلقة بهذا العلم، ولعل أهمها برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) الذي أحدث نقلة هامة فيه. إن هذه البرمجيات مكّنت استخدام الخريطة الرقمية والتي بدورها حجزت لها مقعدا بين العلوم. فالخريطة الرقمية لها فاعليتها غير المحدودة في الحياة اليومية (سطيحة 1972م ، ص18) . ولذلك فإنه عند استخدام هذا النوع من الخرائط في التدريس يُمكّن الطلاب من استيعابها وفهمها وقراءتها وسيكون لها أثر فاعل على إحداث تغيير يُترجم إلى إدراك مكاني بالنسبة لهم، ومن ثم استعمالها خلال مراحل حياتهم المتنوعة بما تقتضيه الحاجة، فعلى سبيل المثال يمكن الاستفادة من الخريطة الرقمية في حالات الطوارئ، فمعرفة الموقع الدقيق للمعالم البارزة على سطح الأرض والشوارع والمباني ومواقع الإغاثة من الكوارث، تقلل من الوقت المفقود وتنقذ الأرواح والمنشآت، ومن هنا تنعكس مدى الفائدة العظيمة في تدريس الجغرافيا باستخدام خرائط حديثة مرنة يكون الطالب قد تم إعداده بها من خلال دراسته الجامعية.

فهرس المراجع

أولاً : الكتب :

1- زيادي ، إبراهيم، 1993م، مبادئ الخرائط والمساحة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

2- سعادة، جودت أحمد، 2001م، تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضية، الأردن، الطبعة الأولى، دار الشروق.

3- سطيحة ، محمد محمد، 1972م، دراسات في علم الخرائط، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

4- عبد الحكيم، محمد صبحي وماهر، الليثي، 1985م، علم الخرائط، القاهرة، مكتبة لأنجلو المصرية.

5- اللقاني، أحمد حسين ورضوان، أحمد برنس ومحمد، فارعة حسن، 1990م، تدريس المواد الاجتماعية، القاهرة، الطبعة الثالثة، عالم الكتب.

ثانياً : الرسائل العلمية :

1- أبو حماد، حماد سالم، مدى اكتساب معلمي الجغرافيا في المرحلة الثانوية وطلبتهم لمهارات قراءة الخرائط، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1993م ، جامعة اليرموك ، الأردن .

2- محمد، فارعة حسن، تقويم مهارات استخدام الخرائط في التدريس لدى طلاب شعبة الجغرافيا بكلية التربية، رسالة دكتوراه، 1980م، جامعة عين شمس، القاهرة .

3- الخاجة، خالد عبدالله، صعوبات اكتساب طلبة المرحلة الإعدادية بدولة البحرين لمهارات قراءة الخرائط والكرة الأرضية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1989م، عمان، الأردن .

ثالثاً : الدوريات والنشرات:

1- البصيلي، علي أحمد وحسن اليأس محمد، نحو أسلوب هادف لتعليم أساسيات الخرائط الجغرافية في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية،1992م، مجلة جامعة أم القرى، العدد السادس، مكة المكرمة .

2- البنعلي، عدنانة سعيد، مستوى أداء الطلبة المعلمين بجامعة قطر في مهارات قراءة الخرائط الجغرافية، المجلة التربوية، 1996م، العدد الثامن والثلاثون، المجلد العاشر، قطر .

3- حيدر، نصر حسن ، أهمية الخرائط الجغرافية في التدريس، بناة الأجيال،1996، العدد 18.

4- يحي ، حسن عايل ،المعايير الواجب توافرها في الأطلس المستخدم في العملية التعليمية في مراحل التعليم العام ، كلية التربية ، جامعة عين شمس، 1998م ، العدد (22) الجزء الأول ، القاهرة .

رابعاً :الانترنت :-

1- موقع ويكيبيدا

"التوَّجيه النَّحوي لبعض القراءات القرآنيَّة في كتاب البيان لأبي البركات الأنباريّ (577 هـ)"

أ. عيَّادة علي سالم أبوغفَّة

جامعة المرقب/كليَّة الآداب والعلوم قصر الأخيار

قسم اللغة العربية

المُقَدِّمَة

علم القراءات من أشرف العلوم الشَّرعيَّة؛ لارتباطه بكتاب الله تعالى، من حيث ضبط الرَّسم حروفًا، وكتابة، وتشكيلًا، وصيانة اللفظ قراءة ونطقًا، وتدبر المعاني فهمًا وتذوُّقًا، وعملًا وتطبيقًا.

وممَّا لاشك فيه أنَّ القراءات قد أغنت الدَّرس النَّحويّ والصَّرفيّ غناءً يكاد يفوق حدَّ الوصف، والتَّنقيب عن تراثهم الأدبي، وبخاصة منه الشِّعر. فالقراءات القرآنيَّة، رافد مهم من روافد النَّحو العربيّ، وربَّما هذا هو السَّبب الَّذي دعا الكثير من العلماء الأفذاذ إلى البحث في تلك القراءات ودراستها وتمحيصها، ومن ثمَّ تعليلها وبيان أوجهها الإعرابيَّة، وتركوا بذلك ثروة ضخمة من المؤلفات.

والنَّاظر في جهود علمائنا السَّابقين لخدمة كتاب الله، ليكبر جهدهم وعملهم، ويقف عاجزًا عن أن يوفيهم حقَّهم، ومن أولئك العلماء الأجلاء: أبوالبركات الأنباريّ (ت577هـ)، فقد ألَّف العديد من الكتب، ومن أبرز تلك الكتب كتابه: "البيان في غريب إعراب القرآن"، الَّذي يُعَدُّ الصُّورة الأخيرة التي أودع فيها أبوالبركات خبرته النَّحويّة والصَّرفيّة للقراءات القرآنيّة، فكتابه هذا يُعَدُّ سجلًا للكتب والرَّسائل الَّتي صنَّفها، وذلك حين أفاض في الإحالة عليها، ومنها أنَّه يُعَدُّ تطبيقًا عمليًا لمجمل آرائه النَّظرية في مختلف علوم اللُّغة وأطراف من علوم القرآن.

فهو يُعَدُّ مصدرًا من مصادر الاحتجاج اللُّغويّ والاستشهاد النَّحويّ ، إنَّه لعلمٌ من أعلام النَّحو، وإمام من أئمة الثَّقافة وشيخ من شيوخ اللُّغة، فكان اختياري للبحث متعلقًا بهذا الكتاب، وآثرت أن يكون عنوانه:" التَّوجيه النحويّ لبعض القراءات القرآنيَّة في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباريّ"

وأوردت نصوص أبي البركات حول القراءة، وما فيها من توجيه نحويّ وموقفه منها، وذكرت آراء بعض النُّحاة واللُّغويين فيها، وقمت بالتَّرجيح في أكثر الأحيان.

أولاً: في مستوى الأسماء

1. ما قرئ بالرَّفع والنَّصب:

من اختلاف القراءات في الأسماء ، الاختلاف في الرَّفع والنَّصب، وقد وقف أبوالبركات عند ذلك معربًا وموجِّهًا ومستدلًا كما في قوله تعالى: ﴿وَأَدْنَىٰ أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ (البقرة:282) فقد قرأ عاصم " تجارة حاضرة" بالنَّصب فيهما، والباقون بالرَّفع (الداني، ت444هـ،91).

وجَّه أبوالبركات قراءة الرَّفع على جعل "تكون" تامة، ووجّه قراءة النَّصب على أنَّ "تجارة" خبر تكون، فقال:" وتجارة ، تقرأ بالرَّفع والنَّصب، فالرَّفع على أن تكون تامة لا تفتقر إلى خبر، والنَّصب على أن تكون ناقصة فيكون خبرها، واسمها مقدر فيها، والتَّقدير: إلَّا أن تكون التِّجارةُ تجارة حاضرةً " (الأنباري،ت577هـ،183/1).

فحجَّة من قرأ بالرَّفع أنَّه جعل "كان" تامة بمعنى "وقع وحدث"، ولا يحتاج إلى خبر (الطبري،ت 310 هـ،87/3، وابن خالويه،ت370هـ، 103)، كقوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ (البقرة: 280) ، أي: وقع "ذو عسرة" فالمعنى: إلَّا أن تقع تجارة حاضرة ، و"تجارة" فاعل و "حاضرة" صفة لـ: "تجارة" (ابن خالويه،ت370هـ،439/2)

وأضاف علماء اللُّغة وجهًا أخر في الرَّفع، فيحتمل أن تكون كان ناقصة، و " تجارة" اسم "كان"، و "حاضرة" صفة لـ: "تجارة"، وخبر "كان" جملة تديرونها (النَّحاس،ت338 هـ،138/1، والعكبريّ،ت616هـ،231/1)من قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا﴾.

وحجَّة من قرأ بالنَّصب عند علماء اللُّغة والقراءات هي: جعل "كان " ناقصة، واسمها ضمير مستتر جوازًا تقديره "التِّجارة" ، و"تجارة" خبر تكون ، و"حاضرة" صفة لها فيكون التَّقدير: أن تكون التِّجارة تجارة حاضرة.

والرَّفع هو الأعم، لأنَّه يعم من عليه دين أو شراء أو غير ذلك (القيسيّ،ت437هـ،322/1) ، وهو الاختيار عند الطَّبريّ لإجماع القُرّاء على ذلك (الطَّبريّ،ت 310 هـ،87/3).

ـ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ (يس: 39)

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو قوله تعالى:(والقمر) رفعًا، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائيّ قوله تعالى: (وَالْقَمَرَ) نصبًا (ابن مجاهد،ت 324 هـ،540، والداني،ت444هـ،173).

وجّه أبوالبركات قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو بالرَّفع على "الابتداء و « قدرناه » الخبر". (الأنباري،ت577هـ،295/2) ،أمَّا قراءة عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائيّ فوجَّهها على أنَّ " النَّصب بتقدير فعل دلّ عليه « قدَّرناه » وتقديره: قدَّرنا القمر قدَّرناه " (الأنباريّ،ت577هـ،295/2).

فحجَّة من قرأ بالنَّصب أنَّه أضمر فعلًا فسَّره ما بعده، وتقديره: وقدَّرنا القمر قدَّرناه، وهو توجيه سبق أبوالبركات إليه طائفة من النُّحاة والمفسرين (الطبريّ،ت310 هـ،5/23، والقيسي،ت437هـ،216/2).

قال سيبويه:" وإن شئت قلت: زيداً ضربتُه وإنَّما نصبهُ على إضمار فعلٍ هذا يفَسّره كأنّك قلتَ ضربتُ زيدًا ضربتُه إلاّ أنّهم لا يُظهِرون هذا الفعلَ هنا للاستغناءِ بتفسيره فالاسمُ ها هنا مبني على هذا المضمَرِ " (سيبويه،ت180هـ،81/1).

أمَّا من قرأ قوله تعالى: " والقمر " بالرَّفع، فإنَّه جعله مستأنفًا بعد أن قطعه مِمَّا قبله ، إذ الكلام يتمّ عند قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (يس: 38) فاستأنف بقوله: (والقمر) ، ورفعه على الابتداء خبره " قدَّرناه " (النَّحاس،ت338 هـ،267/3، والعكبريّ،ت616هـ،2 /1082) ، أمَّا ابن جرير الطبريّ فذكر: " أنَّ قراءة الرَّفع معطوفة على « الشَّمس »

المعطوف على الليل، فاتبعوا القمر الشَّمس في الإعراب؛ لأنَّه أيضًا من الآيات كما أنَّ الليل والنَّهار آيتان..." (الطبريّ،ت310 هـ،5/23).

والقراءتان صحيحتان في المعنى، إلَّا أنَّ قراءة الرَّفع هي الأرجح . والله أعلم .

وذلك لأنَّ النَّصب على الاشتغال يكون واجبًا في الاسم المتقدم على فعله المتصل بضمير عائد عليه حين يسبق بـ: " إن " الشرطية، ويكون جائزًا حين يكون فعله فعل أمر مثل: زيدًا اكرِمْهُ ، فإذا كان فعلًا ماضيًا رجَّحوا الرَّفع على النَّصب مثل: زيدٌ لقيتُه ، وهو ما جاء في الآية الكريمة، فالفعل "قدَّرناه" ماضٍ (السيوطي،ت911هـ،3/109).

وممَّا يعضَّد هذا الأمر اختيار الفرّاء لقراءة الرَّفع إذ قال:"والرَّفع فيه أعجب إليّ من النَّصب" (الفرَّاء،ت207هـ،2 /378).

وممَّا تنوَّعت فيه قراءة الاسم من حيث حركاته قراءة "مثقال" في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ (الأنبياء: 47)، قـرأ نـافع قولـه تعالى:(مثقـال) بـالرَّفع، في حـين قـرأ البـاقون بالنَّصـب (ابـن مجاهـد،ت 324 هـ،429، والـدَّاني، ت444هـ،149).

أورد أبوالبركات وجهين لقراءة قوله تعالى: (مثقال) هما: النَّصب والرَّفع، فالنَّصب على أنَّ "كان " ناقصة والاسم مضمر فيها، وقوله تعالى: (مثقال) خبر لكان ، والرَّفع على جعل "كان " تامة بمعنى: وقع وحدث، لأنَّها اكتفت بالفاعل، فيقول:" مثقال، يقرأ بالرَّفع والنَّصب ، فالرَّفع على أن تجعل كان تامة، فيكون مرفوعًا بأنَّه فاعل. والنَّصب على أن تجعل كان ناقصة، فيكون منصوبًا لأنَّه خبرها، واسمها مضمر فيها، وتقديره: وإن كان الظُّلم مثقال حبة " (الأنباري،ت577هـ،2/161) .

وقد سبق الفرّاء النُّحاة جميعًا في توجيه هذه القراءة بالرَّفع إذ قال:" ولو رفع « مثقال » كما قالُ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ (البقرة:280) كان صوابًا " (الفراء،ت207هـ،2 /378). وتبعه في ذلك ابن خالويه (ابن خالويه،ت370هـ، 249)،ومكّي القيسي(القيسـي،ت437هـ،2/111)،وأبوالبركـات، والعكـبريّ (العكـبريّ،ت616هـ،2/919)، وأبوحيَّـان (أبوحيَّان،ت745هـ،6/294).

وثمَّة دليل أخر يدعم توجيه قراءة الرَّفع، وهو منع النُّحاة حذف اسم كان، لأنَّ الاسم لما ارتفع بالفعل "كان" صار يشبه الفاعل، والفاعل لا يحذف فكذلك ما أشبهه (الزَّجاجيّ،ت338هـ،1/426). بهذا يتضح توجيه القراءتين، والَّذي يبدو أنَّ كلتيهما راجحتان بناءً على ما تقدم. والله أعلم.

2 ـ ما قرئ بالرَّفع والجر:

قال تعالى:﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (المؤمنون: 86)، قرأ أبوعمرو في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُـلْ أَفَـلَا تَتَّقُـونَ﴾ (المؤمنـون:87) بلفـظ الجلالـة مرفوعًـا، وقـرأ بقيـة السـبعة "سـيقولون لله" مجـرور بـاللام (وأبوزرعة،ت403هـ،486،والداني،ت444هـ،153).

يقول أبوالبركات في توجيهه لقرأتي الرَّفع والجر:" ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ جوابه قراءة من قرأ «سيقولون الله». وأمَّا من قرأ « سيقولون لله » فليس بجواب قوله تعالى:﴿ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ﴾ من جهة اللفظ ، وإنَّما

هـو جوابـه مـن جهـة المعـنى ، لأنَّ معـنى قولـه: « مـن رب السَّـماوات » « لمـن السَّـماوات » فقيـل في جوابـه « لله »" (الأنباريّ،ت577هـ،2/187،188).

فقد وقع الخلاف فيهما فقرأهما الجمهور بالرَّفع والجر . سيقولون للهِ بلام الجر، واحتجُّوا بأنَّها كذلك في مصحف عثمان، فقد كتبت فيه بدون ألف، وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز والكوفة.

وقرئتا كذلك بلفظ الجلالة مرفوعًا، وبألف ابتداء فيها "سيقولون الله" وهي كذلك في مصاحف أهل البصرة (الطبري، ت310هـ،18/37،والقيسي،ت437هـ،2/130).

وعند توجيه أبو البركات الأنباري لهاتين القراءتين، بَيَّنَ أنَّ قراءة الرَّفع "سيقولون الله "، وهي قراءة أبي عمرو، جاء الجواب فيها مطابقًا للسُّؤال لفظًا ومعنى، فالجواب هنا وهو لفظ الجلالة جوابُ سؤالٍ مرفوع، وهو قوله: "من رب السَّماوات" فتقول:" الله" على اللفظ. فتحقق بذلك المطابقة بين السُّؤال والجواب لفظًا ومعنى، ويكون إعراب لفظ الجلالة بذلك خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الله.

وأمَّا قراءة الجر ـ وهي قراءة الجمهور ـ فقد جاء الجواب فيها مطابقًا للسُّؤال في المعنى دون اللفظ، لأنَّ المعنى في قوله: "من رب السَّماوات" "لمن السَّماوات" فتقول: لله على المعنى (الأنباريّ،ت577هـ،2/188،والقيسي،ت437هـ،2/130)

ومثل هذا ورد في كلام العرب، قال الشَّاعر: (من الوافر، اللامات، الزَّجاجي،ت338هـ،49)

وَقَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ ؟ فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ: وَزِيرُ

فأجاب عن المخفوض بمرفوع؛ لأنَّ معنى الكلام: فقال السَّائلون: من الميت ؟ فقال المخبرون: الميتُ وزيرُ ، فأجابوا عن المعنى دون اللفظ. وممَّن رجَّح قراءة الجمهور الطَّبريّ يقول في ذلك: " والصَّواب من القراءة في ذلك أنَّهما قراءتان قد قرأ بهما علماء من القرّاء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب، غير أني مع ذلك اختار قراءة جميع ذلك بغير ألف؛ لإجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك سوى مصحف أهل البصرة " (الطَّبريّ، ت310هـ،18/37).

ومع ذلك نقول: إنَّ القراءتين كلتيهما سبعيتان متواترتان عن الرَّسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكلتاهما جائزة في العربيَّة، يقول ابن خالويه :" ... والأمر فيهما واحد ، وهما صوابان ولله الحمد " (ابن خالويه،ت370هـ، 2/ 93).

3 ـ ما قرئ بالنَّصب والجر:

قد تختلف القراءات في نصب اسم وخفضه، ويختلف وجه الإعراب عند كل قراءة ، وهذا ما يقف عنده أبو البركات كما في قراءة "والأرحام" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾(النِّساء: 1)، قرأ حمزة قوله تعالى:(والأرحام) بالجر وقرأ الباقون قوله تعالى: (والأرحام) بالنَّصب (ابن مجاهد،ت 324 هـ،226، والدَّاني،ت444هـ،98).

ذكر أبوالبركات التَّوجيه النَّحوي لكل قراءة وبيَّن مسوّغها النَّحويّ، فقد أورد توجيهه بشأن قراءة الجمهور فقال:" من قرأ بالنَّصب جعله معطوفًا على اسم الله تعالى وتقديره: واتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها". (الأنباريّ،ت577هـ،1/240).

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ هناك طائفة من النُّحاة قد سبقوا أبا البركات في هذا التَّوجيه (الفَرَّاء،ت207هـ، 252/1، والطبريّ،ت310 هـ،151/4)، وتبعه العكبريّ، وأبوحيَّان (العكبريّ،ت616هـ،327/1، وأبوحيَّان،ت745هـ،165/3).

أمَّا القراءة بالجر فقد ذكر أبو البركات ثلاثة أوجه لهذه القراءة: الأول: " أنَّه معطوف على الهاء في «به» "، وقد ضعَّف أبو البركات هذا الوجه؛ لأنَّ فيه عطف الاسم الظَّاهر وهو قوله تعالى:(الأرحام) على الضَّمير المجرور، إذ قال:" وأباه البصريون وقالوا: ولا يجوز العطف على الضَّمير المجرور إلا بإعادة الجار ... ". والثَّاني: أنَّه مجرور بباء مقدرة لدلالة الأولى عليها. والثَّالث: أنَّ "الأرحام" مجرور بالقسم، وجوابه: "إنَّ الله كان عليكم رقيبًا " (الأنباريّ،ت577هـ،240/1).

وقد أطال النُّحاة الوقوف أمام هذه القراءة وهم بين ملحّن ومنكر ومؤوِّلٍ، فهي عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز ؛ لأنَّه لايجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مجرور من غير إعادة الجار(المسألة 65 في الإنصاف، الأنباريّ،ت577هـ، 34/2 ـ 42).

قال سيبويه:" ولا يجوز أن تعطف على الكاف المجرورة الاسم، لأنَّك لا تعطف المظهر على المضمر المجرور... لا يجوز أن تقول « هذا لك وأخيك »" (سيبويه،ت180هـ،248/1).

إلَّا أنَّ هناك طائفة من النُّحاة ذهبوا إلى تأويل هذه الآية الكريمة حتى يجدوا للأمر مخرجًا، يقول ابن جنِّي مدافعًا عن هذه القراءة وردًا على المبرِّد الَّذي قال:" لَو صَلَيْتُ خلف إمَام يقرأ بالكَسْرِ لَحَمَلتُ نَعلِي ومضيت" (المبرِّد،ت285هـ،749/2)، قال ابن جنِّي:" ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشَّناعة والضّعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس،..... لحمزة أنْ يقولَ لأبي العباس: إنني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتَّى كأنِّي قلت: وبالأرحام، ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها، كما حذفت لتقدم ذكرها في قولك: بمن تمرر أمرر، وعلى من تنزل أنزل، ولم يقل أمرر به، ولا أنزل عليه، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما " (ابن جنِّي،ت392هـ،285/1).

ويقول أبو حيَّان:" ذهبت طائفة إلى أن الواو في «والأرحام » واو القسم لا واو العطف"(أبوحيَّان،ت745هـ،167/3).

وبعد هذا العرض يمكن القول بأنَّ قراءة حمزة قراءة صحيحة متواترة عن الرَّسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ لها نظائرها في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى:﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة: 217)، فكلمة "المسجد" بقراءة الجر معطوفة على الهاء في " به " دون إعادة الخافض، وهذه الآية وغيرها من الآيات جاءت في القراءات السَّبع المحكمة، وهذا الَّذي جعل أبا حيَّان يقول عن قراءة حمزة: ومن ادَّعى اللحن فيها أو الغلط على حمزة فقد كذب (أبوحيَّان، ت745هـ،167/3).

وفي كلام العرب قول الشَّاعر: (من الطَّويل،البغداديّ،ت316هـ،125/5).

نُعَلقُ في مِثْل السَّوارِي سُيُوفنا ومَا بَيَنها والكَعبِ غُوطٌ نَفَانِفُ

فالكعب مجرور بالعطف على الضَّمير المجرور في " بينها " والتَّقدير: وما بينها وبين الكعب غوط نفانف.

كذلك فإنَّ كل ما ثبت عن الرَّسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يجوز ردَّه، فإنَّ رُدَّ إنَّما هو ردّ على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، واستقباح لما قرأ به وهذا مِمَّا يحذر منه، ولا يقلد فيه أئمة النَّحو، فالعربيِّة تُتلقى من النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ولاشك لأحد في فصاحته (القرطبيّ،ت617هـ،10/6).

4ـ ما قرئ بالرفع والنصب والجر:

وفي ضمن هذا الضَّرب وردت عدَّة قراءات نورد منها قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (يس: 5)، فقد قرأ حفص، وابن عامر، وحمزة، والكسائيُّ قوله تعالى:(تنزيل) بالنصب وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر قوله تعالى:(تنزيل) بالرَّفع (ابن مجاهد،ت324هـ،539، والدَّاني،ت444هـ،173)، وقد قرئ في الشَّواذ قوله تعالى: (تنزيل) بالجر وهي قراءة اليزيديّ (ابن خالويه،ت370هـ،124).

ذكر أبوالبركات ثلاثة أوجه من القراءة في قوله تعالى:(تنزيل) هي:

أ ـ الرَّفع على الخبرية. ب ـ النَّصب على المصدر. جـ ـ الجر على البدليَّة.

وقد بيَّن التَّوجيه النَّحويّ للقراءات الثَّلاث على النَّحو الآتي:

الوجه الأول: الرَّفع على الخبريَّة، إذ قال:" يقرأ بالرَّفع ... فالرَّفع على تقدير مبتدأ محذوف وتقديره: هو تنزيل" (الأنباريّ،ت577هـ،290/2). ففي قوله تعالى:(تنزيل) وجهان للرَّفع: أحدهما: الرَّفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف على تقدير:"هو تنزيل"، كما قدَّره أبوالبركات، أو على تقدير:" إنه تنزيل العزيز الرحيم" (الطَّبري،ت 310 هـ،5/23)، إذا جعلت "يس" اسما آي هذه السُّورة المسمَّاة يس تنزيل (الشَّوكاني،ت1250هـ،475/4).

أمَّا الآخر: فرفع بالابتداء ، أي أنه كلام مستأنف مقطوع عما قبله من قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (يس: 3)، على تقدير: هذا تنزيل العزيز الرَّحيم، وعليه يكون "تنزيل" مرفوعًا خبرًا لمبتدأ منوي فيه الإضمار (ابن خالويه، ت370هـ،298).

ورفع " تنزيل " عند الفرّاء خبر ثالث، إذ قال:" ومن رفعها جعلها خبرًا ثالثًا: إنَّك لتنزيل العزيز الرَّحيم، ويكون رفع على الاستئناف، كقولك: ذلك تنزيل العزيز الرَّحيم، كما قال:﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ ﴾(الأحقاف: 35) أي ذلك بلاغ " (الفَرَّاء،ت207هـ،372/2) .

ويرى أبوجعفر النَّحاس المبتدأ من زاوية أخرى، إذ قال:" فالرَّفع على إضمار مبتدأ: « الَّذي أنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم»" (النَّحاس،ت338هـ،259/3).

الوجه الثَّاني: النَّصب على المصدر، ذكره أبوالبركات بقوله:" والنَّصب على المصدر، وهو مصدر « نزَّل » يقال: نزَّل تنزيلا ، كرتَّل ترتيلا ... " (الأنباريّ،ت577هـ،290/2).

قد وافق أبوالبركات جموع النُّحاة والمفسرين في أن قوله تعالى:(تنزيل) منصوب على أنَّه مصدر (ابن خالويه،ت370هـ، 298، والقيسي،ت437هـ،214/2) لفعل مضمر مفهوم من معنى الكلام (أبوزرعة،ت403هـ،597)، ويكون تقدير الكلام:"لمنزل تنزيل العزيز الرحيم" ، أو "نزَّل الله ذلك تنزيلا " (أبوزرعة،ت403هـ،596، والقرطبي،ت617هـ، 411/17).

وهناك من يرى أنَّ قوله تعالى:(تنزيل) منصوب على المدح، وهو في المعنى كالرَّفع على خبر ابتداء مضمر (الشَّوكاني، ت1250هـ،475/4).

الوجه الثَّالث: الجر على البدليَّة، ذكره أبوالبركات بقوله:"وقرئ في الشَّواذ «تنزيل » بالجر على البدل من « صراط » لأنَّ الصَّراط هو القرآن" (الأنباريّ،ت577هـ،290/2).

فعلى قراءة الخفض يكون قوله تعالى: (تنزيل) إمَّا بدلًا من القرآن كتوجيه أبي البركات، وقد وجّه به من قبله النَّحاس (النَّحاس،ت338هـ،259/3)، وتبعه أبوحيَّان والقرطبيّ (أبوحيَّان،ت745هـ،310/7، والقرطبيّ،ت617هـ،411/17).

وإمَّا نعتًا وقد وجّه به الشوكانيّ (الشَّوكانيّ،ت1250هـ،475/4).

والَّذي يبدو لي أنَّ القراءات الثَّلاث صحيحة من النَّاحية الإعرابيَّة. إلاَّ أنَّ قراءة الجر أظهر في المعنى ، لأنَّ الجر يجعل التَّنزيل يرجع إلى القرآن عندما يكون بدلًا (القرطبيّ،ت617هـ،411/17). والله أعلم.

5. ما قرئ بالتَّنوين وعدمه:

من الصَّفات الَّتي تميز بها الاسم عن الفعل هي التَّنوين الَّذي يحذف إذا كان الاسم المنون مضافًا، وقد وردت في كتاب البيان قراءات قرأها القُرّاء بتنوين وبغيره ، وكان لأبي البركات وقفة عند هذه القراءات موجهًا إياها ومبينًا علة ذلك،كما ورد في قراءة (كفارة طعام) من قوله تعالى:﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾ (المائدة: 95)، فقد قرأ نافع، وابن عامر قوله تعالى:(كفارة طعام) بالخفض وبغير تنوين، والباقون بالتَّنوين وبرفع الطعام (الدَّانيّ،ت444هـ،103).

وجّه أبوالبركات قراءة الجمهور أولاً، بقوله:" فمن قرأ بالتَّنوين كان رفع «طعام مساكين » من وجهين: أحدهما: على البدل من كفارة، والثَّاني: على أنه خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: أو كفارة هي طعام" (الأنباريّ،ت577هـ،305/1).

ثم وجّه أبوالبركات قراءة نافع، وابن عامر بقوله:" ومن لم ينون كان « طعام مساكين » مجرورًا بالإضافة. وصيامًا منصوب على التَّمييز" (الأنباريّ،ت577هـ،305/1).

وهناك وجه آخر في قراءة الرَّفع ذكره مكيّ القيسيّ وهو أنَّه معطوف على "جزاء"، والتَّقدير: وعليه كفارة (القيسي، ت437هـ،245/1).والاختيار عند مكِّي هي القراءة بالتَّنوين، لأنَّ عليه المعنى، وهو الأصل وعليه أكثر القُرَّاء، ولأنَّ الكفارة هي الطعام بعينه، والإضافة بعيدة (القيسي،ت437هـ،419/1).

ـ وكذا في قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ ﴾ (التوبة: 30)، قرأ عاصم، والكسائيُّ قوله تعالى: (عزير ابن الله) بالتَّنوين وكسر نون التَّنوين لالتقاء السَّاكنين، ولا يجوز ضمُّه في مذهب الكسائيّ، لأنَّ ضمة النُّون إعراب فهي غير لازمة لانتقالها، وقرأ ابـن كثـير، ونـافع، وابـن عـامر، وحمـزة قولـه تعـالى:(عزير ابـن الله) بغـير تنـوين (ابـن مجاهـد،ت324هـ،313، والدَّاني،ت444هـ،118).

ذكر أبوالبركات التَّوجيه النَّحويّ لكلِّ قراءة، وبيَّن مسوَّغها النَّحويّ، فقد أورد توجيهه بشأن قراءة التَّنوين ـ عاصم والكسائيّ، فقال:" فمن قرأ بالتَّنوين كان «عزير » مبتدأ ، وابن خبره، ولا تحذف الألف في « ابن » من الخط ، ويكسر التَّنوين لالتقاء السَّاكنين" (الأنباريّ،ت577هـ،396/1).

فحجَّة من نون "عزير" فقد جعله مبتدأ ، وجعل " ابنًا " خبره ، وألحق به التَّنوين، لأنَّ " عزيرًا " ينصرف (الفرَّاء،ت207هـ،431/1، والقيسيّ،ت437هـ،360/1)، وهو في الأصل منون، ولكن التَّنوين حُذِفَ لالتقاء السَّاكنين، والَّذي يقوي ذلك قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾(الإخلاص:1،2) بقراءة حذف التَّنوين، يقول الفَرّاء:" وقد سمعت كثيرًا من القُرّاء الفصحاء يقرأون (قل هو الله أحد الله الصمد) فيحذفون النُّون من أحد " (الفَرّاء،ت207هـ،431/1).

أمَّا قراءة ترك التَّنوين ـ قراءة الجمهور ـ فذكر أبوالبركات ثلاثة أوجه لهذه القراءة وهي:(الأنباريّ،ت577هـ،397/1)
الأول: أنَّ " عزيرًا " مبتدأ، و " ابنا " خبره ، وحذف التَّنوين لالتقاء السَّاكنين تخفيفًا.
الثَّاني: أنَّ التَّنوين قد حذف من " عزير " لأنَّه وصف بـ: " ابن " ، والخبر محذوف والتَّقدير: عزير ابن الله معبودهم.

وقد ذكر سيبويه أنَّ العلَّة في حذف التَّنوين من الموصوف بـ " ابن " هي كُثرة الاستعمال، يقول:" وإنَّما حذفوا التَّنوين من هذا النَّحو حيث كُثر في كلامهم " (سيبويه،ت180هـ،504/3).
الثَّالث: أن يكون " عزير " غير منصرف للعُجمة والتَّعريف كإبراهيم وإسماعيل.
يرى بعض النُّحاة أنَّ حذف التَّنوين من " عزير " لأنَّه اسم أعجميّ فمُنع من الصَّرف وإلى هذا ذهب ابن خالويه، إذ قال:" والحجَّة لمن ترك التَّنوين أنَّه جعله اسمًا أعجميًّا، وإن كان لفظه مصغرًا، لأنَّ من العرب من يدع صرف الثُّلاثي من الأعجميَّة مثل: « لوط » و « نوح » و « عاد » " (ابن خالويه،ت370هـ، 174).
فالقول بأنَّ " عزيرًا " مُنع من الصَّرف للعُجمة، قد ردّه بعض النُّحاة منهم: أبوالبركات إذ يقول:" وهذا أضعف الوجوه؛ لأنَّه عند المحققين عربيّ مشتق من « عزّره » إذا عظمه ووقره " (الأنباريّ،ت577هـ،397/1).
وقال أبوجعفر النَّحاس:" هذا القول غلط، لأنَّ "عزير" اسم عربيّ مشتق من قوله تعالى:﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾(الفتح:9) (النَّحاس،ت338هـ،115/2).
وقال مكِّي القيسي:" وأجاز أبوحاتم أن يكون " عزير " اسمًا أعجميًّا لا ينصرف، وهو بعيد مردود ؛ لأنَّه لو كان أعجميًّا لانصرف، لأنَّه على ثلاثة أحرف، والتَّصغير لا يعتد به، ولأنَّه عند كل النَّحويين عربيّ مشتق من قوله تعالى:﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾" (القيسيّ،ت437هـ،360/1).
وقال القرطبيّ:" ينصرف عجميًّا كان أو عربيًّا " (القرطبيّ،ت617هـ،172/10).

ثانياً: في مستوى الأفعال:

قد تختلف القراءات في فعل من الأفعال من حيث حركة إعرابه أو صيغته، وقد وقف المفسرون ومن ألّفوا في علل القراءات وتوجيهها عند هذه الظَّاهرة مبينين كل قراءة، وعند تتبعنا لتوجيهات أبوالبركات وجدناه كثيراً ما يقف عند هذه الأفعال ليبيِّن الوجه النَّحويّ لكلِّ قراءة.

1. ما قرئ بالرَّفع والجزم:

قال تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً﴾ (الفرقان: 10)، وردت في الفعل "يجعل" قراءتان الأولى: الرَّفع وهي قراءة ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر.والثَّانية: الجزم وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائيّ (ابن مجاهد،ت324هـ،462، والدَّانيّ،ت444هـ،156).

وقد وجّه أبوالبركات هاتين القراءتين فقال:" يجعل، قُرئ بالجزم والرَّفع، فمن قرأ بالجزم عطفه على جواب الشَّرط وهو «جعل» وموضعه الجزم ... ، ومن قرأ بالرَّفع لم يعطفه عليه وجعله مستأنفًا، وتقديره: وهو يجعل لك " (الأنباريّ، ت577هـ،444/2).

فقراءة الجزم وجهها على أن الفعل معطوف على موضع "جعل لك" الَّذي هو جواب الشَّرط، ولا مانع في ذلك من عطف المضارع على الماضي، لأنَّ الماضي هنا في معنى الاستقبال، قال ابن خالويه:" فالحجَّة لمن جزم أنَّه ردَّهُ على معنى قوله « جعل لك » لأنَّه جواب وأن كان ماضيًا فمعناه الاستقبال "(ابن خالويه،ت370هـ، 264).

وذكر أبوالبركات أنَّه:" حَسُنَ أن يُعطف المستقبل على الماضي لفظًا لأنَّه في معنى الاستقبال ". وعلى هذه القراءة يكون "ويجعل لك قصورًا" (الأنباريّ،ت577هـ،202/2) داخلًا في المشيئة وموقوفًا عليها، أي إن شاء الله فعل ذلك بك يامحمد، وهو فاعل بلا شك (القيسيّ،ت437هـ،144/2).

وقد ذكر الفَرَّاء توجيه آخر للجزم فقال:" وقد تكون رفعًا وهي في ذلك مجزومة لأنَّها لام لقيت لامًا فسُكِّنت " (الفَرَّاء،ت207هـ،263/2). أي أن الفعل "يجعل" مرفوع، ولكن لما لاقى اللام سكنت اللام للإدغام لا للجزم.

قال مكّي القيسيّ:"ويجوز أن يكون قدره على نِيَّة الرَّفع مثل الأول، لكن أدغموا اللام في اللام فأسكنوا اللام من «يجعل» للإدغام لا للجزم، فتكون القراءتان بمعنى الختم أي إنّ الله فاعل ذلك لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على كل حال" (القيسيّ،ت437هـ،144/2).

ووجه قراءة الرَّفع عند أبي البركات أنَّه مستأنف وليس تابعًا لما قبله فيكون مقطوعًا وتقديره: وهو يجعل لك في الآخرة قصورًا، ويكون ذلك غير متوقف على المشيئة كما ذكر ذلك مكّي حيث قال:" بالرَّفع على الاستئناف والقطع وفيه معنى الختم وليس بموقوف على المشيئة، أي: لابد أن يجعل لك يامحمد قصورًا " (القيسيّ،ت437هـ،144/2).

2. ما قرئ بالنصب والجزم:

قال الله تعالى:﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (المنافقون:10)، فقد قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائيّ: "وأكن" بغير واو وجزم النُّون، وقرأ أبوعمرو: "وأكون" بالواو ونصب النُّون (ابن مجاهد،ت324هـ،637، والدَّانيّ،ت444هـ،198).

ذكر أبوالبركات وجهين من القراءة في قوله تعالى:(وأكن) هما: أ ـ الجزم عطفًا على "المحل "

ب ـ النَّصب عطفًا على "اللفظ".

وقد بَيَّنَ التَّوجيه النَّحويّ لكلا الوجهين، وذلك على النَّحو الآتي:

الوجه الأول: الجزم عطفًا على "المحل" إذ قال:" فيمن قرأ « وأكن » بالجزم، جزمه بالعطف على موضع « فأصدق » لأنَّ موضعه الجزم على جواب التَّمني وقوّى الحمل على الموضع عدم ظهور الإعراب فيه ... " (الأنباريّ،ت577هـ،441/2)، فحجَّة من قرأ بالجزم أنَّ الفعل معطوف على محل "فأصدق" (أبوزرعة،ت403هـ، 710)، وهو عند النُّحاة عطف على المعنى، ويُسمى في غير القرآن العطف على التوهم ، وهو ما حكاه سيبويه عن أستاذه الخليل، يقول سيبويه:" وسألت الخليل عن قوله عز وجل: (فأصدق وأكون من الصالحين) فقال هذا كقول زهير [من الطَّويل]:

بَدَا لي أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلاَ سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائيا

فإنَّما جرّوا هذا، فإنَّ الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثَّاني وكأنَّهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الَّذي قبله مجزومًا ولا فاءَ فيه تكلموا بالثَّاني، وكأنَّهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا " (سيبويه،ت180هـ، 504/3).

الوجه الثَّاني: النَّصب عطفًا على " اللفظ "، ذكره أبوالبركات بقوله:" ومن قرأ « وأكون » بالنَّصب جعله معطوفًا على لفظ « فأصدق » وهو منصوب بتقدير: « أنْ »" (الأنباري،ت577هـ،441/2).

من قرأ قوله تعالى:(وأكون) بالنَّصب فإنه عطفه على قوله تعالى:(فأصدق) المنصوب بـ: " أنْ " المضمرة بعد جواب التَّمني، وهو " لولا أخرتني " فحمله على لفظ "فأصدق وأكون" لأنَّ "لولا" معناه: " هلا " وجواب الاستفهام يكون منصوبًا أي: جواب الاستفهام الَّذي فيه معنى التَّمني، فكان الأولى حمله على اللفظ؛ لظهوره وقربه وابتعاده عن التَّأويل والتَّوهم (الفَرّاء،ت207هـ،160/3، 294/6،والعكبريّ،ت616هـ، 1225/2)، ولأجل أن يكون الكلام جاريًا على نسق واحد (ابن خالويه،ت370هـ، 347)، ويقوي هذا قراءة أُبَيّ "فأتصدق وأكون" ووصف الطَّبريّ القراءتين بالصَّواب (الطَّبريّ،ت310 هـ،77/28).

وعلَّل الفَرَّاء لقراءة النَّصب، قائلًا:" لأنَّ الواو ربما حُذِفَت من الكتاب وهي تُزاد؛ لكثرة ما تُنقص وتُزاد في الكلام، ألَّا ترى أنَّهم يكتبون « الرَّحمن، وسليمن »بطرح الألف والقراءة بإثباتها فلهذا جازت، وقد اسقطت الواو من قوله تعالى:﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق:18)، ومن قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ (الأسراء:11)، والقراءة على نية إثبات الواو" (الفراء،ت207هـ،88/1).

والَّذي يبدو بعد هذا العرض - والله أعلم - أنَّ القراءتين صحيحتان وجائزتان في العربيَّة، لأنَّ لكلّ واحدة منهما مسوّغها النَّحويّ المقبول، وعلى وفق ما مرّ عرضه آنفًا.

3 . ما قُرِئ بالبناء للفاعل والبناء للمفعول:

يتعرَّض أبوالبركات في توجيهه للقراءات إلى صيغة بناء الفعل للفاعل والمفعول موجهًا كُلاًّ منهما، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ (الفجر: 25،26)، فقد قرأ الكسائيّ وحده:(لايعذَّب) (ولا يوثَق) بفتح الذال والثاء، وقرأ الباقون:(لا يعذِّب) (ولا يوثِق) بكسر الذَّال والثَّاء (ابن مجاهد،ت324هـ،685، والداني،ت444هـ،208).

وردت في قوله تعالى:(لا يعذب) و(لا يوثق) قراءتان ذكرهما أبوالبركات هما: أ - "يُعَذِّبُ" و "يُوثِقُ" والبناء للفاعل.

ب - " يُعَذَّبُ " و " يُوثَقُ " والبناء للمفعول. وقد وجّه أبوالبركات كلتا القراءتين على النَّحو الآتي:

الوجه الأول: "يُعَذِّبُ" و "يُوثِقُ" والبناء للفاعل، ذكره بقوله:" فمن قرأ بكسر الذَّال والثَّاء، كان تقديره: لا يعذِّب أحدٌ أحدًا عذابًا مثل عذابه، ولا يوثِق أحدٌ أحدًا وثاقًا مثل وثاقه، والهاء تعود إلى الله تعالى، إذ لم يجرِ له ذكر لدلالة الحال عليه، وعذابه ووثاقه، منصوبان على المصدر، والمصدر مضاف إلى الفاعل،« وأحد » مرفوع لأنَّه فاعل "(الأنباريّ،ت577هـ، 513/2).

فمن قرأ بالكسر فقد أضاف الفعل إلى الله جلّ ذكره، والهاء في عذابه ووثاقه لله جلّ ذكره(القيسيّ،ت437هـ،373/2)، وتقديره: لا يكل عذابه ولا وثاقه إلى أحدٍ، لأنَّ الأمر كلّه لله (أبوحيَّان،ت745هـ،167/3).

الوجه الثَّاني: " يُعَذَّبُ " و " يُوثَقُ " والبناء للمفعول، ذكره أبوالبركات الأنباريّ بقوله:" ومن قرأ بفتحهما كان تقديره: لا يعذَّب أحدٌ مثل عذابه، ولا يوثق أحد مثل وثاقه، والهاء تعود على الإنسان لتقدم ذكره، والمصدر مضاف إلى المفعول، وأحد مرفوع لأنَّه مفعول ما لم يُسمَّ فاعله" (الأنباريّ،ت577هـ،513/2).

على هذه القراءة أضاف الفعلين إلى الكافر المعذّب الموثق، ورفع أحد لأنَّه مفعول ما لم يُسمَّ فاعله، والهاء في " عذابه " للكافر، وكذلك هي في " وثاقه " وهو الإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ﴾ (الفجر: 23)، والتَّقدير: لا يعذِّب أحد مثل تعذيبه ولا يوثِق أحد مثل إيثاقه، فأقام "العذاب" مقام التَّعذيب، و "الوثاق" مقام الإيثاق (ابن خالويه،ت370هـ، 89، والقيسيّ،ت437هـ،373/2، والقرطبيّ،ت617هـ،284/22).

وذكرت طائفة من العلماء أن المراد " بالهاء " هو إنسان بعينه إمّا أُبي بن خلف، وإمّا أُميَّة بن خلف، يعنى لا يعذب كعذاب هذا الكافر المعيَّن أحد، ولا يوثق بالسَّلاسل والأغلال كوثاقه أحد، لتناهيه في كفره وعناده (أبوحيَّان،ت745هـ، 467/8، والقرطبيّ،ت617هـ،283/22).

وجاء مكّي القيسي بتقدير جعل القراءتين سواء، وذلك عند إضافة العذاب إلى الكافر، بقوله:" وقيل: تقديره: فيومئذ لا يعذب أحدٌ أحدًا مثل تعذيب الكافر، ولا يوثق أحدٌ أحدًا مثل إيثاق الكافر فتكون كالقراءة الأولى على هذا التَّقدير، لإضافة العذاب إلى الكافر" (القيسي،ت437هـ،374/2).

والَّذي يبدو ـ والله أعلم ـ أنَّ لكلتا القراءتين وجهًا صحيحًا من ناحية الإعراب والمعنى ولا يمكن ردّ قراءة صحيحة السَّند عن الرَّسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

4 . ما قُرِئ بالتَّذكير و التَّأنيث:

قد ترد قراءات في القرآن الكريم بصيغة المذكَّر والمؤنَّث ، فيقرأ بعض القُرّاء قراءة معينة بصيغة المذكَّر، ويقرؤُها آخرون بصيغة المؤنَّث ، وهذا ما أشار إليه أبوالبركات عند توجيهه لبعض القراءات ، منها ما ورد في قراءة (يقبل) من قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾(البقرة:48) فقد قرأ ابن كثير، و أبوعمرو قوله تعالى: (ولاتقبل) بالتَّاء، وقرأ ابن عامر، وحمزة، و الكسائيّ، ونافع قوله تعالى: (ولا يقبل) بالياء (ابن مجاهد،ت324هـ،155، والدَّانيّ،ت444هـ،82).

وقد وجّه أبوالبركات القراءة الأولى بقوله:" فمن قرأ بالتَّاء فلأنّ الشَّفاعة مؤنَّثة " (الأنباريّ،ت577هـ،81/1)، وهذا ما ذهب إليه مكّي من قبله فقال:" وعلَّة من قرأهُ بالتاء أنَّه أنَّث لفظ الشَّفاعة ، فهو ظاهر التِّلاوة وبه قرأ الأعرج وابن محيصن وأهل مكَّة، وهو الأصل "(القيسيّ،ت437هـ،238/1).

ووجّه أبوالبركات قراءة الباقين بقوله:"ومن قرأ بالياء فلأنّ تأنيثها غير حقيقيّ، ولأنَّه فصل بين « يُقبل » وبين «شفاعة»، وإذا وُجِدَ الفصل بين الفعل والفاعل قَوِيَ التَّذكيرُ ... " (الأنباريّ،ت577هـ،81/1).

لقد ذكر أبوالبركات في حجَّة التَّذكير وجهًا واحدًا، وهو أنَّه قرئ بالتَّذكير لأنَّه غير حقيقيّ التَّأنيث. وقد أضاف علماء اللُّغة والقراءات وجوهاً أخرى إلى ذلك منهم الأخفش، حيث قال:" فإنَّما ذكّر الاسم المؤنَّث، لأنَّ كُلّ مؤنَّث فرقت بينهُ وبين فعله حسُن أن تذكر فعلهُ، إلاّ أنَّ ذلك يقبح في الإنس وما أشبههم مِمّا يعقل، لأنَّ الَّذي يعقل أشدّ استحقاقاً للفعل، وذلك أنَّ هذا إنَّما يؤنَّث ويذكَّر ليفصل بين معنيين. والمواتُ: كالأرض، والجدار، ليس بينهما معنى كنحو ما بين الرَّجل والمرأة، فكُل ما لا يعقل يُشبه بالمواتِ. وما يعقل يشبه المرأة والرَّجل" (الأخفش،ت215هـ، 95/1).

وقال أبو زرعة:" وحجَّة من قرأ بالياء هي أن تأنيث الشَّفاعة ليست حقيقيَّة، فلك في لفظهِ في الفعل التَّذكير والتَّأنيث، تقول: « قد قُبل منك الشَّفاعة » و« قبلتْ منك » ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ ﴾ (البقرة:275)، لأنَّ معنى «موعظة» و «وعظ»، و «شفاعة» و« شفُّع» واحد ، فلذلك جازَ التَّذكير والتَّأنيث على اللفظ والمعنى" (أبوزرعة، ت403هـ،95).

أمَّا النَّحاس فقد حَسُنَ تذكير الفعل "يقبل" عندهُ لأنَّه بمعنى التَّشفع، واستدلَّ بقول الشَّاعر (النَّحاس،ت338هـ،51/1):

إنّ السَّماحَةَ والمروءَةَ ضُمِّنَا قَبَرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

وأضاف ابن خالويه إلى ذلك حجَّة أخرى وهي:" قول ابن مسعود:إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء " (ابن خالويه،ت370هـ، 76، والقيسيّ،ت437هـ،238/1).

والتَّذكير هو الأصل عند مكِّي حيث قال:" إنَّه لما كان تأنيث الشَّفاعة غير حقيقيّ إذ لا ذكر لها من لفظها ذكَّر، لأنَّ التَّذكير هو الأصل، والتَّأنيث داخل عليه ". ثم أضاف إلى ذلك قوله:" إنَّهُ لما كان الشَّفاعة والشَّفيع بمعنى واحد حمل التَّذكير على الشَّفيع" (القيسيّ،ت437هـ،238/1).

ويُعدُّ هذا النَّوع من أكثر ما جاء في القرآن الكريم ، ويُقرأ أكثره بالتَّذكير بإجماع من القُرَّاء هذا ما ذكره مكِّي مستدلًا في ذلك بأدلة عديدة فقال:"فإنَّه أكثر ما جاء في القرآن من هذا النَّوع أتى مذكّرًا بإجماع من القُرَّاء. قال تعالى:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ (أل عمران:13)، وقال﴿ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ﴾ (الأنعام:157)، وقال﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ ﴾ (هود:67)، وقال ﴿ لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ ﴾ (القلم:49)، وهو كثير،أتى على التَّذكير إجماع ، فكان حمل هذا على ما أجمعوا عليه أولى. ويقوي التَّذكير إجماع القُرّاء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنَّث في قوله سبحانه و تعالى:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ (يوسف:30)، وقوله:﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ ﴾ (الأعراف:87)، فإذا جاء التَّذكير بغير حائل فهو مع الحائل أجود وأقوى "(القيسيّ،ت437هـ، 239/1). والاختيار عندهُ القراءة بالياء معللاً ذلك بقوله:" والاختيار الياء ، لما ذكرنا من العلّة ، ولأنَّ به قرأ أكثر القُرّاء، وذلك حجَّة " (القيسي،ت437هـ، 239/1).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أسأل الله التَّوفيق فيه أبيِّن ما توصلت إليه من نتائج وهي:

1 ـ إنَّ القراءات القرآنيَّة تمثِّل ثروة لغويَّة كبيرة، إذ تمثلت فيها أحكام نحويَّة كثيرة وظواهر لهجيَّة متعددة.

2 ـ ولما كان القرآن الكريم وقراءاته المصدر الأول من مصادر الاستشهاد النَّحويّ ، فقد كان أبوالبركات كثيرًا ما يُستشهد بهما، فغدت الشَّواهد القرآنيَّة في مقدمة استشهاداته جميعًا، وهو ما يدلّ على مقدرته الفائقة في استحضار ما حفظه من شواهد وبراعته في تثبيتها في المواطن المناسبة.

3 ـ يُعَّد كتاب البيان في غريب إعراب القرآن مصدرًا مهما من المصادر التي أُلفت في إعراب غريب القرآن.

4 ـ اهتم أبوالبركات برواية القراءات القرآنيَّة، وكان ذلك على نطاق واسع، ولا يهتم بنسبتها إلى أصحابها، اللَّهم إلَّا القليل.

5 ـ لأبي البركات قدرة كبيرة على المناقشة والمحاججة، يدلّ على ذلك ما جاء في كتابه من آراء نحويَّة.

6 ـ إنَّ أباالبركات علم كبير من أعلام الأمة، فهو لم يقتصر علمه على النحو، بل كان إمامًا في اللُّغة.

7 ـ إنَّ أباالبركات يختار القراءة أحيانًا بما يُؤديه الوجه الإعرابيّ من قوة في المعنى بحيث يمتاز به عن الوجوه الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم برواية " حفص ".

1 ـ الأخفش (ت215هـ)، أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأوسط، معانيّ القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطبَّعة الأولى، 1990.

2 ـ ابن الأنباري (ت577هـ)، كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد النَّحوي، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبدالحميد طه، مراجعة: مصطفى السَّقا، دار الكتاب العربيّ، القاهرة ـ مصر، 1969.

3 ـ ابن الأنباري (ت577هـ)، كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد النَّحويّ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة ـ مصر 2005.

4 ـ البغدادي (ت1093هـ)، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطبعة الرَّابعة، 1997.

5 ـ ابن جنِّي (ت392 هـ)، أبوالفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد على النَّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر، 1913.

6 ـ أبوحيان (745هـ)، ،محمد بن يوسف الأندلسيّ، البحر المحيط،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وأحمد الجمل وغيرهما، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الأولى، 1993.

7 ـ ابن خالويه (ت370هـ)، أبوعبدالله الحسين بن أحمد، الحجَّة في القراءات السَّبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار الشُّروق، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الثَّالثة، 1979.

8 ـ ابن خالويه (ت370هـ)، أبوعبدالله الحسين بن أحمد، إعراب القراءات السَّبع وعللها، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطَّبعة الأولى، 1992.

9 ـ الدَّاني (ت444هـ)، أبوعمرو عثمان بن سعيد، التَّيسير في القراءات السَّبع، تحقيق: محمد بيومي، دار الغد الجديد، القاهرة ـ مصر، الطَّبعة الأولى، 2006.

10 ـ الزَّجاجي(ت338هـ)، أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق، الجمل في النَّحو، تحقيق: على توفيق الحمد، بيروت ـ لبنان، 1988.

11 ـ الزَّجاجي(ت338هـ) أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق، اللامات، تحقيق: مازن مبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1969.

12 ـ أبوزرعة (ت403هـ)، عبدالرحمن بن محمد ابن زنجلة، حجَّة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرِّسالة، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الخامسة، 1997.

13 ـ سيبويه (ت 180 هـ)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، الطَّبعة الثَّالثة، 1988.

14 ـ السُّيوطي(ت911هـ)، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الأولى، 1998.

15 ـ الشَّوكاني(ت1250هـ)،محمد بن على ابن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدّراية من علم التَّفسير، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، (د.ت).

16 ـ الطَّبري (ت310هـ)، أبوجعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الأولى، 1323هـ.

17 ـ العكبري (ت616هـ)، أبوالبقاء عبدالله بن الحسين، التِّبيان في إعراب القرآن، تحقيق: على محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، (د.ت).

18 ـ الفراء (ت207 هـ)، أبوزكريا يحي بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الثالثة،1983.

19 ـ القرطبي (ت671هـ)، أبوعبدالله محمد ابن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرِّسالة، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الأولى، 2006.

20 ـ القيسي(ت437هـ)، أبومحمد مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيَّة، دمشق، 1974.

21 ـ المبرّد (ت285هـ)، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللُّغة والأدب ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة ـ مصر، (د.ت).

22 ـ ابن مجاهد (ت 324هـ)، السَّبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ـ القاهرة، الطَّبعة الثَّالثة، (د.ت).

23 ـ النَّحاس (ت338هـ)، أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، الطَّبعة الثَّانية، 2004م .

الجامعة العربية وقضية فلسطين من 1945م إلى 1947م

أ.الهادي العربي علي جامع
جامعة المرقب كلية/ الآداب والعلوم قصر خيار
قسم التاريخ

تمهيد:

تناول هذا البحث التطورات التي شهدتها القضية الفلسطينية خلال تلك الفترة، والتي تزامنت مع تأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945م، فكانت القضية الفلسطينية أول اختبار حقيقي واجهته الجامعة، موضحاً تلك الجهود عبر الاجتماعات على مستوى القمة أو على مستوى المندوبين، وكيف تعاملت الجامعة مع تلك التطورات، وتعامل الجامعة لم يكن بالمستوى المطلوب نتيجة خلل في الميثاق، وبالتالي فشلت الجامعة في كل جهودها بالخصوص، ممّا أفسح المجال للتدخلات الخارجية وعلى رأسها الأمم المتحدة.

مقدِّمة:

تعتبر الجامعة العربية من أقدم المنظمات الإقليمية التي عرفها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم إنشاؤها قبل منظمة الأمم المتحدة بحوالي ثلاثة أشهر، وقبل منظمة الوحدة الإفريقية بثمانية عشر عاماً، وهي المنظمة الوحيدة التي أُنشئت على أساس قومي، وقد كانت الفكرة في البداية هي خلق كيان عربي وحدوي، وتمثل ذلك في مطالبة بعض قادة الدول العربية مثل الأردن والعراق من بريطانيا بضرورة مساعدة العرب في الحصول على الاستقلال والأخذ بأيدي العرب نحو التحرر مقابل مساعدة العرب لها ضد العدو التقليدي تركيا صاحبة السيادة على أغلب أجزاء الوطن العربي في تلك الفترة.

كانت بريطانيا وعلى عادتها دائماً تنكث بوعودها للعرب مثل ما حدث أثناء الحرب العالمية الأولى، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كان الوطن العربي جزءاً من ساحتها وخوفاً من العرب أن تنتهي الحرب ولا يتحصّلوا على أي مكسب سياسي نظير مساعدتهم لدول الحلفاء، وظهور عنصر جديد على الساحة العربية والمتمثل في العصابات الصهيونية وما يقومون به من حملات اغتيال ضد المواطنين العرب والاستيلاء على أراضيهم؛ لذلك تكررت دعوة العرب من قادة ومثقفين إلى ضرورة منح العرب الاستقلال وبناء الدولة العربية الواحدة؛ للوقوف أمام المطامع الاستعمارية بشكلٍ عام والصهيونية بشكلٍ خاص.

حاولت الدول الاستعمارية استغلال رغبة العرب في التحرر وذلك لاستمالتهم إلى جانبها في الحرب العالمية الثانية حين بدأت في شكل رسائل وتصريحات وُجِّهت إلى القادة العرب آنذاك واعدين إيّاهم بتحقيق أمنيتهم في الوحدة والاستقلال، ومن ذلك ما جاء على لسان وزير خارجية بريطانيا (أنطوني إيدت) في 29- 05 – 1941م أمام مجلس العموم البريطاني بأنّ: "العالم قد خطا خطوات عظيمة إلى الأمام منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وأنّ كثيراً من المفكرين يرغبون أن تحقق الشعوب العربية درجة من التقارب أكبر ممّا هو عليه الوضع الآن، وهم من أجل ذلك يعوِّلون على مساعدتنا، وإنّ مثل هذا النداء الصادر من

أصدقائنا لا يمكن أن يظل بلا استجابة، وإنَّه ليبدو لي من الطبيعي والعدل أن تُدعّم العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلاد العربية، وسنقوم بتقديم المعونة الكاملة لأي خطة تتمتع بالتأييد التام(هارون، 1980م، ص 17).

من خلال هذا التصريح يتضح لنا بأنَّ فكرة إيجاد كيان عربي وحدوي والذي انبثقت منه فكرة الجامعة العربية، كان بعلم ومباركة بريطانيا.

تمّ تحديد الموقف البريطاني مرَّة أخرى في تصريح ثاني لنفس الشخص سنة 1943م والذي كان أكثر وضوحاً من سابقه (هارون، 1980م، ص 17).

إنّ المتتبع للسياسات البريطانية بخصوص فلسطين لا يعدمه الدليل على مدى انحياز تلك السياسة إلى الصهاينة، ومحاولة تحقيق ما وعدتهم به سابقاً بوعد بلفور، وبالتالي فهي لا تقيم أيِّ وزن للحكام العرب الموالين لها في تلك الفترة خصوصاً في العراق والأردن ومصر، بل إنّها حاولت وضع العرب داخل كيان سياسي تكون هي المتحكمة في قراراته، بدليل أنّها لم تأخذ أي قرار يتخذه العرب بخصوص فلسطين عبر جامعتهم مأخذ الجد، بل كثيراً ما كانت تتخذ مواقف مناهضة للعرب ومنحازة إلى الصهاينة، ولعدم قدرة العرب على ترجمة قراراتهم إلى خطوات عملية، حيث إنَّهم كانوا في أغلب الأحيان يهددون بريطانيا وأمريكا بأنَّه إن لم يتم الاستجابة لأي قرار عربي صادر عن الجامعة العربية بخصوص إيجاد حل شامل للقضية الفلسطينية، سوف ينعكس ذلك سلباً على العلاقات الجيدة مع تلك الدول.

وهذا ما جعل تلك الدول تتلاعب بعواطف العرب بإصدار التصريحات والوعود بأنّها سوف تعمل على إيجاد حلول ترضي كل الأطراف، وأنّها لن تتصرف إلاّ بمشورة العرب ورعاية مصالحهم مثل ما صرّح به الرئيس الأمريكي (روزفلت) في مختلف المناسبات، حيث قال في إحدى تلك التصريحات: "بأنّه لن يتخذ أي خطوة جديدة في المستقبل بخصوص حلِّ القضية إلاّ بعد مشاورة العرب وعلى الأسس الذي يحفظ حقوقهم (غنيم، 1982م، ص 73) ، والشيء نفسه كانت تفعله بريطانيا، وبالتالي عاش العرب على حسن نوايا تلك الدول، والتي كانت بالأساس هي صاحبة فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين خاصةً وأنَّ بريطانيا كانت هي صاحبة الوعد وأمريكا الداعمة له سياسياً وعسكرياً.

ولتتبع جهود الجامعة العربية بخصوص القضية الفلسطينية لا بد من تسليط الضوء على مرحلة تأسيس الجامعة ولو بشكلٍ مبسَّط، ونظرة الدول المؤسسة للجامعة للحل في تلك الفترة.

أولاً– فلسطين في بروتوكول وميثاق الجامعة العربية:

قبل الحديث عن القضية الفلسطينية في جلسات المحادثات التمهيدية التي جرت بين الزعماء العرب في مرحلة التأسيس للجامعة العربية، لا بد من تسليط الضوء ولو قليلاً على ظروف المنطقة العربية بصفةٍ عامة والدول المؤسسة للجامعة مجتمعة بالإسكندرية خاصة، والموقعة على ما يعرف ببروتوكول الإسكندرية.

من المعروف أنَّ المنطقة العربية كانت جزءاً من الساحة التي دارت عليها الحرب العالمية الثانية، وملامح الحرب غير واضحة في تلك الفترة والتي صاحبت تصريح وزير خارجية بريطانيا السابق بخصوص التعاون العربي، والذي كان الغرض منه هو

إبقاء العرب بإمكانياتهم البشرية والاقتصادية إلى جانب الحلفاء خلال فترة الحرب (صفوة، 1992م، ص 14)، وخوفاً من ظهور منافس جديد لها بالمنطقة خلال أو بعد الحرب.

هذه الأسباب وغيرها جعلت بريطانيا تطلق تصريح آخر بعد سنتين من التصريح الأول، في المقابل كانت الدول العربية الموقعة على البروتوكول ليست دول مستقلة بالمعنى التام والشامل لكلمة الاستقلال، فأغلبها مرتبطة بمعاهدات استراتيجية مثل مصر بمعاهدة (1936) والعراق بمعاهدة (1930) والأردن تحت النفوذ المباشر وسوريا ولبنان تحت الوصاية الفرنسية وفلسطين تحت الانتداب البريطاني(يحي، 1998م، ص 66)، في هذه الظروف السياسية الصعبة تم توجيه الدعوة لتلك الدول للاجتماع في الإسكندرية (نفس المصر، ص 67)، افتتح (النحاس) اللقاء مع كل وفد على حده لمعرفة موقف كل حكومة من الموضوع بشكل منفصل، بخصوص موضوع الوحدة العربية والاتحاد العربي، وكانت البداية مع وفد العراق ثم الأردن ويليه السعودية ثم سوريا ولبنان وأخيراً مع الوفد اليمني، وكان الغرض هو الوقوف على رأي وتصور كل وفد من مسألة الاتحاد والتعاون العربي، وغادرت الوفود الإسكندرية بعد أن تمَّ الاتفاق على عقد لقاء آخر يكون هذه المرة جماعي، والبدء في المحادثات الرسمية، وحُدِّد يوم 25 سبتمبر 1944م برئاسة مصطفى النحاس رئيس الوزراء المصري.

بدأ النقاش حول أهم النقاط الأساسية المتعلقة بموضوع الاتحاد والتعاون العربي وما تتعرض له فلسطين من مؤامرات، وعندما طُرِح موضوع التعاون السياسي بدأت وجهات النظر في الاختلاف، وبدأ كل وفد يبدي وجهة نظر حكومته حول المسألة مبرراً ذلك بأسبابٍ خاصة تخصُّ بلاده، مع ملاحظة أنَّ كل الوفود الممثلين لبلدانهم لم تكن لديهم صلاحية التصرف خارج نطاق التوصيات المزودين بها من قبل حكَّامهم (الشقيري، 1973م، ص 74)، وبدءوا في طرح آرائهم وإن كانوا قد اتفقوا على شيءٍ واحد وهو ترك موضوع التعاون والتنسيق السياسي لفترات لاحقة مع أخذ ظروف كل دولة، وإنْ كان ولا بد فيجب ألاَّ يخرج ذلك التعاون عن نطاق التشاور وليس الإلزام.

ثم تحوّل النقاش إلى نقطة أو مسألة ثانية ومهمة، وهي إمكانية إنشاء حكومة مركزية وكان الرفض لها تحت ذريعة الظروف السياسية لكل بلد، وإنْ كان الوفد السوري له رأي في هذه المسألة، ثم تحَّول النقاش إلى أهم نقطة وهي قضية فلسطين، ومن أجل ذلك تمَّ استدعاء السيد موسى العلمي ممثلاً عن القوة والأحزاب الفلسطينية ليوضح للحاضرين في شكل بيان عن الوضع في فلسطين وما آل إليه الوضع داخل فلسطين منذ وعد بلفور إلى هذه اللحظة التي يجتمعون فيها بالإسكندرية، وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من إبادة وتهجير واغتصاب أراضي على يد العصابات الصهيونية مدعومة من قبل بريطانيا، مختتماً حديثه باقتراح تأسيس صندوق أسماه (صندوق الإنقاذ للأراضي العربية).

بعد ذلك وبعد أخذٍ وردٍّ وجدال اتفق الحاضرون على إصدار بيان بخصوص فلسطين تلاه مصطفى النحاس تضمن أربع نقاط هي:

1- التأكيد على عروبة فلسطين، وكأنَّ فلسطين لم تكن قبل ذلك عربية.

2- استلطاف بريطانيا لوقف هجرة اليهود إلى فلسطين.

3- اقتراح بشأن تأسيس صندوق لإنقاذ أراضي فلسطين.

4- تكليف مصطفى النحاس برئاسة لجنة مهمتها بذل الجهود من أجل عودة المبعدين من الشعب الفلسطيني(رشيد، مرجع سابق، ص 24).

بعد ذلك جرت مراسم التوقيع على البروتوكول (في السابع من أكتوبر سنة 1944م)(*)، وكانت أول خطوة في التخاذل العربي تجاه فلسطين عندما لم يسمح لممثل فلسطين بالتوقيع على البروتوكول أسوةً بباقي وفود الحاضرين بحجة أنَّ فلسطين لم تكن دولة مستقلة، وبالتالي ممثلها ليس مخولاً بالتوقيع، وغادرت الوفود العربية الإسكندرية وذلك لعرض ما تمَّ الاتفاق عليه على حكوماتهم وأخذ رأيها مقروناً بالتوجيهات وعرضها في الاجتماع القادم الذي سوف تتمُّ الدعوة له لاحقاً، والذي حُدِّد تاريخه في فبراير سنة 1945م، وبدأت الاجتماعات تحت مسمَّى اللجنة الفرعية السياسية من أجل الاستماع إلى وجهة نظر كل حكومة مسترشدين بالبروتوكول ورأي كل حكومة عربية بالموضوع المطروح.

بدأت المشاورات هذه المرَّة برئاسة (علي ماهر) رئيس وزراء مصر، واتَّضح منذ البداية هوَّة الخلاف بين الأشقاء العرب من خلال محاولة كل وفد فرض رأي حكومته من مشروع التعاون العربي مستنداً إلى التوجيهات التي زُوِّد بها من قبل حكومته (يحيى، مرجع سابق، ص 124) ، باستثناء وفد اليمن الذي لم يحضر جلسة الافتتاح ووفد فلسطين بحجة السيادة والاستقلال.

تقدم رئيس الوفد السعودي يوسف ياسين بعدد من المقترحات والتي كانت بمثابة مبادئ طلب من الحاضرين ضرورة الاسترشاد بها في المناقشات منها على سبيل المثال "عقد حلف بين الدول العربية يضمن التعاون وحق الجوار وأنَّ أيِّ تعاون بين الدول العربية يضمن التعاون وحق الجوار، ويكون القصد منه هو الدفاع عن النفس وليس موجهاً لأيِّ دولة عربية، وتحريم الحرب بين الدول العربية وتسوية الخلافات بينها بالتحاور، وكان القصد من النقطة الأخيرة موجهة إلى الأردن والتي تعني رفض مشروع سوريا الكبرى بتأكيده على احترام نظام الحكم في سوريا ولبنان إلى غير ذلك من المبادئ(المرجع نفسه، ص 142-143).

ثم تواصلت المناقشات بين أخذٍ وردّ بين الوفود المشاركة تمخضت عن مشروعين: مشروع عراقي يحث على ضرورة إلزام مجلس الجامعة العربية بتنفيذ ما تبرمه الدول العربية الأعضاء فيما بينها من اتفاقيات، وكان الغرض من وراء ذلك هو رفض سياسة الأمير عبد الله القاضية بتحقيق حلمه (سوريا الكبرى). أمَّا بخصوص ردِّ العدوان فالقرار يلزم اتخاذه بالإجماع، إضافةً إلى نقاط أخرى تضمنها الميثاق فيما بعد.

أمَّا المشروع اللبناني فقد حرص على مسألة الاستقلال والسيادة خوفاً من قيام الحكومة السورية بالمطالبة باسترجاع بعض المناطق التي اقتطعت منها وألحقت بلبنان (الشقيري، بدون تاريخ، ص 103).

جرى طرح هذه المشاريع وسط خلافات بين الوفود ممّا أجبر الوفد المصري على التدخل بين الحين والآخر من أجل التوضيح مستعيناً ببعض النقاط التي أمامه والتي تمَّ إرسالها له من قبل الوزير الأمريكي المفوض إلى رئيس اللجنة وكانت مترجمة بالعربية والخاصة بالمسودة لمشروع تأسيس هيئة الأمم المتحدة المنعقدة في مدينة جورج تاون بواشنطن في أكتوبر سنة 1944م(المرجع نفسه، ص 100).

وهنا لا بد من طرح بعض التساؤلات: مثلاً لماذا يتمُّ الاستعانة بتلك المقترحات في هذا الوقت؟ وهل أصبحت أمريكا تكمل الدور البريطاني بخصوص مسألة الاتحاد العربي؟ أو أنَّ الدولتين تسيران وفق تفاهم مشترك بخصوص موضوع الوحدة والتعاون العربي من منظور الحفاظ على المصالح المشتركة في المنطقة العربية لفترة ما بعد الحرب.

انتقل بعد ذلك الحوار لمناقشة باقي المسائل المتعلقة بالعضوية وشروطها وكيفية الانضمام وغيره من المواد التنظيمية، ونرجع إلى موضوع القضية الفلسطينية والتي كانت أحد الأسباب التي تأسست الجامعة العربية من أجلها، حيث نجد أنَّ قضية فلسطين لم تكن قد أخذت مكان الصدارة في جلسات النقاش (المرجع نفسه، ص 83)، من منطلق أنَّ كل دولة عضو كان يهمها بالدرجة الأولى حماية مصالحها من منطلق السيادة والاستقلال متجنبةً إعطاء أيِّ تعهُّد قد تصبح مطالبة بتنفيذه مستقبلاً؛ ولهذا السبب لم يسمح لفلسطين بالمشاركة بوفد رسمي في جلسات النقاش حتى لا تطالب الدول العربية بضرورة تنفيذ أي قرار قد يتخذ بخصوص فلسطين، مستغلين تحفظ لبنان بخصوص هذه المسألة والتي تذرّعت بالاستقلال والسيادة، وبالتالي جرى سحب ورقة رابحة من ممثل الشعب الفلسطيني (موسى العلمي) لكي تتولى الدول العربية التحدث باسم الشعب الفلسطيني مستقبلاً بدلاً من الشعب الفلسطيني صاحب القضية، وهذا أحد إخفاقات الجامعة العربية؛ لأنَّ الميثاق الذي تمَّ التوقيع عليه بتاريخ 25 مارس 1945م لم يشر في أيٍّ من مواده إلى الآلية التي سوف يتمُّ من خلالها الدفاع عن الشعب الفلسطيني، وبدلاً عن ذلك تمَّ إرفاق ملحق خاص بفلسطين يؤكد مجدداً على عروبة فلسطين في بضعة أسطر لقضية ظلت ولازالت عالقة في قلوب العرب لمدَّة ثمان وعشرين سنة قبل تأسيس الجامعة.

أمَّا بخصوص طريقة دفاع العرب من خلال جامعتهم عن القضية الفلسطينية والوسائل والأدوات التي استخدمت لحل القضية فسوف يتم التحدث عنها فيما بعد.

ثانياً– جهود الجامعة العربية بخصوص القضية الفلسطينية بعد مرحلة التأسيس:

لقد مرَّ على القضية الفلسطينية عند إنشاء الجامعة العربية فترة من الزمن عملت بريطانيا بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية خلال تلك الفترة لتنفيذ وعد بلفور وإقامة الدولة الصهيونية، وهكذا وُلِدت الجامعة العربية لتواجه أول اختبار لها، فنظراً للحالة التي يعيشها العرب وازدياد الخطر الصهيوني وعدم وجود موقف فلسطيني موحد، كل هذه الأمور دفعت بالجامعة العربية وهي حديثة النشأة إلى اتخاذ أول خطوة عملية "وهي إنشاء اللجنة العربية العليا لفلسطين في سبتمبر 1945م".

إلاّ أنّ هذه اللجنة لم تستطع الصمود في وجه الانقسامات العربية والفلسطينية، فقد انقسم الفلسطينيون إلى كتلتين هما (اللجنة العربية العليا – والجبهة العربية العليا) (الحسن، 1990م، ص 33)، حاولت الجامعة العربية توحيد الصف الفلسطيني من خلال محاولة تقريب وجهات النظر، وقد أثمرت تلك الجهود على إنشاء هيئة جديدة تحت مسمَّى (الهيئة العربية العليا)، حيث تمَّ حذف كلمتي (اللجنة – والجبهة) واستبدالهما بكلمة (الهيئة) في يونيو 1946م، واتخاذ القاهرة مقراً لتلك الهيئة وانتخاب الحاج أمين الحسيني أميناً لها، وكانت أول الإخفاقات أنَّه كان من المفروض أن يكون مقرُّ تلك الهيئة داخل فلسطين حتى تكون على مقربة من الشعب الفلسطيني وذلك لملء الفراغ بعد انتهاء فترة الانتداب البريطاني، ولتلبي بعض تطلعات الشعب الفلسطيني من ناحية واسترضاء الزعماء العرب المكبلين بميثاق ضعيف همَّه الوحيد الحفاظ على السيادة والاستقلال من ناحيةٍ أخرى، أمَّا فلسطين فكانت في آخر اهتمامات أولئك الزعماء، وكانت أول خطوة اتخذتها الجامعة العربية هي دعوة مجلس الجامعة للانعقاد في دورته

الثانية في نهاية أكتوبر 1945م (جامع،2004م، ص 189)، استمرت المناقشات لفترة تقارب من الشهر ونصف الشهر، وكان أول اختبار حقيقي للجامعة ممثلة في أعضائها في مدى التزامهم بما تم التوقيع عليه.

خلال تلك الفترة استفحل الخطر الصهيوني بازدياد أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وبعد مداولات مطولة تمَّ الخروج ببعض القرارات الهزيلة والتي تنمُّ عن عدم جدية من وقّعوا عليها، منها:

أولاً- تقديم مذكرة إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية للمساعدة على وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
ثانياً- تشكيل لجنة للمحافظة على الأراضي الفلسطينية.
ثالثاً- مقاطعة البضائع والمنتجات اليهودية.
رابعاً- إنشاء مكاتب للدعاية في الخارج.

كانت هذه أهم القرارات التي تمَّ اتخاذها في تلك الفترة وهي لم تكن بمستوى الطموح، وعلى الرغم من خلوّها من أيِّ دعم عسكري أو مالي للشعب الفلسطيني فإنَّه لم يتم الالتزام بها؛ لأنَّ الميثاق لم ينص في كل مواده بضرورة الالتزام بتنفيذ ما يصدر من قرارات(دروزة، 1992م، ص 39) ، بل جرى التأكيد على كيفية المحافظة على العلاقات مع بريطانيا وأمريكا على حساب الشعب الفلسطيني، مع ازدياد الخطر الصهيوني دعت مصر مجلس الجامعة إلى انعقاد مؤتمر قمة في مصر في (إنشاص) شهر يونيو 1946م لتدارس الوضع الراهن في فلسطين، وبعد مداولات تم اتخاذ بعض القرارات والتي لا تخلو من الضعف وعدم الجدية، بل كانت قرارات في شكل بيان سياسي يُذكِّر بعروبة فلسطين ورفض الهجرة اليهودية وإبداء الأسف على نقض بريطانيا لبنود الكتاب الأبيض لسنة 1939م، وحرص العرب على صداقة بريطانيا وأمريكا وهذه هي أهم القرارات (يحيى، مرجع سابق، ص 207).

وبالتالي كانت مثل سابقتها تنقصها الجدية وعدم اتخاذ خطوات عملية جادة تجبر تلك الدول الداعمة للهجرة اليهودية على ضرورة مراجعة نفسها وعمل اعتبار للعرب، وهذا ما شجَّع الصهاينة على التمادي أكثر في الهجرة إلى فلسطين واتّباع سياسة الترويع للشعب الفلسطيني الأعزل، ومرَّة أخرى لم يتم تضمين تلك القرارات أيِّ خطوة عملية واحدة تساعد الشعب الفلسطيني على الصمود والثبات فوق أرضه سوى بالسلاح أو المال أو عدم الاعتماد فقط على المواقف السياسية، وكانت محصِّلة ذلك الاجتماع صفر.

أمام غضب الشارع العربي ومحاولة من الحكام العرب للحفاظ على ماء الوجه، تمَّ دعوة مجلس الجامعة من جديد للانعقاد في دورة غير عادية بمنتجع إنشاص بمصر في يونيو 1946م وكانت المخابرات البريطانية غير بعيدة وتتابع تحركات القادة العرب وجامعتهم (جامع، مرجع سابق، ص 190) ، بدأ الاجتماع بخطب رنّانة تمجد فلسطين ومذكِّرة مرة أخرى بعروبة فلسطين مع التركيز على قوة العلاقات العربية مع بريطانيا وأمريكا، وضرورة الحفاظ عليها، وأنَّ الشعب الفلسطيني يكفيه أن يجدد ثقته بالقادة العرب وجامعتهم.

حاول رئيس الوفد المصري حافظ إبراهيم تنبيه الحاضرين إلى: "أنَّ الطريق الذي يسير فيه العرب لتحرير فلسطين أصبح يثير الشك لدى العرب عامةً، وأنَّه يجب اتخاذ المواقف التي تزيل الخوف والشك من نفوس العرب" (دروزة، مرجع سابق، ص

237). طرح موضوع الجلسة وهو القضيَّة الفلسطينية لبحثه من جميع الجوانب، وتمَّ الاتفاق هذه المرَّة على أن تكون القرارات المتخذة في هذا الاجتماع قرارات سرية في جزء منها.

كانت تلك القرارات السرية منها أو العلنية لم تخرج عن نطاق التنديد بالممارسات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني مع الاستجداء لبريطانيا، وكان القرار الأخطر والأهم في هذه الدورة والذي يعتبر ترجمة واضحة للضعف العربي وللجامعة وهو القرار رقم (2)[188] الذي ينصُّ صراحةً على إحالة القضية إلى الأمم المتحدة، ولقد كان هذا القرار وغيره من القرارات يدل دلالة واضحة على أمرين مهمين هما:

أولاً– عدم قدرة الجامعة العربية على حل القضيَّة، وهذا يعني اعتراف العرب بفشلهم.

ثانياً– تدويل القضية وبالتالي يزيح العرب عن كاهلهم همَّاً كبيراً طالما جثم على صدورهم.

أمّا باقي القرارات فلم تخرج عن نطاق التنديد، وكانت كل القرارات السرية منها والعلنية لا تساوي ثمن الحبر التي كتبت به، وبالتالي ظهرت مرَّة أخرى عدم الجدية لدى الوفود العربية من جديد في عدم اتخاذ قرارات تكون بمستوى الحدث، مثل دعم الشعب الفلسطيني مادياً وعسكرياً وسياسياً، وفتح معسكرات التدريب أمام الشباب الفلسطيني والعربي للتدريب ومقاتلة الصهاينة بعد فتح الحدود مع فلسطين.

تلك السياسة التي اتّبعها القادة العرب ممثلين في جامعتهم، جعلت الصهاينة مقتنعين بأنَّ العرب ليس لديهم الرغبة ولا القدرة في اتخاذ قرارات قد تُفْشِلُ مشروعهم في فلسطين، وأنَّهم ليس لديهم أكثر من التنديد والاستنكار؛ لذلك تضاعف الإرهاب الصهيوني، والغريب أنَّه كلَّما تمادى الصهاينة في جبروتهم ضد الشعب الفلسطيني يتداعى القادة العرب إلى الدعوة لعقد اجتماع طارئ لبحث الوضع الراهن وإيجاد حل ينقذ الشعب الفلسطيني، لذلك انعقد مجلس الجامعة في أكتوبر 1946م لتدارس الوضع الذي آل إليه الشعب الفلسطيني ومناقشة ما بدأ يتداول حول ضرورة تقسيم فلسطين كحل للقضية مع ضرورة اللجوء إلى تطبيق قرارات (بلودان) السِرِّية والتي لم تكن إلاّ فقاقيع هواءٍ، حيث كانت القرارات الأربعة التي تمَّ اتخاذها لم تخرج عن نطاق الاحتجاج والاستنكار(الشقيري، مرجع سابق، ص 210)، وكان القرار الذي يحمل الرقم (4) أغربها، والذي ينصُّ على: "... الاحتجاج على أي قرار يرمي إلى تقسيم فلسطين.

فبدلاً من أن يسعى العرب إلى الحيلولة دون التقسيم ويعلنون رفضهم لأيِّ فكر بخصوص ذلك، نجدهم يكتفون بالاحتجاج على ذلك فقط، وهذه الطريقة في التعامل مع القضيَّة الفلسطينية جعلت الدول الكبرى تفعل ما تريد؛ لأنَّها متأكدة سلفاً من أنَّ العرب ليس لديهم القدرة على تعطيل أيِّ قرار يُتّخذْ من قِبَل تلك الدول، وفي ختام ذلك الاجتماع صدر بيان سياسي تم التأكيد فيه من جديد على: "عروبة فلسطين مع اتخاذ كافة ما من شأنه الحفاظ على أن تبقى فلسطين عربية؛ لأنَّها جزءاً من الوطن العربي.

هذا كل ما تستطيع الجامعة العربية أن تتخذه من قرارات، وبالتالي أصبحت هي وقراراتها محل سخرية من قبل العامة والخاصة (دروزة، 1960م، ص 78)، وجاء الردُّ هذه المرَّة من العدو نفسه من الصهاينة، ولكي يثبتوا للعرب عدم اكتراثهم

188– نص القرار رقم (2): "عرض القضية على الأمم المتحدة إذا لم تنته المفاوضات مع بريطانيا إلى حل".

بقراراتهم عقدوا مؤتمراً لهم في سويسرا في نفس الوقت الذي كان القادة العرب مجتمعين في القاهرة، وكانت كل الخطب والكلمات تصبُّ في إطار فتح باب الهجرة أمام الصهاينة، وأن يكون أمر الهجرة من اختصاص الوكالة اليهودية، وهذا يظهر الفرق الشاسع بين ما قرره العرب وما نادت به الوكالة اليهودية انتهى عام 1946م لتنتهي معه آمال الشعب الفلسطيني المعلقة على الجامعة العربية، وبالتالي تدخل القضيَّة الفلسطينية مرحلة جديدة وخطيرة وهي مرحلة التدويل، وهذا يعني أنّ القضية الفلسطينية قد خرجت من أيدي العرب وجامعتهم لتدخل أروقة الأمم المتحدة، وبذلك يضيف العرب عجزاً جديداً إلى عجزهم السابق.

ألقى وزير خارجية بريطانيا في شهر فبراير 1947م أمام مجلس العموم البريطاني خطاباً استعرض فيه القضيَّة الفلسطينية منذ نشأتها، وأظهر التناقض الواضح بين وعد بلفور وصك الانتداب، وأنَّه ليس في مقدور بريطانيا فرض تسوية بالقوة، وأنَّ تدخُّل أمريكا في المشكلة قد زاد من تعقيدها؛ لذلك فإنَّ بريطانيا سوف تتخلى عن أعباء الانتداب وأنَّها تفكر جدياً في تحويل القضية برمتها إلى الأمم المتحدة.

تدويل القضية وفرض التقسيم:

بعد أن أيقن القادة العرب ممثلين في جامعتهم بعجزهم عن إيجاد حلٍّ عادلٍ للقضيَّة الفلسطينية، بدأت أول خطوة تجاه التدويل من خلال ربط الموضوع بالمفاوضات مع بريطانيا لقناعتهم بأنَّهم لن يتحصَّلوا على أيِّ شيءٍ من بريطانيا؛ لأنَّ بريطانيا ماضية في تنفيذ ما التزمت به للصهاينة، وكالعادة تنادى العرب إلى عقد مؤتمر آخر هذه المرَّة بـ (بلودان) في يونيو 1946م، وكانت أحد قراراته هي ضرورة عرض القضية برمتها على الأمم المتحدة إذا ما فشلت المفاوضات مع بريطانيا.

صدر العديد من القرارات من ذلك المؤتمر كما أشرنا سابقاً، ومنها القرار الذي يحمل رقم (2) والذي ينصُّ على: "... أن يكون عرض القضيَّة على الأمم المتحدة على أساس إنهاء الانتداب البريطاني ..."[189].

بدأ الموقف البريطاني يسير في اتجاه الخطوة الثانية، وعلى العادة البريطانية لا بد من دغدغة أحلام العرب، وقد عبَّر عن هذا الموقف وزير خارجية بريطانيا (بيفن) في فبراير 1947م في خطابه أمام مجلس العموم البريطاني، مستعرضاً تاريخ القضيَّة الفلسطينية من وعد بلفور إلى تلك الفترة، وأنَّه اتَّضح بما لا يدع مجالاً للشك أنَّ هناك تداخل بين وعد بلفور وصك الانتداب، وأنّ تدخل أمريكا زاد الأمر سوءاً وتعقيداً، لذا فمن الحكمة أن تتخلى بريطانيا عن الانتداب وتحويل القضية إلى الأمم المتحدة.

وهنا لا بد من طرح بعض التساؤلات التي تفرض نفسها مثلاً: لماذا بعد هذه الفترة الطويلة والتي عانى فيها الشعب الفلسطيني من عذاب وحرمان وتهجير، وبعد هذا كله اكتشفت بريطانيا صعوبة إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية؟ ولماذا في هذا التوقيت تحديداً؟

للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها لابد من الأخذ في الاعتبار بعض الأمور المهمة منها:

أولاً– المتغيرات الدولية المتمثلة في تأسيس الأمم المتحدة كمنظمة عالمية تضم في عضويتها دولاً تدور في فلك السياسة البريطانية أو الأمريكية، وبالتالي من السهل الضغط عليها سياسياً أو اقتصادياً إذا ما دعت الحاجة إلى إجراء تصويت.

189- باقي القرارات: القرار رقم (3) إنشاء لجنة لدراسة القضية الفلسطينية من جميع جوانبها. (4) إرسال احتجاج شديد اللهجة إلى الحكومة البريطانية على تساهلها بموضوع الهجرة إلى فلسطين.

ثانياً– وصول بريطانيا إلى قناعة أنَّ العرب لا يستطيعون منع أو عرقلة أيِّ قرار يتمُّ اتِّخاذه بخصوص القضيَّة؛ لأنَّ بريطانيا من خلال تجاربها السابقة مع العرب أصبحت على قناعةٍ تامَّةٍ بأنَّ العرب ليس لديهم القوة التي يواجهون بها ماعدا التنديد والاستنكار، وبالتالي ليس بإمكانهم اتخاذ قرارات حاسمة وعليه: جاءت الخطوة البريطانية التالية بالتنسيق مع الولايات المتحدة في أول أبريل 1947م قررت الحكومة البريطانية إرسال مذكرة للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بخصوص عرض القضية في دورة خاصة، تلي هذه الخطوة خطوة أخرى وهي الإعلان عن تشكيل لجنة تحقيق يتم انتخاب أعضائها من بين أعضاء الأمم المتحدة، والسبب معروف وقد تمت الإشارة إليه سابقا (البرناوي، 1999م ص 127)، حاول العرب استباق الأحداث فتنادوا إلى عقد اجتماع من أجل الخروج بموقف موحد ومشترك إذا ما تم الإصرار على إرسال تلك اللجنة إلى فلسطين، عقد الاجتماع بالقاهرة وبعد أخذٍ وردٍّ تمَّ الاتفاق على نقطتين هما:

أولاً– الطلب من مندوبي العرب لدى الأمم المتحدة عرقلة انتخاب تلك اللجنة.

ثانياً– محاولة فرض موضوع استقلال فلسطين على اجتماع الهيئة.

هذا ما تمَّ الاتفاق عليه، وحاول المندوبون العرب عرقلة تشكيل تلك اللجنة وعرض موضوع استقلال فلسطين ولكن دون جدوى؛ لأنَّ بريطانيا وأمريكا – كما أشرنا سابقاً – لم ولن توافق على ذلك باعتبارهما عضوين دائمين في مجلس الأمن، ولم يحاول مندوبو العرب استغلال موقف الاتحاد السوفييتي سابقاً في تلك الفترة والذي كان داعماً لاستقلال فلسطين في دولة تضم جميع المكونات.

بعد فشل العرب وجامعتهم من خلال مندوبيهم في هيئة الأمم المتحدة، تقرر إرسال تلك اللجنة، وقرَّر الشعب الفلسطيني عبر قياداته عدم مقابلة تلك اللجنة إلاّ إذا كان موضوع استقلال فلسطين من ضمن مهامها، وفي المقابل زادت العصابات الصهيونية من ضغطها على أعضاء تلك اللجنة من خلال القيام بعدة أعمال إرهابية من تفجيرٍ واغتيال وخطف بقصد إيصال رسالة إلى أعضاء اللجنة ومن أرسلهم بأنَّ اليهود لن يتخلوا عن مشروعهم، إضافةً إلى ما رافق تلك الفترة من إدخال آلاف الصهاينة إلى فلسطين أمام مرأى ومسمع الأمم المتحدة.

أمَّا على المستوى الرسمي العربي فقد تمَّ الاتفاق على مقابلة تلك اللجنة تحت ستار المسؤولية وضرورة شرح الموقف العربي بخصوص القضيَّة، بعد ذلك غادرت اللجنة لبنان إلى جنيف لوضع تقرير حول الأوضاع في فلسطين (البرناوي، مرجع سابق، ص 126)، جاء التقرير حسب ما خُطِّطَ له من قبل بريطانيا والصهاينة، فأوصى بضرورة التقسيم، أي تقسيم فلسطين الجغرافية إلى ثلاثة مناطق: دولة يهودية، وأخرى عربية، ومنطقة دولية تشمل الأماكن المقدسة في القدس.

لقد اتَّضح بما لا يدع مجالاً للشكِّ أنَّ تلك اللجنة كانت منحازة بشكلٍ سافرٍ إلى جانب الصهاينة؛ لأنَّ أغلب أعضاء تلك الدول باللجنة على علاقة بالصهيونية، وكان الرد العربي على اقتراح التقسيم ردّاً غير متوازن، فعلى المستوى الشعبي قوبل بالمظاهرات الشعبية التي عمَّت بعض الدول العربية المحيطة بفلسطين وخاصةً في سوريا ولبنان ومصر، وعبَّرت الجماهير العربية على رفضها ومطالبة الحكام العرب من خلال جامعتهم باتخاذ قرارات حاسمة مثل تسليح الشعب الفلسطيني وفتح الحدود أمام المتطوعين العرب، أمَّا على المستوى الرسمي فقد تمَّت الدعوة إلى عقد اجتماعٍ طارئٍ في (صوفر) بلبنان في سبتمبر 1947م، وبعد إلقاء الخطب والتي لا تخلوا من التذكير بعروبة فلسطين وعبارات التنديد والاستنكار وتحميل بريطانيا وأمريكا المسؤولية التامة لما

آلت إليه الأوضاع في فلسطين، والتلويح بتنفيذ مقررات (بلودان) السِرِّية والتي لا تعدو أن تكون فقاعات هواء (يحيى، مرجع سابق، ص 237).

القضية مرة ثانية أمام الأمم المتحدة:

بعد أن قدّمت اللجنة الدولية تقريرها الخاص بفلسطين، تمَّت الدعوة مجدداً إلى عقد جلسة بالأمم المتحدة في دورتها العادية في سبتمبر سنة 1947م، بدأت الجلسة بكلمةٍ لمندوب الولايات المتحدة الأمريكية والتي أعلن فيها موافقة بلاده على تقرير اللجنة الدولية الخاص بإقامة دولة يهودية في فلسطين، تم اقترح إنشاء قوة دولية للإشراف على الأمن أثناء الفترة الانتقالية، مع العلم أنَّ الأمم المتحدة سمحت في تلك الدورة لأحد زعماء الصهاينة بالتحدث أثناء فترة الانعقاد بدون أيِّ صفةٍ رسميةٍ وهو (وايزمن)، ثم تحدث الوفد الروسي والذي عبر هو الآخر عن تأييد بلاده للتقسيم، وتابع باقي الوفود في إلقاء كلمات بلدانهم بين مؤيِّدٍ للتقسيم ومعارض له، أمَّا المندوب البريطاني فقد أكَّد على موقف بلاده السابق والخاص بالجلاء وإنهاء الانتداب في أقرب وقت ممكن وعدم تحمل مزيداً من المتاعب، وأنَّها سوف تقف على الحياد من موضوع التصويت، وأنَّ موضوع جلائها يجب أن يتم بعد تسليم السلطة إلى سلطة أخرى (دروزة، مرجع سابق، ص 110) وكان يقصد بذلك الصهاينة، وبعد الانتهاء من إلقاء الكلمات قررت اللجنة تأليف لجنتين فرعيتين لإعداد مشروعات مفصَّلة، قدَّمت اللجنة الفرعية الأولى مشروعها والذي اشتمل باختصار على:

- إنهاء الانتداب وبروز الدولتين بعد ذلك بشهرين.
- تشكيل لجنة من الأمم المتحدة للإشراف وتنفيذ التقسيم.
- تأليف حكومتين مؤقتتين تقومان بإجراء انتخابات إلى غير ذلك.

أمَّا اللجنة الفرعية الثانية فقدَّمت مشروعها والذي يحتوي على تشكيل حكومة مؤقتة تدير جميع فلسطين وتبدأ بريطانيا بالجلاء بعد سنة من قيام تلك الدولة مع وقف الهجرة خلال تلك الفترة إلى غير ذلك من الأمور التنظيمية.

في الرابع والعشرين من أكتوبر طُرِحَ مشروع الدولة الموحدة للتصويت فقط، حيث تمَّ رفضه من تسعة عشر دولة وأيّدته اثنتا عشرة دولة، وامتناع أربع عشرة دولة عن التصويت[190]، وهنا تدخل المندوبون العرب فاقترحوا اقتراحاً ينقل القضية إلى محكمة العدل الدولية، فتمَّ معارضة هذا الاقتراح والاقتراح الآخر كذلك والذي ينصُّ على استشارة محكمة العدل الدولية بشرعية هيئة الأمم المتحدة في تنفيذ قرار التقسيم (دروزة، المرجع نفسه، ص 112).

وبعد ذلك تدخَّلت الولايات المتحدة من جديد بطلبٍ لتأجيل التصويت وذلك من أجل ممارسة مزيداً من الضغوط على بعض الدول التي صوتت في البداية ضد القرار من أجل جعلها تغير موقفها من قرار التقسيم مستخدمةً نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري ضد بعض تلك الدول لإجبارها على تغيير موقفها أمام هذا التحرك الأمريكي، ووقف مندوبو العرب عاجزين عن اتِّخاذ أيِّ خطوةٍ من شأنها حسم الأمر لصالح القضيَّة بالحيلولة دون صدور القرار، ولكن جرت الأمور حسبما هو مخطط لها من الدول الاستعمارية وخاصةً بريطانيا وأمريكا.

190- كان من المؤيدين للقرار من غير العرب: إيران – أفغانستان – باكستان – كوبا – ليبيريا – تركيا.

تمَّت الدعوة مرَّة أخرى إلى إعادة التصويت في نهاية تشرين الثاني، وبعد أن ضمنت الولايات المتحدة الأغلبية اللازمة لتمرير القرار، حيث جرى التصويت عليه بموافقة خمسة أصواتٍ ضد ثلاثة عشرة صوتاً وامتناع سبعة عشر دولة عن التصويت.

بعد أيامٍ قليلةٍ من تمرير القرار أدلى وزير المستعمرات البريطاني بتصريحٍ أكَّد فيه أنّ بلاده تقبل بالقرار وأنَّها ستبذل كل ما في وسعها من أجل تطبيقه[191]، وبالتالي كشفت بريطانيا عن وجهها القبيح بعد أن طمئنت العرب بأنَّها لن تمارس التصويت على القرار، وبمجرَّد إقراره هاهي تسرع إلى الاعتراف به.

موقف الجامعة العربية من قرار التقسيم:

لم يختلف موقف العرب حيال قرار التقسيم عن مواقفهم السابقة من خلال الجامعة العربية، حيث سارعوا إلى إصدار المزيد من قرارات التنديد والاستنكار مغلفة ببعض التهديدات، بالرغم من علمهم التام بأنَّ القرار سوف يصدر، في المقابل لم يقوموا بإعداد أيَّةِ خطةٍ لمجابهته في حال صدوره، وهنا أقصد بالاستعداد العسكري من وضع الخطط الطارئة وتوفير الأموال والسلاح وإعلان النفير العام وفتح معسكرات التدريب على حدود فلسطين ودعم الشعب الفلسطيني مالياً وعسكرياً داخل الأرض الفلسطينية، بل إنَّ العرب ممثلين في قادتهم لم يكن لديهم الإرادة الصادقة على فعل ذلك بدليل أنَّ أحد الأعضاء أعلن أنّ مشاركة بلاده في تلك الاستعدادات لن تتعدى جيوشها على حدود فلسطين فقط(الشقيري، مرجع سابق، ص 97).

إضافةً إلى ذلك كان القادة والزعماء العرب يُلوِّحون سابقاً بإمكانية استخدام سلاح النفط ضد الدول الداعمة للصهاينة والأغرب من ذلك أنَّ بعضاً من تلك الدول لم تقطع اتّصالها ومحادثتها الاقتصادية مع أمريكا متدرِّعين بأنَّ تعاونهم مع شركات وليس مع دول (نجم، 1995م، ص 143)، مع علمهم التام بالدور الذي قامت وتقوم به أمريكا في تأييدها الصهاينة.

في الختام يجب أَنْ نُذَكِّر بموقف الجامعة العربية ممثلة في أعضائها من عدم جدية العرب أعضاء الجامعة في تنفيذ أيِّ قرارٍ يتمُّ اتِّخاذه بخصوص القضيَّة الفلسطينية لسببٍ بسيطٍ وهو خلو ميثاق الجامعة من أيِّ نصٍّ يشير إلى ضرورة إلزام تلك الدول بتنفيذ أيِّ قرارٍ يتمُّ اتِّخاذه مثل عدم الالتزام بالمقاطعة الاقتصادية، إلى السكوت عن الممارسات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، إلى عدم الاستعداد الكافي لوضع خطة تكون جاهزة وقت الحاجة بدليل أنه عندما تم اتخاذ قرار دخول فلسطين في حرب 1948م، كان أحد أسباب هزيمة الجيوش العربية في تلك الحرب عدم وجود تنسيق مسبق بين الحكام العرب وقادة جيوشهم، وفي المقابل بدأ الصهاينة يعدّون أنفسهم للخطوة الأخرى وهي الإعلان عن ميلاد كيانهم السياسي، وبالتالي دخلت القضية الفلسطينية مرحلة حاسمة أخرى لا تقل خطورة عن سابقاتها.

الخلاصة

من خلال البحث والدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

191- صدر قرار التقسيم عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 – نوفمبر – 1947م والذي يحمل رقم 181.

1- تأسَّست الجامعة العربية في مارس 1945م في ظروف عربية ودولية صعبة، فالدول العربية التي أسست الجامعة العربية لم تكن دولاً مستقلة بالمعنى الصحيح، بل كانت إمَّا محتلة احتلالاً مباشراً أو مرتبطة بمعاهدات مثل مصر والعراق، وبالتالي هذه الوضعية جعلت تلك الدول لا تتمتع بالسيادة الكاملة، أمَّا الظروف الدولية فقد كان لها الأثر الكبير؛ لأنَّ الدول الاستعمارية كانت تريد الحفاظ على مصالحها لفترة ما بعد الحرب، وبالتالي بدأت تخطط لإيجاد كيان سياسي يحتوي الدول العربية ويحافظ في نفس الوقت على مصالحها.

2- كلُّ التصريحات التي صدرت من الزعماء العرب كانت تتلقفها الدول الاستعمارية خاصةً بريطانيا بتصريحاتٍ موازية تعلن فيها تأييدها لأيِّ توجُّهٍ من شأنه خلق نوع من التعاون بين الأقطار العربية بعيداً عن التنسيق العسكري أو السياسي، وقد تحققت أمنيات بريطانيا في ذلك من خلال ميثاق الجامعة العربية والذي أكَّد في مادته الأولى على مسألتين مهمتين أصبحتا فيما بعد من أهم المشاكل التي تواجه الجامعة في الالتزام بتنفيذ ما يُتَّخَذُ من قراراتٍ وهي مسألة السيادة والاستقلال، بل أصبحتا شرطاً أساسياً للانضمام للجامعة، كذلك خلوِّ الميثاق من أيِّ إشارةٍ إلى أيِّ إلزام في تنفيذ أيِّ قرار، بل ترك مسألة التنفيذ خاضعة لسياسة الدولة، وهذا ما انعكس على القضيَّة الفلسطينية.

3- ميثاق الجامعة العربية عامل فلسطين على أساس أنَّها دولة غير مستقلة، وبالتالي جرى من باب الترضية السماح للوفد الفلسطيني الاشتراك في اللجنة التحضيرية بصفة مراقب فقط، وبالتالي لا يجوز له حق التصويت أو التوقيع، بل جرى ذكر فلسطين بملحق خاص بالبروتوكول وآخر بالميثاق من باب الترضية، وكلُّ ما تمَّ ذكره في تلك الملاحق هو التذكير بعروبة فلسطين فقط، من خلال ذلك اتضح وجود ضعف في ميثاق الجامعة انعكس سلباً على أداء الجامعة العربية تجاه القضية الفلسطينية، لذلك لا بدَّ من الإشارة إلى ذلك في نقاط أهمها:

أولاً– الظروف السياسية التي تعيشها المنطقة العربية والتي تأسست فيها الجامعة العربية، فالعرب كانت في البداية غايتهم الاستقلال والاتحاد، وفي المقابل لم تكن هناك حاضنة شعبية جاهزة للدعاية ودعم تلك الطموحات بسبب الجهل والفقر والسيطرة الاستعمارية، وعدم وجود فكرة واضحة لشكل الوحدة أو التعاون، أَيْ أَنَّ فكرة الوحدة وُلِدت قبل أوانها.

ثانياً– الدول الموقعة على الميثاق لم تنظر إلى موضوع الوحدة والتعاون إلاَّ من خلال مصالحها وسيادتها، وبالتالي كانت نظرة تلك الدول لموضوع الجامعة على أساس أنَّه استكمالٍ للاستقلال فقط.

ثالثاً– لم يحاول أعضاء الجامعة العمل من داخل فلسطين، بل إنّ كل اللجان والهيئات التي شكلت بخصوص دعم الشعب الفلسطيني باشرت عملها من خارج فلسطين.

رابعاً– لم يحاول الزعماء العرب من خلال جامعتهم الخروج من دائرة ردِّ الفعل إلى الفعل، بل إنّ أغلب الاجتماعات والقرارات كانت تأتي كردِّ فعلٍ فقط.

خامساً– إشارة الميثاق في أحد مواده إلى حرية الدول الأعضاء في الجامعة عقد أيِّ معاهدات أو تحالفات مع أيِّ دولة غير عربية ساهم بشكلٍ مباشرٍ في ارتباط بعض من الأعضاء في عقد تحالفات، على سبيل المثال حلف بغداد ومعاهدات اقتصادية بين

السعودية والولايات المتحدة، كل ذلك جعل الدول الأعضاء تفضل المحافظة على تلك المعاهدات على حساب ما تمَّ التوقيع عليه في ميثاق الجامعة.

وأخيراً لا ننسى دور الدول المهيمنة على المنطقة وخاصةً بريطانيا باستبدال شعار (فَرِّق تَسُد) بشعار (اجمع احكم)، وهذا ما انعكس على الجامعة وعملها خاصةً فيما يخصُّ القضيَّة الفلسطينية، ممّا فتح الباب على مصرعيه أمام الأمم المتحدة لتتولّى القضية.

المصادر والمراجع

1- الشقيري، أحمد ، **حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء**، دار العودة، بيروت.

2- الشقيري، أحمد ، **الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية**، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.

3- الشقيري، أحمد ، **إنّي أُتّهم**، دار العودة، بيروت، 1973م.

4- صفوت، نجدت فتحي ، **من نافذة السفارة – العرب في ضوء الوثائق البريطانية**، رياض الدنيس للكتب والنشر، لندن، قبرص، (ط1)، 1992م.

5- البرناوي، سالم حسن ، **القضية الفلسطينية– دراسة سياسية ثقافية**، جامعة قاريونس، بنغازي، (ط1)، 1999م.

6- الحسن، علي أبو ، **فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة**، دار الحكمة، بيروت، (ط1)، 1990م.

7- رشيد، هارون هاشم ، **جامعة الدول العربية**، دار سراس للنشر، تونس، 1980م.

8- شكري، محمد عزيز ، **جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة بين النظرية والواقع**، دار ذات السلاسل، تونس، (ط1)، 1975م.

9- غنيم، عادل حسن ، **القضية الفلسطينية، دراسات معاصرة لبعض جوانبها**، دار الكتاب الجامعي القاهرة، 1982م.

10- يحيى، جلال ، **العالم العربي الحديث والمعاصر – مند الحرب العالمية الثانية**، ج3، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل، الإسكندرية، 1998م.

11- نجم، زين العابدين شمس الدين ، **العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والسعودية 1931 – 1945م**، دار الكتاب الجامعي، (ط1)، 1995م.

12- العثمان، عثمان، **مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط1)، بيروت– لبنان، 2003م.

13- دروزة، محمد عزة ، **الحركة العربية الحديثة**، المجلد الثاني، المكتبة العصرية للنشر والطباعة، صيدا، 1960م.

14- جامع، الهادي العربي ، **الجامعة العربية وأزمة تنفيذ القرار (1945 – 1985م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، 2004م.

تقييم جودة مصادر المياه الجوفية في مدينة جنزور – ليبيا

أ.عبدالعاطي امحمد خليل
جامعة المرقب/كلية الآداب والعلوم
قصر خيار – قسم الكيمياء
abdulatikhalil@elmergib.edu.ly

أ.خالد الصغير حريبه
جامعة المرقب/كلية الآداب والعلوم
قصر خيار – قسم الكيمياء
hreeba75@yahoo.com

أ.ربيع الهادي الغرياني
جامعة طرابلس/كلية التربية جنزور

الملخص

تم في هذه الدراسة تقييم جودة مياه الآبار الجوفية في مدينة جنزور – ليبيا، حيث جُمعت 27 عينة من مياه الآبار بأعماق تتراوح مابين 18 – 160 م غطّت أغلب المناطق في المدينة وتم قياس بعض الخصائص الكيميائية لها متمثلة في قياس الرقم الهيدروجيني (pH) والموصيلة الكهربائية (Electrical Conductivity) ومقدار مجموع الأملاح الصلبة الذائبة (T.D.S) وتركيز أيونات كلا من النترات (NO^{-3}) والكبريتات ($SO4^{-2}$) والصوديوم (Na^{+}) والبوتاسيوم (K^{+}) والكالسيوم (Ca^{+2}) ومقارنة هذه النتائج بالمواصفات الليبية والعالمية القياسية لمياه الشرب.

أظهرت النتائج أن معظم العينات لم تتجاوز الحد المسموح به حسب مواصفتي مياه الشرب لمنظمة الصحة العالمية والمركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية الليبية لمياه الشرب. باستثناء العينات W6 بئر مدرسة العريفي الشارف والعينة W10 بئر مزرعة عبدالجليل العريفي. حيث تجاوز فيهما أيون الصوديوم (Na^{+}) الحد المسموح بهم وهو 200 mg/l. كذلك لوحظ أن حوالي 50% من العينات في هذه الدراسة يقل مجموع الأملاح الصلبة الذائبة (T.D.S) فيها عن 100 ملج/ لتر وهو الحد الأدنى حسب مواصفة المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية لمياه الشرب المعبأة.

Abstract

In this study the quality of ground water in the city of Janzour – Libya was studied. 27 samples of well water were collected with depths ranging between 18 - 160 m covered most areas in the city and some of their chemical properties including pH, electrical conductivity, total dissolved salts, and the concentration of nitrate, sulfate, sodium, potassium and calcium ions were determined and compared with the Libyan National Center for Standardization and Metrology.

The results showed that the most samples did not exceed the maximum limit according to Libyan and world standard except W6 (Alirifi Asharif school) and W10 (Abd Aljalil Alirifi farm) which have high concentration of Sodium (200mg/l). Also noted that the amount of total dissolved salts is 50% of the samples were less than 100 mg/l which is the minimum amount according to the Libyan standard.

1. المقدمة:

تعتبر مصادر المياه الجوفية ذات أهمية كبيرة للزراعة والشرب في العالم مما يدعونا إلى الاهتمام المستمر للتحليل والدراسة والبحث في كلّ ما من شأنه أن يساهم في تنمية وصيانة تلك الموارد، وتحقيق أعلى مستويات ممكنة من نوعية وكفاءة الاستخدام [1].

فتعد المياه الجوفية مصدرا رئيسيا للمياه العذبة في العالم وغالبا غير متجددة في المناطق الجافة، وتعتمد على نوعية مياه المصدر ومقدار الأملاح الذائبة فيها عن طريق قياس مجموع المواد الصلبة الذائبة (TDS) فيها [2].

إن المياه الجوفية لا تتواجد بحالة نقية بل تحتوي على مواد عالقة وأخرى ذائبة بنسب متفاوتة تحدد نوعيتها، وتحتوي المياه الجوفية على أنواع مختلفة من الأملاح بنسب وتراكيز مختلفة وعلى نسب عالية من المكونات الذائبة, وذلك بسبب تعرض المياه الجوفية للمواد القابلة للذوبان في التكاوين الجيولوجية [1، 2، 3]، ويعتبر دخول مياه المجاري والنفايات الصناعية إلى الطبقات المائية مصدرا واضحا لتدهور نوعية المياه الجوفية وتلوثها وهذا يشكل خطورة كبيرة على الصحة العامة [4].

ومن أهم المشكلات التي ترتبط بمياه الشرب تلك المتعلقة بتلوث المياه السطحية والجوفية بالملوثات الكيميائية والبيولوجية، لذلك حرص الباحثون في مجال علم المياه على إجراء الدراسات والبحوث على المياه ومصادرها وأهم الملوثات التي تتعرض لها بفعل الأنشطة البشرية الزراعية والصناعية والخاصة [5].

تؤدي العديد من العوامل إلى تردي نوعية المياه الجوفية وتلوثها ومن أهمها تسرب المياه العادمة ومياه المجاري ورشحها للأسفل لتصل إلى المياه الجوفية وتلوثها؛ لأنها تحتوي على كميات وتراكيز عالية من المعادن الثقيلة والنترات [6، 7].

وجدير بالذكر أنّ النترات تتحد مع الهيموجلوبين وتمنع اتحاد الأكسجين معه مما يسبب الاختناق، كما وتعتبر الأنشطة الزراعية أحد مصادر تلوث المياه الجوفية عن طريق استعمال الأسمدة الكيميائية والعضوية، إن النترات في هذه المخصبات والأسمدة تصل إلى المياه الجوفية. بالإضافة إلى استعمال المبيدات الحشرية والنباتية التي تحتوي على مواد سامة تصل مع مياه الري المتكرر إلى المياه الجوفية وتلوثها [6، 8].

يكون تلوث المياه الجوفية لحظيا أو مستمرا. فللتلوث المستمر أثر كبير على مصادر المياه بالمنطقة ويمتد تأثيره إلى باقي الآبار من نفس الوادي والمنطقة [9]. فالمياه المحتوية على تراكيز عالية من العناصر والأملاح المعدنية يؤثر تأثيرا مباشرا على جودة وصلاحية هذه المياه للشرب والصناعة والزراعة بسبب الخاصية السمّيّة التي تمتلكها هذه المعادة والأملاح [10].

للأنشطة الزراعية المحيطة بمصادر المياه الجوفية تأثير كبير في وصول كميات كبيرة من المركبات الأزوتية والفوسفاتية لمصادر المياه مثل النتريت والنترات والفوسفات، فقد دلت دراسة على وجود علاقة بين استعمال الأرض الزراعية ومصادر المياه الجوفية القريبة من المنطقة بسبب استخدام الأسمدة الكيميائية والعضوية [11، 12].

ووجود تركيز عالٍ من النترات في المياه الجوفية دليل على تلوث المياه بالأسمدة الزراعية ومخلفات الصرف الصحي، وعند ارتفاع تركيز النترات في مياه الشرب يسبب في تأثيرات على الصحة [13].

1.1 أهمية الدراسة :

تساهم هذه الدراسة في تبيين وتوضيح مدى جودة مصادر المياه الجوفية وصلاحيتها للشرب للسكان في مدينة جنزور، كما أنه من الممكن إعتبارها مرجع ومصدر للإرشاد والتوعية والتوجيه للناس بإمكانية استخدام مياه هذه الآبار للشرب والحد من استغلالهم، وذلك بترويج الشائعات حول عدم صلاحية هذه المياه للشرب حتى يتجه الناس إلى المياه المعبأة والتي هي ليست إلا عبارة عن مياه تحلية تكاد تكون خالية من الأملاح بالكامل.

هذا بالإضافة إلى:

- يعتبر للبحث أهمية خاصة لذوي الاختصاص لأنه يدرس بعض الخصائص المتعلقة بصلاحية المياه للشرب من عدمه.
- يضيف هذا الموضوع للمكتبة الليبية دراسة جديدة تناولت موضوعا تقل فيه الدراسات الخاصة بهذا الجانب وخاصة في مدينة جنزور.
- تفيد هذه الدراسة في حل وطمأنة السكان في سلامة مصدر المياه للشرب والزراعة.
- تساهم في المحافظة على مصادر المياه الجوفية بالمنطقة وتقييد برامج استنزاف هذه المياه.

2.1 أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختيار الموضوع للأسباب التالية:

1) لأنّ هذا الموضوع تناول المياه التي لها علاقة قوية ومباشرة بصحة الإنسان.
2) ازدياد مضار التلوث بشكل كبير مع مرور الزمن.
3) كثرة وجود مصانع تعبئة المياه في المنطقة والمناطق المجاورة.

3.1 أهداف الدراسة:

الهدف من هذه الدراسة تحليل مياه بعض الآبار الجوفية في مدينة جنزور – ليبيا – وبيان مدى صلاحيتها للري والشرب على ضوء المواصفات العالمية والليبية، ومن ثَّم تجريب الوسائل المناسبة لتقليل نسبة ملوحة هذه المياه للاستفادة منها في الري والشرب.

2. منطقة الدراسة:

تقع مدينة جنزور غرب مدينة طرابلس، وحدودها شرقا منطقتي السراج والسياحية، وشمالا البحر وغربا منطقة صياد وجنوبا منطقة النجيلة. وتمتاز بوجود عدد كبير من المزارع والأراضي الزراعية والنشاطات الصناعية المختلفة، وذات كثافة سكانية عالية.

يعتمد سكان هذه المنطقة والمناطق المجاورة اعتمادا كليا على الآبار للحصول على المياه الجوفية لغرض الزراعة والصناعة والشرب. ومن الجدير بالذكر أن هذه المناطق تعتمد اعتمادا كلياعلى الآبار السوداء للتخلص من مياه المجاري والصرف الصحي الناتجة من الاستعمال المنزلي والصناعي بالمنطقة، والتي تتسرب إلى باطن الأرض وتصل لمصادر المياه الجوفية وتكون سببا مباشرا في عملية تلوثها وتغيير تركيز الأملاح والعناصر المعدنية بها، مما يؤثر لاحقا على جودة وصلاحية هذه المياه للشرب والزراعة. ناهيك عمّا تسببه من أمراض وتؤثر على الصحة العامة للإنسان والحيوان والنبات؛ لذلك قمنا بقياس وتقدير تلوث هذه المصادر ببعض العناصر والأملاح المعدنية. تم تحديد مواقع جمع العينات بحيث تغطي كامل منطقة الدراسة كما هو موضح بالشكل رقم (1).

الشكل رقم (1) يوضح مواقع منطقة الدراسة

والجدول رقم (1) يوضح وصفا لمواقع الدراسة مع البيانات الخاصة بالعمق والارتفاع لكل موقع.

جدول رقم (1) بيانات مواقع جمع العينات

رمز البئر	اسم الموقع	عمق البئر m	الارتفاع عن سطح البحر m
W1	مسجد شهداء عبدالجليل	18	27
W2	مسجد عمر بن عبد العزيز	18	13
W3	معهد نصر الدين القمي	90	18
W4	معهد نصر الدين القمي	40	23
W5	الساحة الشعبية	35	20
W6	مدرسة العريفي الشارف	55	18
W7	مسجد السياح	35	20
W8	مسجد الفلاح	38	19
W9	عياد المقطف امريود	40	19
W10	عبدالجليل العريفي	40	20
W11	مسجد محمد العجيلي	40	23
W12	مدرسة شمس الحرية	40	20
W13	مدرسة فجر عروس البحر	40	17
W14	مدرسة أولاد عبداللطيف	40	18
W15	مسجد أولاد عبداللطيف	40	17
W16	مسجد زاوية عمورة	40	22
W17	مسجد زاوية عمورة	70	20
W18	مدرسة شهداء جنزور	160	30
W19	مقبرة الزغواني	90	83
W20	مسجد أبو الروين	70	83
W21	مسجد أولاد أبوجعفر	50	24
W22	مدرسة عبدالكريم الخطابي	40	22
W23	مسجد خليفة كرواط	35	21
W24	مسجد أبو رحاب	37	19
W25	مسجد عبد الله بن مسعود	35	21
W26	مدرسة أولاد سويسي	40	29
W27	مدرسة اليرموك	40	24

3. جمع العينات:

تم تجميع عدد 27 عينة من مياه الآبار الجوفية من مواقع الآبار المحددة سابقا خلال فصل الشتاء 2017 م والتي تتراوح أعماقها مابين 18 – 160 م وحفظت في قوارير بلاستيكية معقمة ومغسولة بالماء المقطر. ثم تم قياس الرقم الهيدروجيني لجميع العينات خلال مرحلة التجميع، وحفظت العينات إلى حين تحليلها [14]. وسجل على القنينة رقم العينة (البئر) وتاريخ تجميع العينة وموقع البئر وعمقه وارتفاعه على مستوى سطح البحر.

4. المواد الكيميائية والأجهزة المستخدمة:

تم استخدام مواد كيماوية عالية النقاوة (99.9%) من شركة (BWB Technologies) في تحضير العينات والمحاليل القياسية لضمان عدم تداخل النتائج وتلوث العينات، كما تم غسل الأدوات بالماء المقطر وحمض النيتريك عدة مرات. وكانت المواد المستخدمة هي:

- حمض الهيدروكلوريك 37%.
- حمض النيتريك 65 %و10%.
- محلول الصوديوم القياسي.
- محلول البوتاسيوم القياسي.
- محلول الكالسيوم القياسي.

واستخدم جهاز الانبعاث اللهبي (The BWB XP Flame Photometer) من شركة (BWB Technologies) لتحليل العينات.

5. تحليل العينات:

تم تحليل العينات في المعمل الكيمياوي الرئيسي للوقاية الكيماوية – تاجوراء –، وتم مقارنة النتائج بمعايير منظمة الصحة العالمية (WHO) [15]. ومواصفة المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية الليبية لمياه الشرب رقم (م ق ل 2015:82) [16].

فتم قياس الرقم الهيدروجيني عند البئر بواسطة جهاز قياس الرقم الهيدروجيني (pH). وقياس الموصلية الكهربائية ومجموع الأملاح الصلبة في المعمل (T.D.S) وأملاح الكبريتات والنترات بجهاز الـ Uv-vis Spectrophotometer في المعمل.

6. النتائج والمناقشة:

يوضح الجدول رقم (2) متوسط نتائج ثلاثة قراءات تم قياسها لتحليل عينات مياه الآبار في منطقة الدراسة، وبمقارنتها مع مواصفات منظمة الصحة العالمية (WHO) ومواصفات المركز الوطني للمواصفات والمعايير القياسية لمياه الشرب [16]. نلاحظ أن النتائج لاتتعدى الحدود المسموح بها. فبينت النتائج أن قيمة الأس الهيدروجيني (pH) لمصادر المياه في منطقة الدراسة هي متعادلة إلى قاعدية خفيفة بسبب تأثير تركيز أيونات الكالسيوم والصوديوم، وكما هو معلوم أن الأيونات الموجبة تعطي ميولا للقاعدية على عكس الأيونات السالبة التي تعطي ميولا حامضيا. كما لُوحظ أن نتائج مجموع المواد الصلبة الذائبة قليلة جدا فكانت ضمن الحدود المسموح بها وذلك نتيجة وجود نسب متفاوتة من أيونات Na+ , K + , Ca+2 وكذلك أيونات SO4-2 , NO3- ، وبمقارنتها مع نتائج دراسات سابقة [17]، يتضح لنا أن عنصر الكالسيوم وأملاحه منخفضة في هذه المصادر. كذلك ارتفاع تركيز الصوديوم بسبب ذوبان أملاحه في المياه [18]. إذ يكون ارتفاع تركيز الصوديوم في الماء سببا رئيسيا في اضطرابات القلب [19].

ولم تظهر النتائج أي ارتفاع لنتائج تركيز النترات والكبريتات في مصادر المياه ووقوعها تحت الحدود المسموح بها.

جدول رقم (2) نتائج عينات منطقة الدراسة.

Ca mg/l	K mg/l	Na mg/l	NO3– mg/l	SO42– mg/l	E.ce µs\Cm	T.D.S mg/l	pH	رمز البئر
29.7	6.8	137	4.0	93	139	83	7.1	W1
23.6	3.8	135	4.1	88	155	93	8.0	W2
60.5	10.5	-----	3.4	95	453	268	7.3	W3
68.5	8.7	189	4.6	67	288	172	7.2	W4
36.9	8.3	88	2.6	75	151	91	7.0	W5
37.1	12.6	217	7.4	110	276	165	6.8	W6
28.3	9.3	126	2.0	95	167	100	7.8	W7
24.1	5.2	108	3.1	80	139	83	8.0	W8
24.8	4.8	109	6.7	89	135	81	8.0	W9
27.2	6.1	218	3.4	104	212	127	6.9	W10
29.7	19.7	164	5.8	89	194	116	7.5	W11
43.7	7.9	182	9.2	104	238	148	6.9	W12
45.9	7.8	172	7.5	104	263	158	7.5	W13
17.5	3.0	49	0.7	65	85	51	8.2	W14
2.8	0.5	11	2.3	4	152	93	7.2	W15
30.8	5.5	102	3.5	107	166	99	6.9	W16
31.8	5.6	101	3.5	108	171	102	7.1	W17
27.2	5.2	85	4.9	98	136	81	7.1	W18
13.0	2.6	34	3.1	41	56	33	7.3	W19
20.0	3.4	38	7.9	50	77.0	46	7.8	W20
37.0	6.7	132	9.0	90	181	109	7.8	W21
18.2	6.5	161	4.1	82	132	79.7	7.0	W22
28.7	8.3	158	10.1	89	183	109	7.7	W23
34.5	7.5	----	3.6	112	270	161	7.5	W24
30.4	9.0	134	2.3	98	218	108	7.7	W25
27.4	3.3	57	5.4	59	108	46	7.1	W26
27.1	4.0	56	7.5	36	95	57	7.2	W27
----	40	200	45	250	-----	1000	6.5–8.5	م ق ل 82:2015
200	20	200	45	250	2300	1000	6.5–8.5	WHO

في الشكل رقم (2) يبين لنا مقارنة بين مجموع الأملاح الصلبة الذائبة ومقدار الموصلية الكهربائية لعينات منطقة الدراسة، حيث هناك توافق كبير جدا في القيم بينهما. مما يبين لنا أن قيم E.ce تسلك سلوكا مشابها لسلوك مجموع الأملاح الذائبة مما يعكس الترابط بين هاتين الخاصتين.

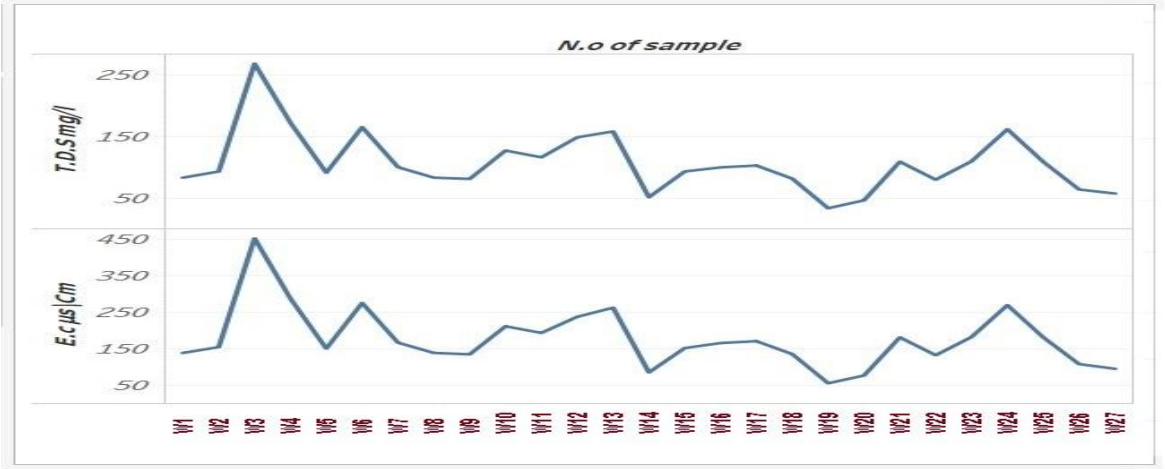

شكل رقم (2) يوضح العلاقة بين الموصلية الكهربائية ومجموع الأملاح الصلبة الذائبة.

توضح لنا الأشكال (3 و 4 و 5) مقارنة بين مواقع العينات المختلفة، حيث تبين لنا توافقا نسبيا كبيرا في نتائج الكبريتات وأملاح الصوديوم والكالسيوم في جميع مواقع الدراسة. بينما وجود تباين واضح جدا في قيم الموصلية الكهربائية ومجموع الأملاح الصلبة الذائبة وأملاح النترات والبوتاسيوم مابين مواقع الدراسة. ومن جهة أخرى أظهرت الدراسة توافقا كبيرا جدا في العلاقة بين أملاح الصوديوم والكالسيوم والبوتاسيوم في مصادر مياه المنطقة المدروسة.

ومن نتائج مصادر المياه في منطقة الدراسة والعلاقة فيما بينها تبين لنا أن المنطقة لا تعاني من تلوث في مصادر مياهها من الناحية الكيميائية ونسبة العناصر والأملاح المذكورة، مما يعطي طابعا إيجابيا ومشجعا للسكان لاستعمال هذه المياه في الشرب والزراعة والمحافظة عليها من الاستنزاف بفعل كثرة وجود مصانع تعبئة المياه ومحطات التحلية المنزلية والتجارية.

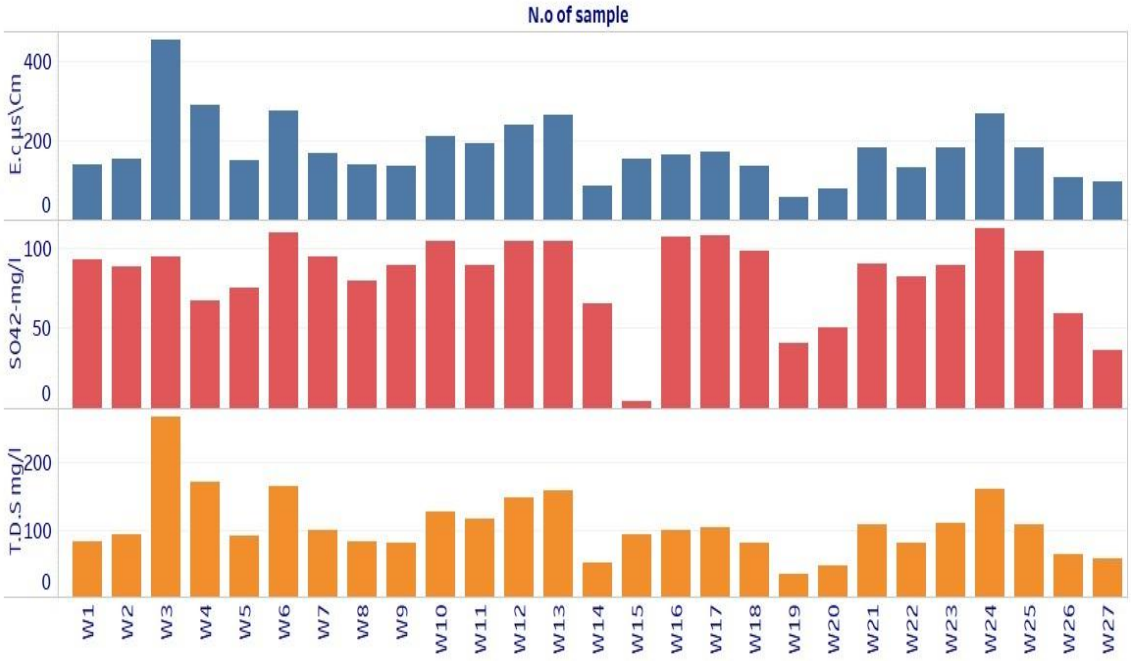

شكل رقم (3) مقارنة بين مواقع العينات و$E.c_e$ و SO_4^{-2} و T.D.S

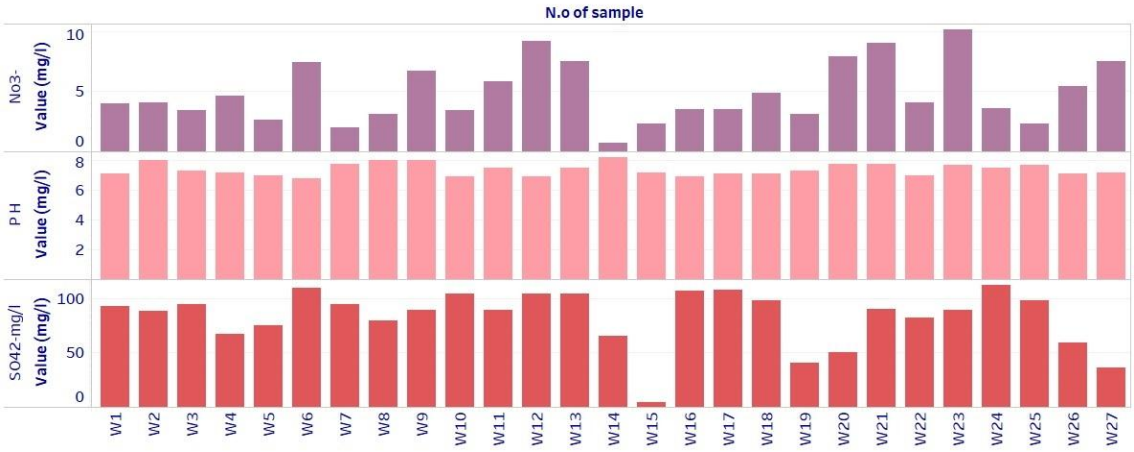

شكل رقم (4) مقارنة بين مواقع العينات و NO_3^- و pH و SO_4^{-2}

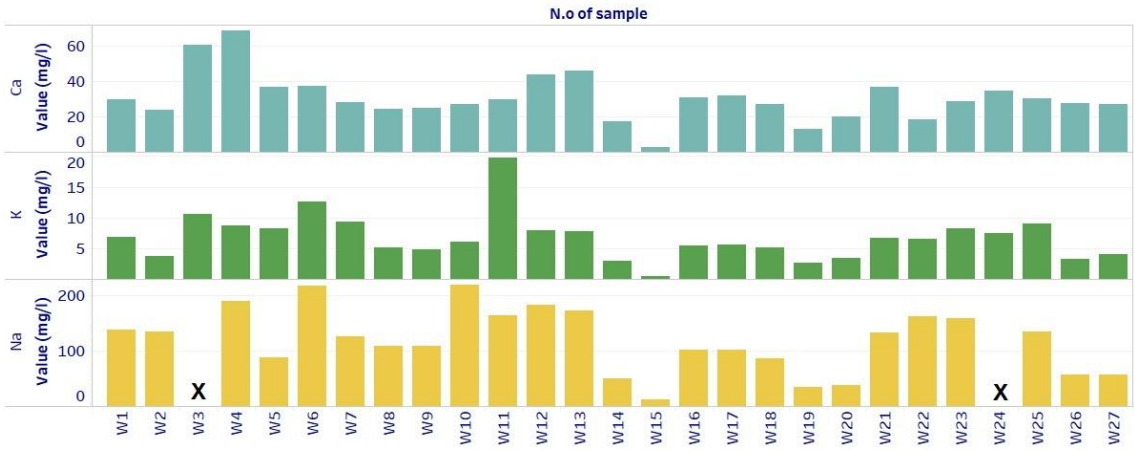

شكل رقم (5) مقارنة بين مواقع العينات و Ca و K و Na

7. الإستنتاجات والتوصيات:

على ضوء النتائج المتحصل عليها من خلال قياس الخواص الطبيعية والكيميائية لمصادر مياه الشرب في مدينة جنزور خلصت الدراسة إلى أن التكاوين الجوفية ساهمت بشكل كبير في تحديد خواص هذه المياه. لذلك توصي الدراسة بتسليط وتكثيف الضوء والعمل على المحافظة على هذه المصادر من التلوث بواسطة الأسمدة والمبيدات الزراعية وتصريف مياه المجاري والمخلفات الصناعية. كما توصي بتكملة التحليل ليشمل قياس تراكيز العناصر الثقيلة والتحاليل البيولوجية لمصادر المياه.

8. المراجع:

1. باكنكوبف غوردن. ك، (1996)، مقدمة في كيمياء المياه الطبيعية، جامعة ولاية مونتانا، منشورات جامعة عمر المختار، ليبيا.
2. المنهراوى سمير، حافظ عزة، (1997)، المياه العذبة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ،مصر.
3. درداكة خليفة، (1988)، الهيدرولوجيا والمياه الجوفية، مدرية المكتبات والوثائق الوطنية، الأردن.
4. حلوة عزت، حسين سهام، (1999)، الدليل التدريبي في مجال الطوارئ الصحية وإصحاح الشرب، وزارة الصحة والسكان.
5. حافظ سحر، (1995)، الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
6. السروي، أحمد, (2006)، جودة المياه والتحكم به، الدار العلمية للنشر، القاهرة، مصر.
7. السروي، أحمد، (2007)، التلوث الفيزيائي والكيميائي للبيئة المائية، الدار العلمية للنشر، القاهرة، مصر.
8. الربيعي, صاحب، (2008)، التلوث المائي الأسباب والمعالجات، دار الحصاد للنشر، دمشق، سوريا.
9. عصام محمد عبد الماجد والطاهر محمد الدريري، الماء، الخرطوم، 1999 ، حائز على جائزة، رقم إيداع مع المجلس القومي للصحافة والمطبوعات 98/250, رقم تسجيل مع مجلس المصنفات الأدبية والفنية 1419-99/331 ق ف.
10. خليل، نبيل فاضل (١٩٩٣)، الكيمياء التحليلية لطلبة كلية الزراعة والغابات، مطبعة جامعة الموصل، ص400.

11. BULUT, E.; AKSOY, A. Impact of fertilizer usage on phosphorus loads to Lake Uluabat. Desalination, Vol.226, 2008, 289–297.
12. KARAKOC, G.; ERKOC, F.U.; KATIRCIOGLU, H. Water quality and impacts of pollution sources for Eymir and Mogan Lakes (Turkey). Environment International, Vol.29, 2003, 21– 27.
13. إسماعيل، نذير، المحمد، ياسر، فلوح، جميل. التغيرات النوعية للمياه الجوفية نتيجة استخدام المياه العادمة المعالجة في ري منطقة الغوطة الشرقية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية المجلد(20) العدد الثاني، 2004، 1-25.
14. American Public Health Association (APHA), Standard Methods for Examination of Water and Wastewater, New York, 20th Ed., 1998.
15. منظمة الصحة العالمية (WHO) /http://www.who.int/ar
16. المركز النوعي للمواصفات والمعايير القياسية. (2017). الهيئة القومية للبحث العلمي. طرابلس. ليبيا.
- المواصفة القياسية الليبية رقم (82) مياه الشرب (2015).
17. قسم علوم البيئة، جامعة سبها، 2002، تحليل كيميائي لمياه شرب وادي الشاطئ، وادي الشاطئ، ليبيا.
18. Delleur, J., 2000. The handbook of groundwater engineering, ISBN 0-8493-2698-2 (CRC Press) ISBN 3-540-64745-7 (Springer-Verlag), USA.
19. عليان عاطف، الحصادي عوض، الأشهب فتحي، (2004) كيمياء وفيزياء الملوثات البيئية مع طرق الكشف عنها وتأثيراتها البيوطبية، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا.

إيجاد الدوال الذاتية للمسائل الحدية
ومن تم دراسة التعامد والتواحد لهذه الدوال

عبير مصطفى مفتاح الهصيك
جامعة المرقب/كلية العلوم
قسم الرياضيات
abeer.alhaseek@gmail.com

ربيعة عبد الله الشبير
جامعة المرقب/كلية العلوم
قسم الرياضيات
r_a_sh.2006@yahoo.com

عائشة أحمد عامر
جامعة المرقب/كلية العلوم
قسم الرياضيات
eamer_80@yahoo.com

الملخص:

نستعرض في هذا البحث إيجاد الدوال الذاتية للمسائل الحدية " للمعادلات المقيدة بشروط حدية " ومن تم دراسة التعامد والتواحد للدوال الذاتية.

وذلك بالاستعانة: بمسألة شتورم- ليوفيل وبعلاقة جرين والشروط الحدية المعطاة.

المقدمة:

- المسألة الحدية في هذا البحث هي معادلة مقيدة بشروط حدية.
- مسألة شتورم – ليوفيل تعطى بالصيغة التالية:

$$X''(x)+\lambda X(x)=0 \quad ; \quad 0<x<l$$
$$X(0)=X(l)=0$$

وقد تم الحصول على هذه المسألة:

من المعادلة التفاضلية الجزئية الخطية المتجانسة:

$$u_{tt}(x,t)=a^2u_{xx}(x,t)$$

المقيدة بشروط حدية متجانسة:

$$u(l,t)=0, \qquad u(0,t)=0$$

و شروط ابتدائية غير متجانسة:-

$$u_t(x,0)=\psi(x), \qquad u(x,0)=\varphi(x)$$

ونعبر عن الدالة $u(x,t)$ في صورة حاصل ضرب باستخدام فصل المتغيرات لكي نحصل على مسألة شتورم - ليوفيل.

- كما نعرف تعامد وتواحد الدوال الذاتية للمسألة الحدية:

فإذا كان $X_m(x), X_n(x)$ دوال ذاتية وكانت $n \neq m$ فإنه يقال أن الدوال الذاتية تكون متعامدة بوزن $p(x)$ في الفترة المغلقة $0 \leq x \leq l$ ، إذا حققت الشرط التالي:

$$\int_0^l X_n(x).X_m(x).p(x)dx = 0 \qquad (*)$$

"حيث $p(x)$ معامل $\lambda X(x)$ في المسألة الحدية"

وإذا كانت $n = m$ فإنه يقال أن الدوال الذاتية تكون متواحدة و تكون بالصيغة التالية:

$$X_n^*(x) = \frac{X_n(x)}{\|X_n(x)\|}, 0 \leq x \leq l$$

حيث:

$$N = \|X_n(x)\| = \sqrt{\int_0^l p(x).[X_n(x)]^2 dx} \Rightarrow N^2 = (\|X_n(x)\|)^2 = \int_0^l p(x).[X_n(x)]^2 dx$$

$$\Rightarrow \int_0^l X_n^* \cdot X_m^* .p(x)dx = \begin{cases} 1, n = m \\ 0, n \neq m \end{cases}$$

مع ملاحظة أن الدالة الذاتية المتواحدة بالفعل تكون دالة ذاتية متعامدة والعكس ليس صحيح دائما.
و كانت علاقة جرين في هذا البحث سبب في إثبات شرط التعامد للدوال الذاتية الذي حصلنا عليه في العلاقة (*).

استعرضنا في هذا البحث المسألة التالية:

$$\frac{d^2X}{dx^2} + \lambda^2 X = 0 \qquad ,0 < x < l$$

بالشروط الحدية:

$$-l_1 X' + h_1 X = 0, x = 0$$
$$l_2 X' + h_2 X = 0, x = l$$

$$l_1, l_2, h_1, h_2 \neq 0$$

وبالمقارنة بمسألة شتورم – ليوفيل فإن المسألة أعلاه هي حالة خاصة من مسألة شتورم – ليوفيل وهي تطبيق لإحدى خواصها.

يتم تعيين القيم الذاتية والدوال الذاتية كالتالي:

$$X''+\lambda^2 X=0 \quad \Leftrightarrow k=\pm i\lambda$$

$$\therefore X(x)=A\cos\lambda x+B\sin\lambda x$$

$$\Rightarrow X'(x)=-A\lambda\sin\lambda x+B\lambda\cos\lambda x$$

من الشرط الأول: $-l_1X'(0)+h_1X(0)=0$

$$\Rightarrow -l_1(-A\lambda\sin\lambda.0+B\lambda\cos\lambda.0)+h_1(A\cos\lambda.0+B\sin\lambda.0)=0$$

$$\Rightarrow -l_1(B\lambda)+h_1(A)=0$$

ومنها نحصل على:-

$$\Rightarrow B=\frac{h_1}{l_1\lambda}A \qquad (1)$$

من الشرط الثاني: $l_2X'(l)+h_2X(l)=0$

$$\Rightarrow l_2(-A\lambda\sin\lambda.l+B\lambda\cos\lambda.l)+h_2(A\cos\lambda.l+B\sin\lambda.l)=0 \qquad (2)$$

بتعويض (1) في (2) نحصل على:-

$$\Rightarrow l_2(-A\lambda\sin\lambda.l+\frac{h_1}{l_1\lambda}A\lambda\cos\lambda.l)+h_2(A\cos\lambda.l+\frac{h_1}{l_1\lambda}A\sin\lambda.l)=0$$

بضرب طرفي المعادلة الأخيرة في $\frac{l_1\lambda}{A}$ نحصل على:-

$$-l_1l_2\lambda^2\sin\lambda.l+l_2h_1\lambda\cos\lambda.l+h_2l_1\lambda\cos\lambda.l+h_2h_1\sin\lambda.l=0$$

$$\Leftrightarrow (l_1l_2\lambda^2-h_1h_2)\sin\lambda.l=\lambda(l_2h_1+h_2l_1)\cos\lambda.l$$

بقسمة الطرفين على $(l_1l_2\lambda^2-h_1h_2)\cos\lambda.l$ نحصل على:-

$$\tan\lambda l=\frac{\lambda(l_2h_1+h_2l_1)}{(l_1l_2\lambda^2-h_1h_2)}$$

$$\Rightarrow \tan\lambda l = \frac{\frac{\lambda(l_2 h_1 + h_2 l_1)}{l_1 l_2}}{\frac{(l_1 l_2 \lambda^2 - h_1 h_2)}{l_1 l_2}}$$

$$\Rightarrow \tan\lambda l = \frac{\lambda(\frac{h_1}{l_1} + \frac{h_2}{l_2})}{(\lambda^2 - \frac{h_1 h_2}{l_1 l_2})} \qquad \Rightarrow \lambda_n = \tan\lambda l = \frac{\lambda(\frac{h_1}{l_1} + \frac{h_2}{l_2})}{(\lambda^2 - \frac{h_1 h_2}{l_1 l_2})}$$

وهي القيم الذاتية:

$$\Rightarrow \lambda_n = \begin{cases} \tan\lambda l \\ \frac{\lambda(\frac{h_1}{l_1} + \frac{h_2}{l_2})}{(\lambda^2 - \frac{h_1 h_2}{l_1 l_2})} \end{cases}$$

$$\Rightarrow \tan\lambda l = 0 \;\Rightarrow \lambda l = \pi n \Rightarrow \lambda_n = \frac{\pi n}{l} \quad , \quad n = 1,2,3,\ldots\ldots$$

والدوال الذاتية:

$$\Rightarrow X_n(x) = A\cos\lambda_n x + \frac{h_1}{l_1\lambda_n} A\sin\lambda_n x \qquad , \quad n = 1,2,3,\ldots\ldots$$

كحالة خاصة عند: $A = 1$

$$\Rightarrow X_n(x) = \cos\lambda_n x + \frac{h_1}{l_1\lambda_n}\sin\lambda_n x \qquad , \quad n = 1,2,3,\ldots\ldots$$

وهى دوال ذاتية.

ولكي تكون الدالة أعلاه دالة ذاتية متواحدة نضعها في الصورة التالية:

$$\Rightarrow X_n^*(x) = \frac{X_n(x)}{\|X_n(x)\|} = \frac{1}{N}(\cos\lambda_n x + \frac{h_1}{l_1\lambda_n}\sin\lambda_n x) \qquad , \quad n = 1,2,3,\ldots\ldots$$

حيث $X_n^*(x)$ المعرفة بالصيغة أعلاه تعطي دوال ذاتية متواحدة، منها نجد N^2 التي بدورها تجعل الدالة الذاتية أعلاه متواحدة:

$$N^2=[\|X_n(x)\|]^2=\int_0^l(\cos\lambda_n x+\frac{h_1}{l_1\lambda_n}\sin\lambda_n x)^2\,dx$$

$$=\int_0^l(\cos^2\lambda_n x+2\frac{h_1}{\lambda_n l_1}\cos\lambda_n x\sin\lambda_n x+\frac{{h_1}^2}{{\lambda_n}^2{l_1}^2}\sin^2\lambda_n x)dx$$

$$=\int_0^l\frac{(1+\cos2\lambda_n x)}{2}dx+\frac{h_1}{\lambda_n l_1}\int_0^l\sin2\lambda_n x dx+\frac{{h_1}^2}{{\lambda_n}^2{l_1}^2}\int_0^l\frac{(1-\cos2\lambda_n x)}{2}dx$$

(3)

حيث :

$$\int_0^l\frac{(1+\cos2\lambda_n x)}{2}dx=\frac{l}{2}+\frac{1}{4\lambda_n}(\sin2\lambda_n.l) \qquad (4)$$

$$\int_0^l\sin2\lambda_n x dx=\frac{-1}{2\lambda_n}(\cos2\lambda_n.l-1) \qquad (5)$$

$$\int_0^l\frac{(1-\cos2\lambda_n x)}{2}dx=\frac{l}{2}-\frac{1}{4\lambda_n}(\sin2\lambda_n.l) \qquad (6)$$

بتعويض (4) و (5) و (6) في (3) نحصل على:-

$$\therefore N^2=\frac{l}{2}+\frac{h_1}{2{\lambda_n}^2 l_1}[\frac{h_1 l}{l_1}+1]+(\frac{1}{4\lambda_n}-\frac{{h_1}^2}{4{\lambda_n}^3{l_1}^2})\sin2\lambda_n.l-\frac{h_1}{2l_1{\lambda_n}^2}\cos2\lambda_n.l \qquad (7)$$

$$\because\sin2\alpha=\frac{2\tan\alpha}{1+\tan^2\alpha}\quad,\quad\cos2\alpha=\frac{1-\tan^2\alpha}{1+\tan^2\alpha}$$

$$\because \tan\lambda_n l = \frac{\lambda_n\left\{\frac{h_1}{l_1}+\frac{h_2}{l_2}\right\}}{\left\{{\lambda_n}^2-\frac{h_1h_2}{l_1l_2}\right\}} \quad \Rightarrow \tan^2\lambda_n l = \frac{{\lambda_n}^2\left\{(\frac{h_1}{l_1}+\frac{h_2}{l_2})^2\right\}}{\left\{({\lambda_n}^2-\frac{h_1h_2}{l_1l_2})^2\right\}}$$

$$\Rightarrow \tan^2\lambda_n l = \frac{{\lambda_n}^2\left\{(\frac{l_2h_1+h_2l_1}{l_1l_2})^2\right\}}{\left\{(\frac{l_1l_2{\lambda_n}^2-h_1h_2}{l_1l_2})^2\right\}}$$

نعوض عن $\tan\alpha$ و $\tan^2\alpha$ بما يساويهم في $\sin 2\alpha$ بدلالة $\lambda_n l$ نحصل على:-

$$\sin 2\lambda_n.l = \frac{\frac{2\lambda_n(\frac{h_1}{l_1}+\frac{h_2}{l_2})}{({\lambda_n}^2-\frac{h_1h_2}{l_1l_2})}}{1+\frac{{\lambda_n}^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}{({\lambda_n}^2l_1l_2-h_1h_2)^2}}$$

$$= \frac{2\lambda_n({\lambda_n}^2l_1l_2-h_1h_2)(h_1l_2+h_2l_1)}{({\lambda_n}^2l_1l_2-h_1h_2)^2+{\lambda_n}^2(h_1l_2+h_2l_1)^2} \qquad (8)$$

و بالمثل نعوض عن $\tan\alpha$ و $\tan^2\alpha$ بما يساويهم في $\cos 2\alpha$ بدلالة $\lambda_n l$ نحصل على:-

$$\Rightarrow \cos 2\lambda_n.l = \frac{1-\frac{{\lambda_n}^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}{({\lambda_n}^2l_1l_2-h_1h_2)^2}}{1+\frac{{\lambda_n}^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}{({\lambda_n}^2l_1l_2-h_1h_2)^2}}$$

$$= \frac{({\lambda_n}^2l_1l_2-h_1h_2)^2-{\lambda_n}^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}{({\lambda_n}^2l_1l_2-h_1h_2)^2+{\lambda_n}^2(h_1l_2+h_2l_1)^2} \qquad (9)$$

بتعويض كل من (8) و (9) في العلاقة (7) نحصل على:-

$$N^2=\frac{l}{2}+\frac{h_1}{2l_1\lambda_n^2}[\frac{h_1}{2\lambda_n^2 l_1}+1]+$$
$$+(\frac{1}{4\lambda_n}-\frac{h_1^2}{4\lambda_n^3 l_1^2})\frac{2\lambda_n(\lambda_n^2 l_1 l_2-h_1h_2)(h_1l_2+h_2l_1)}{(\lambda_n^2 l_1l_2-h_1h_2)^2+\lambda_n^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}+$$
$$-\frac{h_1}{2l_1\lambda_n^2}\frac{(\lambda_n^2 l_1l_2-h_1h_2)^2-\lambda_n^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}{(\lambda_n^2 l_1l_2-h_1h_2)^2+\lambda_n^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}$$

$$\Rightarrow X_n^*(x)=\frac{X_n(x)}{\|X_n(x)\|}=\frac{1}{N}(\cos\lambda_n x+\frac{h_1}{l_1\lambda_n}\sin\lambda_n x)$$
$$=\frac{1}{\sqrt{\frac{l}{2}+\frac{h1}{2l_1\lambda_n^2}[\frac{h1}{2\lambda_n^2 l1}+1]}}+$$
$$+\frac{1}{\sqrt{(\frac{1}{4\lambda_n}-\frac{h_1^2}{4\lambda_n^3 l_1^2})\frac{2\lambda_n(\lambda_n^2 l_1l_2-h_1h_2)(h_1l_2+h_2l_1)}{(\lambda_n^2 l_1l_2-h_1h_2)^2+\lambda_n^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}}}+$$
$$-\frac{1}{\sqrt{\frac{h_1}{2l_1\lambda_n^2}\frac{(\lambda_n^2 l_1l_2-h_1h_2)^2-\lambda_n^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}{(\lambda_n^2 l_1l_2-h_1h_2)^2+\lambda_n^2(h_1l_2+h_2l_1)^2}}}\left[\cos\lambda_n x+\frac{h_1}{l_1\lambda_n}\sin\lambda_n x\right]$$

$$\Rightarrow\int_0^l X_n^*\cdot X_m^*\cdot p(x)dx=\begin{cases}1,n=m\\0,n\neq m\end{cases}$$

إذا فهي دوال ذاتية متعـامـدة و متوا حدة، وبالفعل كل دالة ذاتية متوا حدة تكون دالة ذاتية متعامدة والعكس غير صحيح.

المـــراجـع

1- أ. تيخونوف و أ. سامارسكي، معادلات الفيزياء الرياضية الجزء(1،2)، دار مير للطباعة والنشر، الاتحاد السوفييتي- موسكو، 1984، ترجمة من الروسية: د. القرماني أحمد.

2- د.ديفد . ل . باورز، مسائل القيم الحدية، الطبعة الاولى، دار إنتربرينت ليميتد للطباعة والنشر، مالطا، 1985، ترجمة: د. القرماني أحمد, د.عوين علي.

3- ن. كشليكوف و أ. قلينيف و م. سميرنوف، معادلات الفيزياء الرياضية الجزئية، 1970.

4- د.قاسيموف قربانز, رازيف اعتيبار, شاحوت عياد، معادلات الفيزياء الرياضية، الطبعة الاولى، دار الخمس.

5- دله الزوام، المعادلات التفاضلية الجزئية للأقسام العلمية والهندسية، جامعة الفاتح- طرابلس، ليبيا، 1998م.

6- هب الريح أحمد، اساسيات المعادلات التفاضلية الجزئية الجزء(1،2)، دار ومكتبة الشعب- مصراته، ليبيا 2004م.

7- جون أ. تيرني، المعادلات التفاضلية، ترجمة:د. القرماني أحمد, د. سالم الفيتوري،منشورات جامعة الفاتح سنة 1989م.

8- أ.د- شكر الله إميل ، المعادلات التفاضلية العادية و تحويلات لابلاس، دار النشر والطباعة موسسة بيتر للطباعة والتوريدات، الطبعة الثانية سنة 2002م.

9- رينشارد برونسون، سلسلة المسائل المحلولة شوم في المعادلات التفاضلية، ترجمة: د.فوق العادة فايز.

10- موارى ر. شبيجل، سلسلة ملخصات شوم في الدوال المركبة و الرياضيات المتقدمة، ترجمة:د.العويضى حسن

11-E.A.Coddington and N. Levinson, Theory of Ordinary Differential Equation Company New York Toronto / London - 1955.

12-W.T.Donald, Applied partial Differential Equation , The university of Manitoba PWS – Publishing Company – 1990 .

13- A.C.King , J.Billingham & S.R.Otto, Differential Equations First Edition – 2003, Print in the United Kingdom the university Press, Cambridge.

14-Deang . Duffy, Green's Functions With Applications, Chapman & Hall / CRC – 2001.

15- M . D . Raisinghania S . Chand & Companyltd, Advanced Differential Equations, Newddlhi - 2004.

16- George F . Simmons Mc Graw – Hill , Inc, Differential Equations With Applications & Historical Notes Second Eddition .

واقع التدريس والتقنيات التعليمية في الجامعات الليبية وسبل الارتقاء به

دراسة عن كلية التربية / جامعة طرابلس

د.المهدي علي امحمد علوان — جامعة الزيتونة — كلية الآداب سوق الجمعة
د.عادل جمعة امحمد الفرجاني — جامعة الزيتونة — كلية الآداب سوق الجمعة
د.ناصر فرج علي المهباط — جامعة الزيتونة — كلية العلوم الادارية والمالية

المقدمة :

لما كان تقدم الشعوب والدول وحضارتها يقاس بمدى التقدم العلمي والتقني الذي تحققه في شتى مجالات الحياة، فقد اهتمت بعض الدول العربية في الآونة الأخيرة بتطور العلوم التربوية وخاصة تطوير طرائق التدريس في معاهدها وجامعاتها، وليبيا ليست في معزل عن هذا التطور، وذلك من خلال حل المشكلات القائمة والعمل على تطوير الأساليب والممارسات المطبقة فيها حالياً مما يساعدها على تحقيق أكبر قدر ممكن من أهدافها نحو طلبتها والمجتمع.

الأمر الذي دفعها إلى إجراء عدة دراسات من واقع الجامعات والكليات التقنية والمعاهد العليا، حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن هناك نقص في إمكانياتها المتاحة سواء أكانت بشرية أو غير بشرية حيث تبين مثلاً أن:

1- طرائق التدريس وأساليب التقويم المستخدمة في التعليم الجامعي لا تساعد على تطوير العقلية الباحثة والمبدعة إذ أنها تعتمد اعتماداً كلياً على حفظ المادة العلمية من خلال المحاضرات ثم تقدير المادة المحفوظة من حيث الكم فقط.

2- الأستاذ المحاضر الذي هو محور العملية التعليمية وعنصرها الإيجابي لا يشارك الطلبة في العملية التعليمية إلا بالقليل، مما يجعل نتيجته سلبية وتنعكس على مدى فعالية هذا الطالب كرجل علم وقيادي مسئول وعلى إمكانية للتكيف مع الآخرين بثقة واطمئنان.(192)

وقد أوضحت بعض الدراسات الأخرى وجود مشكلات بعضها يتعلق بعدم الوضوح في التخطيط والتوجيه الدراسي، والبعض الآخر في نقص عدد أعضاء هيئة التدريس وندرة البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بالمشكلات التربوية.(193)

فقد جاءت هذه الدراسة لتلقي بعض الضوء على واقع التدريس والتقنيات التعليمية في الجامعة وخاصة كلية التربية طرابلس كي تساعد على إثبات أفضل الأساليب والطرق الكفيلة بتحقيق الأهداف المرجوة، ورغبة في المساهمة والمشاركة في تطوير الجامعات حتى يتسنى لها تقديم ما هو أفضل دائماً سواء للفرد أو للمجتمع.

2-أهداف الدراسة : تستهدف هذه الدراسة :

2-1- التعرف على واقع التدريس والتقنيات التعليمية في كلية التربية بجامعة طرابلس.

2-2 تقديم المساعدات لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة طرابلس في مجال التدريس والتقنيات التعليمية عن طريق تعريفهم بالأساليب والممارسات المستخدمة.

192 - سعيد التل (1979) ، (مبادئ وأهداف التعليم الجامعي العربي : (دراسة استطلاعية)، من كتاب (التنظيم الجامعي : الهيكل والإدارة)، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، القاهرة، ج. م. ع.

193 - عبد الخالق خطاب (1979)، ((الاتجاهات المعاصرة في التعليم الجامعي ومشكلاته مع نظرة خاصة إلى التعليم الطبي), من كتاب (التنظيم الجامعي: الهيكل والإدارة)، اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة، القاهرة، مصر.

3-2- تشجيع الباحثين ومراكز البحوث والدراسات لتقويم هذا المجال وإعطائه مزيداً من الاهتمام.

4-2- العمل على عقد الندوات والمؤتمرات العلمية المحلية والعربية في هذا المجال لتبادل الخبرات .

حدود الدراسة:

وقد قامت الدراسة على استطلاع آراء بعض أعضاء هيئة التدريس الجامعي من أقسام التخصصات العلمية والإنسانية بكلية التربية، فيما يتعلق بمختلف عناصر التدريس والتقنيات التعليمية والتقويم وكذلك إبراز بعض الجوانب الأخرى مثل : مدي التنسيق بين أعضاء هيئة التدريس ذوي التخصص الواحد، ومدى المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية خاصة في هذا المجال.

4- إجراءات الدراسة .

4-1 العينة : تم اختيار كل أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة طرابلس كعينة لهذه الدراسة لتوفر التخصصات العلمية والإنسانية، حيث وزعت عن طريق مكتب شؤون أعضاء هيئة التدريس وكان عدد أفراد العينة 50 عضو هيئة تدريس. وقد جاءت الردود من 20 عضو من أعضاء هيئة التدريس بالكلية. ويشير الجدول رقم (1) على عدد الردود الواردة من الأقسام المختلفة بالكلية.

الجدول رقم (1) سنوات الخبرة في التدريس لأعضاء هيئة التدريس

الرقم	القسم	العدد	البطاقات المجمعة	سنوات الخبرة	متوسط الخبرة
1	اللغة العربية	8	5	4،12،13،5	80.5
2	معلم الفصل	5	3	6،10	8
3	التربية وعلم النفس	10	4	20،25،5	17
4	التربية الفنية	4	3	30،25	28
5	اللغة الإنجليزية	4	2	9	9
6	الفيزياء	4	0	0	0
7	الكيمياء	2	1	1	1
8	الرياضيات	5	2	2	2
9	الحاسوب	8	0	0	0
	المجموع	50	20		

بناء الاستبانة:

إن أهم أهداف هذه الدراسة التعرف على واقع التدريس والتقنيات التعليمية في جامعة طرابلس. ومن هنا جاء التفكير فيما تحتويه هذه الإستبانة من بنود وقد تضمنت بنود استبانة الدراسة مجموعة من الأسئلة حول أهداف التدريس، ومحتوى المناهج، وأساليب أو طرائق التدريس، والتقنيات التعليمية في التدريس حيث عُرفت (التقنيات التعليمية على أنها : عملية منهجية منظمة وعميقة من تصميم عملية التعليم والتعلم وتنفيذها وتقويمها في ضوء أهداف دقيقة ومحددة، تقوم أساساً على نتائج الدراسات

والبحوث في كافة مجالات المعرفة وتستخدم جميع المواد المتاحة البشرية وغير البشرية للوصول إلى أعلى فاعلية وكفاية)(194)، وتقويم التدريس وذلك تبعاً للمفهوم الحديث للمنهج الذي يتضمن مجموعة عناصر أساسية مثل الأهداف والمحتوى والأنشطة التعليمية والتقويم(195). لذلك فقد جاءت الاستبانة محتوية على سبعة وعشرين بنداً :

1. تناولت البنود الخمسة الأولى معلومات خاصة عن عضو هيئة التدريس مثل: الاسم والدرجة العلمية والتخصص العام والتخصص الدقيق وجنس عضو هيئة التدريس والقسم التابع له وعدد سنوات الخبرة
2. البند السادس (أ) فقد تناول سؤالاً عن المقررات التي يقوم الأستاذ الجامعي بتدريسها والأقسام التابعة لها فترة توزيع الاستبانة. أما البند السادس (ب) فقد تناول سؤالا عن عدد طلبة كل مجموعة من المجموعات التي يدرسها عضو هيئة التدريس خلال العام الدراسي فترة توزيع الاستبانة .
3. والبند السابع يستفسر عن مدى استخدام عدد من الأنشطة التعليمية المتعارف عليها محلياً وعربياً وعالمياً مثل :- المحاضرات والعروض العملية (لمجموعات كبيرة) والدروس العملية (لأفراد أو مجموعات صغيرة) والأسئلة والأجوبة والتعليم المبرمج والبحوث (لمجموعات المناقشة الكبيرة منه أو الصغيرة) والتعيينات الفردية المسجل التعليمي والأشرطة التعليمية والرحلات الميدانية.
4. أما البند الثامن فيتساءل عما إذا كان عضو هيئة التدريس يستخدم مناشط تعليمية أخرى لم ترد في البند السابق، وما هو تقدير استخدامها.
5. ويرجع البند التاسع إلى الأستاذ الجامعي ليستوضح منه عن الأسباب التي تدفعه إلى استخدام منشط تعليمي معين أو أكثر، لأنه أسهل في التطبيق؟ أم لاعتقاده أنه ذو مردود أفضل أم لاتفاقه مع الإمكانات المتاحة أو أن هناك أسباباً أخرى لم تُذكر.
6. البندان العاشر والحادي عشر هما لاستطلاع الرأي عما إذا كان هناك منشط تعليمي معين أفضل وعن العقبات التي تحول دون استخدامه.
7. ويأتي البند الثاني عشر ليستفسر عن مستويات الأسئلة التي يستخدمها الأستاذ الجامعي عند تقويم الطالب إن كانت تذكراً أو ترجمة أو تفسيراً أو تطبيقاً أو تحليلاً أو تركيباً أو أن هناك أسئلة من نوع أو مستوى آخر.
8. وجاء البند الثالث عشر عما يُقوم من أهداف العملية التعليمية:- الحقائق والمعلومات- المفاهيم العلمية- المباديء والقوانين- اكتساب المهارات- اكتساب الميول- اكتساب القيم— اكتساب الاتجاهات- اكتساب القدرة على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير – اكتساب الاتجاه العلمي .
9. أما البند الرابع عشر يتساءل عن الاختبارات التقويمية التي يستخدمها عادة الأستاذ الجامعي من حيث كونها شفوية أو تحريرية (مقال) أو تحريرية (موضوعية) أو أنها تكليف بعمل (بحث أو إجراء تجربة) أو غير ذلك.
10. أما البندان الخامس عشر والسادس عشر فيتسآلان عما إذا كان هناك نوع من التنسيق بين أساتذة المقرر الواحد؟ وعن هذا التنسيق، أهو في أهداف التدريس؟ أم في محتوى المناهج الذي يتم تدريسه؟ أم طرائق وأساليب التدريس التي يتم استخدمها؟

194 - تكنولوجيا التعليم (يونيو / حزيران 1979)، العدد الثالث، للسنة الثانية، المركز العربي للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دولة الكويت .

195 - Nicholls, A and Nicholls, S.H . (1981) "Developing a Curriculum: A Practical Guide " Fourth Impression George Allen and Union Ltd. U.K.

أم في التقنيات التعليمية؟ أم في أساليب تقويم الطلبة ؟ أم في نوع أسئلة التقويم المستخدمة في تقويم الطالب ومستوى هذه الأسئلة ؟ أم أنه في التعاون في حل مشكلات التدريس بصورة عامة .

11. وتعود البنود السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرون والواحد والعشرون والثاني والعشرون إلى الأستاذ الجامعي لسؤاله عن المراجع المستخدمة قي تدريس كل مقرر ومدى توفرها، وعن تاريخ البدء في تدريس المقررات لهذه السنة فترة توزيع الاستبانة، وعن مدى تطابق ما قام بتدريسه من المقرر مع المفردات الخاصة بها ؟ وإن هناك أسباب فلتذكر، وعن ما هي النسبة في اعتقاده التي تم تغطيتها من المقرر (25 % أو 50 % أو 75% أو 100%) وعن اعتقاده الموعد المناسب لإجراء الامتحانات النهائية.

12. وأستهدف البندان الثالث والعشرين، والرابع والعشرين التعرف على مدى مشاركة عضو هيئة التدريس في ندوات أو مؤتمرات أو دورات خاصة الهدف منها زيادة خبرته وتنويعها في مجال التدريس والتقنيات التعليمية ثم ما هو على وجه التقريب عدد المرات الفعلية للمشاركة.

13. كما أستهدف البند الخامس والعشرين حصر المشكلات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة وذلك في مجال أهداف التدريس ومحتوى المناهج وأساليب وطرائق التدريس والتقنيات التعليمية والتقويم.

14. أما البند السادس والعشرين محاولة التعرف على الدراسات أو البحوث في مجال التدريس والتقنيات التعليمية في المعاهد العليا والجامعات العربية أو الأجنبية.

15. فقد خصص البند الأخير وهو السابع والعشرين للتعرّف على ملاحظات ومقترحات أعضاء هيئة التدريس في الجامعة في حدود أهداف الدراسة.

3-4 توزيع الاستبانة:

وُزعت الاستبانة على عدد (50) عضو هيئة تدريس من (9) أقسام مختلفة بكلية التربية/ طرابلس، بجامعة طرابلس وذلك عن طريق مكتب شؤون أعضاء هيئة التدريس بالكلية.

نتائج الدراسة وتحليلها :

سيتم عرض النتائج وتحليلها وذلك بقصد تحقيق أهداف الدراسة .

1-5 – معلومات شخصية:

معلومات عن عضو هيئة التدريس من حيث درجته العلمية وتخصصه العام والدقيق وجنسه (ذكر أو أنثى) (أنظر الجدول رقم (2))

الجدول رقم (2) عدد أعضاء هيئة التدريس وتخصصهم الدقيق والدرجة العلمية

الرقم	القسم	الدرجة العلمية		
		دكتوراه	ماجستير	دبلوم عالي
1	اللغة العربية	3	5	0
2	معلم الفصل	1	4	0
3	التربية وعلم النفس	2	8	0
4	التربية الفنية	1	2	1
5	اللغة الإنجليزية	1	3	0
6	الفيزياء	1	3	0
7	الكيمياء	1	1	0
8	الرياضيات	2	3	0
9	الحاسوب	2	6	0
	المجموع	14	35	1

يتضح من الجدول رقم (2) أن أعضاء هيئة التدريس الذين يحملون مؤهل الدكتوراه لا يتجاوز عددهم 14، بينما من يحملون مؤهل الماجستير يبلغ عددهم 35، حيث يلاحظ أيضاً أن هناك من يحمل مؤهل العلمي دبلوم عالي يقومون بالتدريس في هذه الكلية، ومن خلال إجابة أعضاء هيئة التدريس على سؤال التخصص الدقيق اتضح أنه لا يوجد عضوان لهما نفس التخصص حيث يوجد هندسة كيميائية، والعلاقات الدولية، والزراعة، والإدارة التربوية، والرعاية الاجتماعية، والنحو والصرف، والأدب العربي الحديث، والبرمجة الخطية، وطباعة النسيج، ....وغيرها. حيث سوف لن يكون هناك أي تنسيق فيما بينهم وذلك لاختلاف تخصصهم.

2-5-عدد طلبة المجموعات التدريسية:

أشار عدد طلبة المجموعات التدريسية إلى تفاوت كبير اختلف من مقرر لآخر كذلك من قسم لآخر (أنظر جدول رقم (3) التالي) فقد لوحظ مثلاً أن عدد طلبة المجموعات التي كان يدرسها أعضاء هيئة التدريس من قسمي اللغة العربية ومعلم الفصل، ممن أجابوا على الاستبيان الموزع قد تراوح بين 35- 57 طالباً. بينما كان عدد الطلبة في قسم التربية الفنية قد تراوح بين 5-13 طالباً .

كما أن متوسطات أعداد الطلبة تشير إلى تفاوت واضح من قسم لآخر فقد تراوح المدى من 5 – 57، وكان المتوسط مرتفعاً في أقسام اللغة العربية والحاسوب والرياضيات ومعلم الفصل.

وقد لوحظ أنه كلما اتجهنا نحو مجموعات الطلبة الجدد في الكلية فإن العدد في المجموعات يرتفع بينما يقل كلما اتجهنا نحو مجموعات التخرج. كما أن عدد طلبة بعض المجموعات قد زاد عن مائة طالب في المواد العامة . إن العدد الكبير في بعض المجموعات قد لا يساعد على تحقيق نتائج تعليمية مناسبة. ونلاحظ أنه مع زيادة عدد الطلبة في المجموعة الواحدة يجعل أعضاء

هيئة التدريس يميلون إلى استخدام أسلوب المحاضرة في التدريس إلى جانب أسلوب التملئة التقليدي على الطلاب وعدم توجيه الطلاب إلى المكتبة للاستفادة من المراجع وأمهات الكتب لعدم خبرة أعضاء هيئة التدريس في المجال.

ويعزو الباحثون أن السبب في كبر عدد الطلبة في المجموعات التدريسية إلى نقص في عدد أعضاء هيئة التدريس المتخصصين، وإلى محدودية القاعات إلا أنه لا بدَ من الانتباه إلى أن زيادة أعداد الطلبة في المجموعات لا يساعد إطلاقاً على رفع المستوى العلمي، فإذا كان هناك نقص في عدد أعضاء هيئة التدريس في بعض التخصصات فمن المفيد السعي لتلافي بعض عيوب أسلوب المحاضرة التقليدية، وذلك عن طريق إثراء المحاضرات بالتقنيات التعليمية المتعددة ذات المؤثرات الصوتية والضوئية (أسلوب إثارة أكثر من حاسة لدى المتعلم) والتي تساعد في جعل المفاهيم المقدمة من خلال المحاضرة أكثر محسوسية.

الجدول رقم (3) متوسط عدد الطلبة في مجموعات مقررات الأقسام

الرقم	القسم	عدد الطلبة في المجموعات	المتوسط
1	اللغة العربية	54،44،57،39،54،45،41،50،43،50،	48
2	معلم الفصل	59،48،43،35،25 ،13	37
3	التربية وعلم النفس	لا يوجد طلبة بالقسم	--
4	التربية الفنية	9،13،10،5	10
5	اللغة الإنجليزية	41،26،17	28
6	الفيزياء	26،37،35	33
7	الكيمياء	29،42	35
8	الرياضيات	41،43	42
9	الحاسوب	42،37،50	44

3-5- الأنشطة التعليمية:

ويقصد بالأنشطة التعليمية مختلف الممارسات التنفيذية التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس والطلبة داخل الجامعة والكلية أو خارجها مع الاستفادة من كل الإمكانات البشرية وغير البشرية المتوفرة وذلك لتحقيق أهداف مقرر أو أكثر على أكمل وجه.

والأنشطة التعليمية عديدة ومتنوعة إذ تختلف باختلاف الظروف والإمكانات المتوفرة لكل مقرر وفي كل قسم من الأقسام الموجودة بالكلية وكذلك اختلاف الأهداف المراد تحقيقها كما أنها تختلف باختلاف طبيعة المتعلم ومعرفته وخبراته السابقة، كما أن معرفة عضو هيئة التدريس بالمناشط التعليمية داخل وخارج القاعات سوى كان ذلك من حيث المحتوى أو التطبيق يجعله يفكر في تطبيقه والاستعانة بها في تدريس مقرراته.

يتضح من الجدول رقم (4) التالي أن أسلوب المحاضرات قد تقدم 20 عضو هيئة تدريس منهم 80% يستخدمون هذا الأسلوب معظم الوقت ودائماً في حين يُستخدم نادراً وبعض الوقت تقريباً 10% بنسبة، أما بقية أفراد العينة وهم يمثلون 10 % ممن يستخدمون أسلوب المحاضرات نصف الوقت.

كما يلاحظ من الجدول نفسه أن أسلوب العروض العملية فيستخدمها أعضاء هيئة التدريس نادرًا وبعض الوقت ونصف الوقت بنسبة 100% وبالتالي لا يتم استخدامها من قِبل أحد منهم دائماً أو معظم الوقت، وبخصوص أسلوب الأسئلة

والأجوبة فيستخدمه أعضاء هيئة التدريس نادراً وبعض الوقت ونصف الوقت بنسبة مئوية تزيد على 80%، كما يستخدم نفس الأسلوب معظم الوقت وذلك بنسبة 17% .

الجدول رقم (4) النسبة المئوية لمدى استخدام الأنشطة التعليمية المختلفة طبقاً لفئات التقدير المحددة

الرقم	الأنشطة التعليمية	فئات التقدير					المجموع
		نادراً	بعض الوقت	نصف الوقت	معظم الوقت	دائماً	
1	المحاضرات	1 %5	1 %5	2 %10	4 %20	12 %60	20 % 100
2	العروض العملية	3 %23	6 %46	4 %31	0 %0	0 %0	13 % 100
3	الاسئلة والاجوبة	5 %28	4 %22	6 %33	3 %17	0 %0	18 % 100
4	التعليم المبرمج	7 %88	0 %0	1 %12	0 %0	0 %0	8 %100
5	البحوث	5 %29	4 %24	2 %12	1 %10	5 %29	17 %100
6	مجموعات المناقشة الكبيرة	2 %15	5 %39	0 %0	6 %46	0 %0	13 %100
7	مجموعات المناقشة الصغيرة	2 %15	7 %54	3 %23	1 %8	0 %0	13 %100
8	التعيينات الفردية	4 %36	3 %28	4 %36	0 %0	0 %0	11 %100
9	المسجل التعليمي	5 %100	0 %0	0 %0	0 %0	0 %0	5 %100
10	الأشرطة التعليمية	5 %100	0 %0	0 %0	0 %0	0 %0	5 %100
11	الزيارات الميدانية	6 %86	1 %14	0 %0	0 %0	0 %0	7 %100

يتضح أيضاً من الجدول رقم (4) السابق أن بقية الأساليب والأنشطة التعليمية المستخدمة التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس وذلك بنسبة مئوية تفوق 90% بين نادر وبعض الوقت، باستثناء أسلوب البحوث يُستخدم دائماً ومعظم الوقت بنسبة

مئوية 39%، أما 60% منهم يستخدمون هذا الأسلوب نادراً وبعض الوقت ونصف الوقت وقد أشار بعض أعضاء هيئة التدريس أن الطلاب يستخدمون شبكة المعلومات الدولية في الحصول على البحوث الجاهزة حيث إنه غير ذات جدوى.

وفي السؤال الخاص عن ما إذا كانت هناك أساليب أو مناشط أخرى غير التي ذكرت أضاف بعض أعضاء هيئة التدريس المناشط التالية (أسلوب المشاريع، التعلم الذاتي، وأسلوب الكتاب المفتوح، أسلوب حل المشكلات، الرحلات العلمية، بحث الطالب بنفسه في المراجع المختلفة). حيث كنت نسبتهم 60% .

أما عن السؤال المتعلق بالأسباب التي تدعو عضو هيئة التدريس لاستخدام الأساليب والمناشط التي ذكرت أو التي أضافها البعض منهم، وذلك من خلال الجدول رقم (5). فقد ذكر حوالي 10% أنهم يستخدمون أساليب وأنشطة معينة لأنها أسهل في التطبيق، بينما ذكر حوالي 30% منهم أهم يمارسون أساليب ومناشط معينة لاعتقادهم بأنها ذات مردود أفضل، بينما أشار حوالي 60% منهم بأنهم يمارسون أنشطة تعليمية معينة لأنها متفقة مع الإمكانات المتوفرة والمتاحة في الكلية.

الجدول رقم (5) النسبة المئوية لإستخدام الاتشطة التعليمية المحددة

الرقم	الأسباب	التكرار	النسبة المئوية
1	أسهل في التطبيق	2	% 10
2	ذات مردود أفضل	6	% 30
3	متفقة مع الإمكانات المتوفرة	12	% 60
	المجموع	20	% 100

4-5-التقويم .

يعتبر التقويم من أهم مراحل العملية التعليمية، فالتقويم عملية تشخيصية وقائية علاجية، تستهدف معرفة نواحي القوة ونواحي الضعف في العملية التعليمية لتحقيق الأهداف المنشودة، وذلك من خلال البنود 12،13،14 للتعرف على واقع التقويم سواء فيما يتعلق بمجالات الأهداف أو أنواع أسئلة التقويم ومستوياتها أو أنواع الاختبارات التقويمية.

1-4-5- مجالات الأهداف .

تناول البند الثالث عشر مستفسراً عما يُقوم من مجالات من مجالات الأهداف أهي الحقائق والمعلومات؟ أو المفاهيم العلمية؟ أو المبادئ والقوانين؟ أو المهارات؟ أو الأسلوب العلمي في التفكير؟ أو الاتجاهات والميول والقيم سواء بعضها أو كلها ويبين لنا الجدول رقم (6) تكرار الإجابات التي قدمها أعضاء هيئة التدريس الذين قاموا بالاجابة على الإستبانة في كلية التربية، ويشير إلي أن التقويم يتركز بصورة واضحة على الحقائق والمعلومات والمفاهيم العلمية من أهداف التدريس إذ أتضح من ذلك أن 90% من أعضاء هيئة التدريس يقوُمون مدى تحصيل الطلبة للحقائق والمعلومات، بينما 63 % يقوّمون المفاهيم العلمية في حين أن تقويمهم للمبادئ والقوانين والمهارات والميول والقيم والاتجاهات والأسلوب العلمي في التفكير والاتجاهات العلمية قد حظي بنسب مئوية طفيفة .

الجدول رقم (6) مجالات الاهداف التي يقوُمها أعضاء هيئة التدريس

الرقم	مجالات الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
1	الحقائق والمعلومات	7	%16
2	المفاهيم العلمية	4	%9
3	مبادئ وقوانين	4	%9
4	المهارات	8	%18
5	الميول والقيم والاتجاهات	7	%16
6	الأسلوب العلمي في التفكير	11	%25
7	الاتجاهات العلمية	3	%7
	المجموع	44	%100

5– 3– 2 أسئلة التقويم :

أما البند الثاني عشر فقد تساءل عن نوعية الأسئلة المستخدمة في التقويم وعن مستواها المعرفي كذلك فقد أعطى مجالًا لعضو هيئة التدريس ليذكر أنماطاً أخرى من الأسئلة في المجال نفسه أو في مجالات أخرى مشابهة (الوجدانية (العاطفية)، والنفس الحركية (المهارية)) وكما هو ملاحظ من جدول (7)، فأن أكثر أنواع هذه الأسئلة هي أسئلة التذكر (بنسب) مئوية قدرها 100% ثم يأتي بعدها في الترتيب أسئلة التفسير ثم أسئلة التطبيق ثم أسئلة الترجمة ثم بعد ذلك أنواع الأسئلة الأخرى .

الجدول رقم (7) مجالات الاهداف التي يقوُمها أعضاء هيئة التدريس

الرقم	نوع الاسئلة	التكرار	النسبة المئوية
1	**أسئلة تذكر (تعريفات، أرقام).**	**20**	**%100**
2	**أسئلة ترجمة (التعبير عن المعلومات برموز .).**	**7**	**%35**
3	**أسئلة تفسير (اكتشاف علاقات ..).**	**10**	**%50**
4	**أسئلة تطبيق (حل مسألة مباشرة ..).**	**10**	**%50**
5	**أسئلة تحليل (حل مسألة تحوى متغيرات ..).**	**5**	**%25**
6	**أسئلة تركيب (حل مسألة تحتاج الى إبداع ..).**	**4**	**%20**
7	**أسئلة تقويم (الحكم على شيء طبقاً لمعيار او هدف).**	**1**	**%5**

ومما هو جدير بالذكر أن أسئلة التقويم التي تبين إمكانية الطلبة في الحكم على شئ طبقاً لمعيار أو هدف قد حصلت علي الترتيب النهائي وكانت نسبتها 5% وهذا كان متوقع لأنها أسئلة ذات مستوى علمي أعلا في تصنيف المستويات المعرفية .

5– 3– 3 الاختبارات:

وللتعرف علي أنواع الاختبارات المستخدمة من قبل أعضاء هيئة التدريس فقد تساءل البند الرابع عشر أهي شفوية ? أم تحريرية ? (مقال أم موضوعي) أم تكليف بعمل بحث أو إجراء تجربة وقد ترك البند فرصة لذكر أنواع

أخرى من الإختبارت لم يرد ذكرها ويشير جدول (8) إلي النسب المئوية للاستخدامات مبينا أن الاختبارات التحريرية الموضوعية هي أكثرها استخدام 40% يأتي بعدها التكليف بعمل أو إجراء دراسة أو بحث وتقديم تقرير عن ذلك 35% ثم يأتي نوع الاختبارات التحريرية المقالية 30% يتبعها الاختبارات الشفوية 30% وقد أوضح أعضاء هيئة التدريس إلي استخدامهم لأنواع أخري من الاختبارات مثل المناقشة العلمية داخل الصف أو الأسئلة التشخيصية والتي تستخدم في بداية المحاضرة للتعرف على الأفكار والمفاهيم والمعلومات التي يحملها الطلاب قبل بداية المحاضرة، والأسئلة البنائية والتي تستخدم في نهاية المحاضرة للتعرف على مدى فهم واستيعاب الطلاب لموضوع المحاضرة.

الجدول رقم (8) أنواع الاختبارات التقويمية التي يستخدمها أعضاء هيئة التدريس ونسب استخدامها

الرقم	نوع الاختبارات	التكرار	النسبة المئوية
1	شفوية	5	%25
2	تحريرية (مقال)	6	%30
3	تحريرية (موضوعية)	8	%40
4	تكليف بعمل (بحث أو أجراء تجربة)	7	%35

5– 4 التنسيق بين أعضاء هيئة التدريس:

وبسؤال أعضاء هيئة التدريس بند السادس عشر إن كان هناك تنسيق فيما بينهم في مجالات تدريس المقررات حيث أشار 16 عضوا منهم (80%) إلي وجود نوع من التنسيق بينهم في حين نفي4 أعضاء (20 %) إلى وجود أي نوع من التنسيق، وأشار 50% (أي 10 أفراد) منهم إلي وجود تنسيق في مجال التعاون في حل المشكلات الظاهرة، حيث يبدو ذلك في جدول (9) كما أشار 35 % منهم إلى وجود تنسيق في مجال محتوي المناهج، وكذلك مجال طرائق وأساليب التدريس 35%، كما أشار 30% منهم بينهم تنسيق في مجال أهداف التدريس، 20% في مجال أساليب تقويم الطلبة، 15% في مجال التقنيات التعليمية، وكان أدناه في المجالين نوع أسئلة التقويم ومستوى أسئلة التقويم حيث كان فقط 10% .

الجدول رقم (9) التنسيق بين أعضاء هيئة التدريس في مجالات تدريس المقررات الدراسية

الرقم	مجالات تدريس المقررات الدراسية	التكرار	النسبة المئوية
1	أهداف التدريس	6	%30
2	محتوى المناهج	7	%35
3	طرائق وأساليب التدريس	7	%35
4	التقنيات التعليمية (وسائل، وأساليب)	3	%15
5	أساليب تقويم الطلبة	4	%20
6	نوع أسئلة التقويم	2	%10
7	مستوى اسئلة التقويم	2	%10
8	التعاون في حل المشكلات الظاهرة	10	%50

وفي سؤال أعضاء هيئة التدريس في البند 21 عن النسبة التي تم تغطيتها من المنهج المقرر فقد أشار 50% منهم بأنه تم تغطية المنهج بنسبة(100%)، بينما ذكر 50% منهم بأنه تم تغطية المنهج بنسبة (75 %) . ويُعتقد أن كثرة غياب أعضاء هيئة التدريس عن العمل سبب عدم تغطية المنهج بالكامل.

وفي البند 23 لأعضاء هيئة التدريس عن حضوره ندوات أو مؤتمرات أو دورات خاصة استهدفت التعريف والتطوير بأهداف التدريس والتقنيات التعليمية في المعاهد العليا و الجامعات، أشار عدد 14 منهم بنسبة (70%) أفادوا بحضورهم ندوات ودورات متعلقة بالتدريس وأهدافه. بينما أشار 6 منهم بنسبة (30%) عدم حضورهم لأي من ندوات أو دورات متعلقة بالمجال المذكور.

5-5 الندوات والمؤتمرات والدورات :

وللتعرف علي مدى تعرض أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للقاءات تنشيطية في المجالين التخصصي والتربوي فقد جاء البند الرابع والعشرين ليسأل أن كان عضو هيئة التدريس قد حضر ندوة أو دورة خاصة فقد تفاوتت معدلات الحضور والمشاركة في الندوات والدورات، حيث أفاد 10 أعضاء (50%) منهم بحضورهم ندوة أو دورة أو مؤتمر أو أكثر في حين أشار عدد 6 أعضاء (30%) منهم لم يحضروا أو يشاركوا.

بينما أمتنع عدد 4 أعضاء (20%) عن الإجابة على البند. أما فيما يتعلق بعدد اللقاءات التي حضرها أعضاء هيئة التدريس ممن أجابوا بالإيجاب فقد أشار 3 أعضاء بحضور 15 لقاء وأخر حضر 7 لقاءات وأخر 6 لقاءات وأخر حضر 5 لقاءات و3 حضروا 3 لقاءات وخمسة أعضاء حضروا لقاء واحد فقط . وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أهمية مثل هذه اللقاءات والندوات والدورات التنشيطية لأعضاء هيئة التدريس، حيث أن الاتجاهات العالمية الحديثة الآن تنادي بأهمية تلك اللقاءات وخصوصا منها الدورات التدريبية الخاصة بالمجالين التخصصي والتربوي وقد أصبحت قضية تدريب أعضاء هيئة التدريس أمرا مقبولا ليس فيه أي حرج لدرجة أن بعض الجامعات قد استحدثت وحدات أو مراكز للتدريب في جامعاتها وأعدت البرامج التدريبية الخاصة التي تتضمن ورش العمل والزيارات الميدانية ودورات التدريب والمؤتمرات ...الخ.(196)(197)(198). محاضرة الدكتور نخلة وهبة، عضو وخبير دولي بالمنظمة الدولية للثقافة والعلوم (اليونيسكو)، بكلية التربية طرابلس جامعة طرابلس 2006 بعنوان (الخريطة الدماغية وطرائق التدريس) (199).

196- Haj-Issa, M. & Gilbert, J. Jk (1981) "Factors affecting the understanding of physics concepts by secondary school pupils in Kuwait" . Third Issue, Teacher's College Bulletin, Kuwait.

197 - Elton, L.R.B. and Manwaring, G.(1979), (Towards a Staff Development Program in South East Asia) Overseas Universities, No.26, U.K.

198 - Gilbert , J.K. and Cryer, P. (1979), (C.H.S. : A MAJOR Development Within the in-service Training Provision for Higher Education Teachers in United Kingdom) Paper Presented at the Third Congress of EARDME , klagenfurt, AUSTRIA .

199 - نخلة وهبة (2006) "الخريطة الدماغية وطرائق التدريس" محاضرة بقاعة المرحوم الدكتور عمر التومي الشيباني، بكلية التربية طرابلس/ جامعة طرابلس .

وحتى تنعكس آثار هذه اللقاءات التنشيطية على تطوير واقع التدريس والتقنيات التعليمية فأنه لابد من السعي لتغيير اتجاهات الأعضاء المشاركين وتزويدهم بالمعرفة والمهارة العلمية والتربوية ليس فقط لفائدتهم الشخصية بل لتطبيق مبدأ الإيثار حيث ينقلون ما اكتسبوا من خبرات إلي زملائهم في العمل ممن لم تتيسر لهم فرص المشاركة في تلك اللقاءات (200).

5-6 المشكلات التدريسية:

اما أعضاء هيئة التدريس وما يلاقونه من مشكلات أثناء قيامهم بتدريس مقرراتهم، فقد استفسر البند الخامس والعشرون في الاستبانة عن تلك المشكلات التي يلاقونها وخصوصا الذي يتعلق منها بأهداف التدريس والمحتوى والأنشطة التعليمية والتقنيات التعليمية والتقويم وهذا ما ستتعرض له هذه الدراسة بالتفسير .

5-6-1: مشكلات تتعلق بأهداف التدريس :

تعرض أعضاء هيئة التدريس إلى مجموعة من المشكلات في هذا المجال أهمها:

1. عدم وضوح الأهداف في أذهان الطلبة
2. صعوبة الأهداف وعدم واقعيتها (يصعب تحقيقها)
3. عدم فهم المعلم والطالب الغاية والغرض من الأهداف.

5-6-2 : مشكلات تتعلق بمحتوى المقررات :

كذلك قدم أعضاء هيئة التدريس مجموعة من المشكلات التى تصادفهم أثناء تدريسهم مع أنها ذات صلة بمضمون المقررات ومنها :

1. عدم كفاية الوقت وكثرة المحتوى
2. المنهج لا يتناسب مع الوعاء الزمني.
3. محتوى المنهج غير متطور.
4. مفردات المنهج لا تناسب كلية التربية.

5-6-3 : مشكلات تتعلق بأساليب التدريس :

ان مجال أساليب التدريس والأنشطة التعليمية مجال متعدد العناصر تبرز فيه أهمية المبادأة التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس إلا أن محاولاتهم ورغبتهم في تحقيق أهداف المقررات تجابهها عادة عقبات تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة ومن أهم تلك المشكلات ما يلي :- (201)

1- طرائق التدريس التي أعتاد عليها الطلبة تعتمد على التلقين .
2- ظاهرة اللامبالاة عند بعض الطلبة وضعف دوافعهم حيث تزداد سنة بعد أخرى.
3- اعتياد الطلبة على الاستماع أضعف روح المشاركة لديهم.
4- النقص الكبير في المختبرات والتجهيزات المخبرية وكذلك في التقنيات التربوية.

200 - Elton, L.R.B. and Manwaring, G.(1979), (Towards a Staff Development Program in South East Asia) Overseas Universities, No.26, U.K.

201 - المهدي علي علوان (2010) " طرائق تدريس العلوم " الدار العالمية للطباعة ، شارع النصر طرابلس .

5- صعوبة ادراك الطلبة للمفاهيم المجردة خصوصا مع قلة التقنيات التعليمية .

6- النقص الكبير في المراجع والتراجم .

7- عدم مقدرة الطلبة على الاستيعاب السريع للمفاهيم الأساسية في فروع العلوم المختلفة.

8- عدم إلمام الطلبة باللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية.

5-6-4-: مشكلات تتعلق بالتقنيات التعليمية:

العديد من الملاحظات عن هذا الجانب وأهميته في تسهيل عملية التدريس وزيادة فعالية عمليتي التعليم والتعلم ومن الملاحظ ما يلي :

1. قلة التقنيات التعليمية والنقص الكبير في عدد الاجهزة والمواد التعليمية والمواد الخام.
2. عدم إلمام أعضاء هيئة التدريس بصورة عامة بالأساليب المنهجية المنظمة التي تتضمنها التقنيات التعليمية .
3. قلة تدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام وإنتاج التقنيات التعليمية.
4. عدم تهيئة أماكن الدراسة لاستخدام التقنيات التعليمية .
5. انعدام توزيع النشرات الدورية التى تعرف بالتقنيات التعليمية.

5-6-5 : مشكلات تتعلق بالتقويم :

سبق أن عرفنا التقويم بأنه من أهم جوانب عمليتي التعليم والتعلم فإذا أحسن استخدامه وتوفرت أدواته المناسبة ساعد في وضوح الموقف وحدد نقاط القوة والضعف مما يساعد على تلافي العقبات وتطوير عملية التعليم .هذا وقد ذكر بعض أعضاء هيئة التدريس في الكلية ملاحظات على هذا الجانب نورد بعضها فيما يلي :

1. يتناول التقويم بصورة رئيسية تحصيل المعلومات والمفاهيم الأساسية وقليلا من المهارات إلا أن تقويم مدى اكتساب الاتجاهات الايجابية ليس واردا بصورة عامة.
2. أجراء التقويم دون معايير واضحة.
3. عدم أخد رأي الطالب في إجراءات التقويم.
4. عدم رضى الطالب عن تقويمه بأسلوب الاختبارات الشفوية.
5. انتقاد الطالب لوجود بعض الأسئلة ذات المستوى العالي في الاختبارات التقويمية.
6. ميل الطلبة إلى الأسئلة التقويمية المباشرة البعيدة عن التفكير وإدراك العلاقات.
7. تعويد الطلبة على أساليب تقويمية متطورة منذ مراحل تعليمهم الأولى.
8. خبرة أعضاء هيئة التدريس في إقامة بنك الأسئلة أو بناء اختبارات مقننة محدودة، لذا فالحاجة إلى دورات تدريبية في مجال التقويم ضرورية جدا.

5-7 :اقتراحات أعضاء هيئة التدريس:

وقد قام أفراد العينة بتقديم مجموعة كبيرة من الاقتراحات نجملها فيما يلي :

1. تطوير المناهج في المراحل التعليمية السابقة للجامعة لتخفيف الهوة.
2. عدم زيادة عدد الطلبة في المجموعة الواحدة عن 40 طالب.
3. إثراء المكتبات بالمراجع والكتب الحديثة ذات المستوى المناسب وكذلك بالدوريات (للمدرسين والطلبة).

4. تأهيل أعضاء هيئة تدريس الكليات العلمية (الهندسة، والزراعة، والعلوم....) تربوياً.
5. عقد ندوات ومؤتمرات ودورات تدريبية في الجامعة بين وقت وآخر.
6. تخصيص فترة للخريج (كفصل دراسي أو فصلين) يتدرب خلالها ميدانيا في مجال تخصصه.
7. إقامة ورش عمل لأعضاء هيئة التدريس حول صياغة الأهداف السلوكية وطرائق التدريس والتقنيات التعليمية والتقويم ...الخ.
8. تهيئة أماكن مناسبة وهادئة لأعضاء هيئة التدريس داخل القسم أو الكلية لتساعدهم على الإطلاع والكتابة ومقابلة الطلبة .
9. توفير مواد تعليمية متنوعة في مجال التعليم الذاتي (كتب مبرمجة وحقائب تعليمية).
10. فتح العديد من الأقسام وتنويع التخصصات .
11. الاستفادة من التقنيات التعليمية الحديثة في التدريس.
12. التركيز على الزيارات الميدانية والجانب العملي والبحوث.
13. تطوير أسلوب التقويم النصفي والنهائي.
14. إدخال نظام الإعارة بطريقة علمية.

5-8 : مناقشة عامة للنتائج :

على ضوء ما سبق من دراسات تتضح مجموعة من القضايا والأفكار تعطي صورة معينة عن واقع الممارسات في مجالي التدريس والتقنيات التربوية، فقد تبين من النتائج أن ازدياد عدد الطلبة في المجموعة الواحدة .

وأوضحت لنا النتائج أيضا أن أسلوب المحاضرة في التدريس هو الأسلوب السائد، وقد يرجع السبب في ذلك كما ذكر معظم أعضاء هيئة التدريس إلى طبيعة الإمكانيات المتوفرة في الكلية وهذا طبعا لا ينفي وجود أنشطة تعليمية أخرى مثل العروض العلمية والدروس العلمية والأسئلة والأجوبة والبحوث والمناقشة إلى غير ذلك مما سبق ذكره إلا أنها تستخدم بنسب مختلفة .

وبدراسة واقع التقويم للمقررات الدراسية تبين أنه يتركز بصورة أساسية على تقويم الحقائق والمعلومات والمفاهيم العلمية وعلى المستويات الأولى من المجال المعرفي وأن أكثر الاختبارات استخداما هي الاختبارات التحريرية الموضوعية .

وقد علق أعضاء هيئة التدريس في الكلية بأن جانب التقويم في حاجة إلى اهتمام أكثر بحيث يعقد له ندوات ودورات تنشيطية تتناول مختلف عناصره نظريا وعلميا.

كذلك أشارت النتائج إلى وجود نوع من التنسيق بين أعضاء هيئة التدريس في مجالات تدريس المقررات خاصة في محتوى المقررات والتقويم والتعاون في حل المشكلات المرتبطة بذلك .

ومما يثير انتباهنا فيما يتعلق بمدى مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الكلية في الندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية الخاصة أن حوالي 50% فقط منهم قد شاركوا أكثر من مرة في مثل تلك اللقاءات على الرغم من أن معظمهم ذو خبرات واسعة في العمل الجامعي (أنظر جدول 2)، أما الباقون الذين لم يشاركوا بمثل تلك اللقاءات فان السبب في ذلك يرجع لانشغالهم بموضوع التدريس أو التحضير لنيل درجة الدكتوراه حيث يتضح من نفس الجدول أيضاً أن عدد (35) عضو هيئة تدريس هم من حملة درجة الماجستير. وعدد من حملة الدبلوم العالي والذين يفترض تكليفهم أو دعوتهم للمشاركة ليتعلموا ويستفيدوا ويطوروا من آرائهم.

ومن أهم المشكلات التدريسية أيضا تلك التي يصادفها المدرسون في مجالات الأهداف ومحتوى المقررات والأنشطة التعليمية والتقنيات التعليمية والتقويم فقد سلطت الأضواء على عدم وجود أهداف للمقررات أو أنها غير واضحة وغير صالحة سلوكيا وأنها إن وجدت فإنها غير واقعية ولا تلبي حاجة المجتمع كما أن محتوى المقررات كبير إذا ما قورن بالوقت المتاح له واحتوائه على مفاهيم عالية المستوى لا تتفق أحيانا مع مستوى إدراك الطلبة خصوصا عندما لا تتوفر التقنيات التعليمية اللازمة لجعل المفهوم المقدم أكثر محسوسية. (202)

كما أن احد المشكلات التي ناقشها أعضاء هيئة التدريس هي الصعوبة التي يلاقونها في تدريس بعض المصطلحات في مقررات العلوم باللغة الأجنبية لأن الطلبة يأتون الجامعة بمستوى لغوي لا يساعدهم على الاستيعاب من المحاضرات بسهولة .

كما يجب إثراء المكتبات بالكتب والمراجع والتراجم وأتباع أساليب البحث التي تدرب الطلبة على التفكير واستخدام المصادر التعليمية المختلفة وبالتالي يساهم في ارتقائهم للمستويات الادراكية عدم توفر معلومات كافية لدى أعضاء هيئة التدريس بأصول التقويم ومتطلباته وعدم وجود معايير واضحة له. أضف إلى ذلك عدم مشاركة الطلبة وأخذ رأيهم في هذا الجانب المهم. (203)

6- التوصيات :

ختاما لهذه الدراسة فإن الباحثين يوصون بالاتي :

1- إجراء دراسات وبحوث تقويمية لمختلف جوانب تدريس المواد العلمية مثل (الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات، الأحياء، الحاسوب) والتقنيات التعليمية.
2- عقد ندوات أو مؤتمرات أو دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مجالي تدريس العلوم والتقنيات التعليمية بحيث تشملهم جميعا خلال فترة زمنية معينة.
3- إنشاء مراكز لمصادر التعلم وتشجيع استخدام أساليب التعلم الذاتي
4- تحديد عدد الطلبة في المجموعات الدراسية بما لا يزيد عن أربعين طالبا أو طالبة
5- زيادة عدد المختبرات العلمية وتزويدها بالأجهزة والمواد والتقنيات التعليمية
6- تشجيع تنوع الأنشطة التعليمية عن طريق توفير الإمكانيات والتسهيلات اللازمة لذلك.
7- تحديد الأهداف العامة للمقررات وأهدافها السلوكية أيضا .
8- تدريب أعضاء هيئة التدريس على أصول ممارسة إجراءات التقويم وأن يشجعوا على الاحتفاظ بمصرف الأسئلة أو خزينة للأسئلة.
9- تدريب أعضاء هيئة التدريس على أساليب بناء مقررات المواد وتقويمها
10- تشجيع التأليف والترجمة في مجالي العلوم البحتة والتقنيات التعليمية.
11- بناء مقررات العلوم بحيث تحقق متطلبات المجتمع .
12- تبني طرائق التدريس الاستكشافية المعتمدة على النظرية البنائية التي يكون فيها المتعلم هو محور العملية التعليمية.

202- المهدي علي علوان (2007) "المفاهيم الخاطئة في الفيزياء" العدد 33 مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.ص ص77-104
203 - المهدي علي علوان (2010) " طرائق تدريس العلوم " الدار العالمية للطباعة ، شارع النصر طرابلس .

13- تأهيل أعضاء هيئة تدريس الكليات العلمية (الهندسة، والزراعة، العلوم....) تربوياً لأن إعدادهم كان أكاديمياً لمراكز البحوث، وليس مهنياً لمهنة التدريس.

14- الاهتمام بجودة التعليم على كافة المستويات والمراحل التعليمية.

Prevalence of *Helicobacter pylori* Infection and associated risk Factors among Healthy Blood donors.

Abdurrazag. Nami[1], Aziz. Alshalwi[2], Araj. Bougrien [2], Ali.Elbahi [3], Mohamed. Elbarouni[4], Ahlam. Ellafi[4], Nordian.Deep[5],

1- Biology Department, Faculty of Arts & Sciences, Qasr Khiar, Al-Mergib University. Libya
2- Microbiology Department. The Libyan Academy, Benghazi- Libya.
3- Medical Engineering Department. The Libyan Academy, Tripoli- Libya.
4- Central Blood Bank, Tripoli- Libya.
5- Central AlMadina Laboratory, Tripoli- Libya.

Background:- *Helicobacter pylori* (*H. pylori*) is one of the most frequent bacterial gastric pathogen in different parts of the world. In developing countries the infection can be almost ubiquitous, whereas in industrialized countries *H. pylori* infects around 30-50 % of adults. The risk of being colonized by *H.pylori* depends on geographic area, socioeconomic status and age of the host. Now, *H. pylori* has been associated with the most of gastro duodenal diseases. **Aims**:- To find out the prevalence of (IgG) antibodies of the gastric bacteria *H.pylori*. To correlate with the risk factors in voluntary asymptomatic healthy blood donors attending Central Blood Bank in Tripoli city. **Materials & Methods**:- A Blood sample of (175) adult healthy blood donors (50 Females, 125 Males mean age 35 years), anti-*H.pylori* IgG seroprevalence were determined with the ELISA method (Biotech USA), questionnaire covering Sociodemographic variables were completed by interview.
Results:- The overall prevalence of *H.pylori* was 85.1% in the healthy Blood donors, there was a gradual increase with age, and no statistical difference between genders.
Conclusion:- In Tripoli region, *H.pylori* detection in those adult healthy blood donors was high of aged 25-40 years, which might be related to the socioeconomic status, domestic crowding and the source of drinking water as a major risk factors for *H.pylori* infection. Also we confirm that as a non- invasive method, the serologic test such as (ELISA) is a useful technique to detect *H.pylori* infection among healthy population. However, larger studies in other regions of Libya should be conducted to confirm our study findings.

Key words: *H.pylori – cagA* – serology – Blood donors.

Introduction

Helicobacter pylori (*H.pylori*) is a major human gastric pathogen that infects more than half the world's population. It is closely related with a wide range of gastrointestinal diseases. Among individuals infected with *H.pylori*, the host, environmental, and the virulence factors of the infecting strain have been demonstrated to be predictors of gastric pathologies (Bakak and Salih 2002). Most *H.pylori* transmission occurs in childhood, and in some countries up to 90% of children become infected by the age of 10 years, with reports of infection as early as the first months of life (Bardhan, 1997, Glynn *et al* 2002).

Seroepidemiological investigations represent the most rapid and convenient way of obtaining a picture of the prevalence of *H.pylori* infection in a population (Apan *et al*, 2008). A majority of serological studies from developing countries are now conducted with commercial kits which are inexpensive, simple, and available in the local market (The EUROGAST Study Group, 1993)

In Libya, a country of huge size, important regional differences are likely to occur. Nevertheless no local data are available on the epidemiology of *H.pylori* infection; therefore, the primary aim of this study was to determine the incidence of seropositivity *H.pylori* infection among asymptomatic Blood donors.The secondary aim to correlate with the risk factors in voluntary healthy Blood donors in Tripoli region and its surrounding.

Materials and Methods

A cross- sectional seroprevalence study was conducted from September 2016 to May 2017 among healthy subjects in Tripoli city attending Central Blood bank. Based on the questionnaire data, Blood donors individuals with a history of gastro duodenal ulcer, with current chronic complaints of the upper digestive tract for more than two months (nausea, vomiting, heartburn, pyrosis or indigestion) or those currently using anti-acid or anti- ulcer medications were excluded from the study. After all subjects examined by a physician, and the purpose and procedures of the study were explained , we obtained written informed consent from each participant, a standard questionnaire was completed by direct interview to obtain individual socio-demographic data regarding each Blood donor participant (age, gender, number of family members, Blood group, smoking, source of drinking water, coffee and Tea consumption, monthly family income, family history of gastric ulcer or gastric cancer, etc). Health status, local of residence and medication taken one month before the interview (particularly proton pump inhibitor and antibiotics) were also recorded. A Blood sample (5 ml) was collected from each participant by peripheral venipuncture under aseptic conditions. Samples were refrigerated on ice during transport to the Blood bank laboratory. After separation, 250µl serum samples were labeled and frozen at -20ºC until analysis.

Determination of anti-*H.pylori* IgG

For the diagnosis of infection with *H.pylori*, one Hundred and seventy –five (175) serum samples were collected for the study and tested for evaluation of immunoglobulin G (IgG) antibodies against *H.pylori* by using the commercial enzyme- linked immunosorbent assay (EUROIMMUN Anti-Helicobacter pylori ELISA(IgG), Germany). The serum concentration of anti-*H.pylori* IgG were expressed in relative units (RU/ ml) as no international standard is available. According to the manufacturer's instructions the sensitivity of the kit was amounted to 100%, and the value of 5 RU/ ml used to discriminate the negative from positive samples.

Statistical analysis

The data obtained were analyzed using SPSS (Statistical Package for Social Science, Version 20.0) , chi-square test to determine the prevalence of *H.pylori* infection in the healthy subjects, and the difference in the prevalence across the different parameters, the level of significance were considered when $p< 0.05$.

Results

After exclusion of (125) healthy Blood donors, who reported current taken antibiotics or did not complete the questionnaire, (175) asymptomatic individuals were enrolled in the study (125 Male and 50 Females, mean age 23 years). Serological testing revealed that 85% (149/ 175) of adult healthy individuals were positive for anti- *H pylori* IgG, and a statistical significant difference was found in H.pylori IgG between genders. (Table 1); there was a gradual increase with age, (Table 2).

The association between the source of water drinking and *H.pylori* infection is presented in (Figure 1). Among the healthy blood donors, 111 (74.4%) presented *H.pylori* seropositivity using water from the commercial supermarket compare to 20 (13.4%) and 18(12%) who using private untreated well water and tape water as a source of drinking water.

Table 1. Prevalence of *H.pylori* infection in relation to sex.

	H.pylori Positive	*H.pylori* Negative	Total	P-Value
Male	125 (90.6%)	13 (9.4%)	138 (78.9%)	0.000346
Female	24 (64.9%)	13 (35.1%)	37 (21.1%)	
Total	149 (85.1%)	26 (14.9%)	175 (100.0%)	

Table 2. *H.pylori* infection in relation to age group of the asymptomatic blood donors.

	H.pylori positive	*H.pylori* negative	Total	P_Value
20-24	13 (68.4%)	6 (31.6%)	19 (10.9%)	0.038803
25-29	33 (94.3%)	2 (5.7%)	35 (20.1%)	
30-34	19 (76.0%)	6 (24.0%)	25 (14.4%)	
35-39	38 (92.7%)	3 (7.3%)	41 (23.6%)	
40 or highest	45 (83.3%)	9 (16.7%)	54 (31.0%)	
Total	148 (85.1%)	26 (14.9%)	174 (100.0%)	

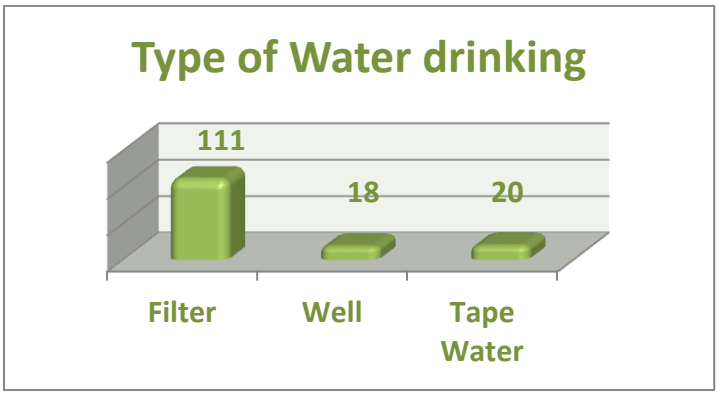

Figure 1. *Helicobacter pylori* infection rates in relation to the source of drinking water.

The possible of the prevalence of *H.pylori* infection and the risk factors associated such as smoking, members of family, education level, the monthly income, family history of stomach diseases, type of work, and social status was also analyzed. There was no significant association between presence of *H.pylori* antibodies and smoking, family monthly income, the social status as well as the type of work. However, regarding the blood group, it was found that IgG anti-*H.pylori* was presence in 54 (36%), 27 (18%), 6 (4%), and 62(42%) of the healthy blood donors of the A, B, AB, and O blood group respectively, (Figure 2)

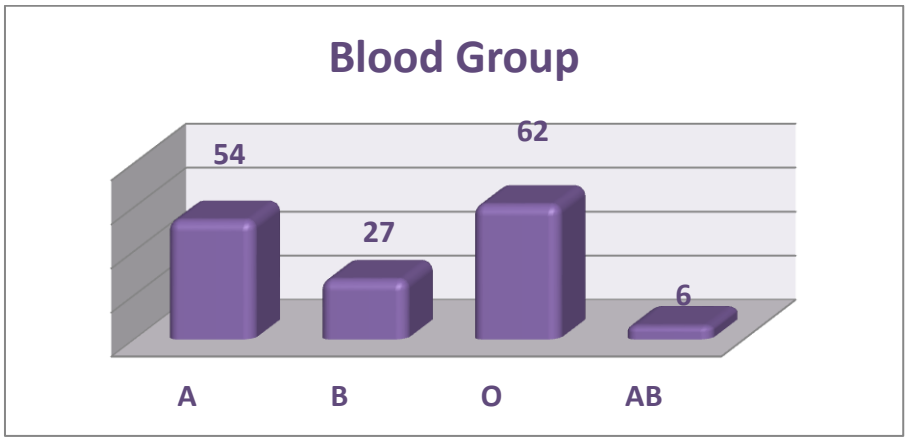

Figure 2. Seroprevalence of anti-*H.pylori* IgG in asymptomatic subjects according to Blood group.

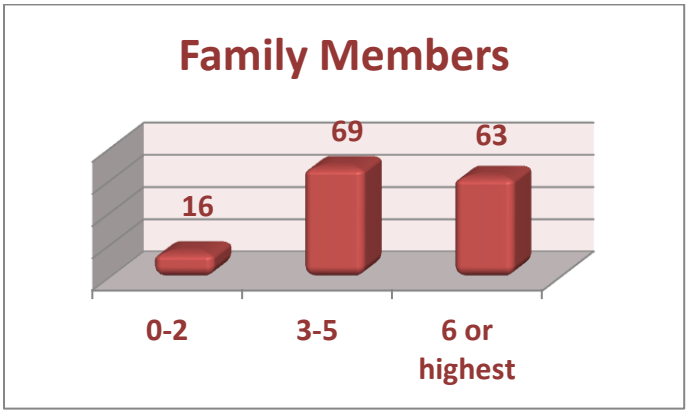

Figure 3. Seroprevalence of anti-*H.pylori* IgG in healthy blood donors in relation to family members.

Discussion

Infection with *H.pylori* is not a disease by itself but a condition associated with a number of disorders of the upper gastrointestinal tract (Kusters *et al* 2006).The serological testing for *H.pylori* antibody helps in early detection of "silent" peptic ulcer (Vaira *et al*, 1994). The present study was the first seroprevalence of *H.pylori* infection in a adult healthy blood donors in western region of Libya. The results of the present study demonstrate that the

prevalence of (85%) of asymptomatic individuals was high in Tripoli city and the area surround it, which is similar to other reported from several Libyan cities e.g. Benghazi,, where the authors found in healthy individuals (71.4%) infected with *H.pylori* (Mohammad *et al* 2011). However, five years later other study from Benghazi found (56.5%) (Almehdawi and Ali, 2016), the reason for the decrease might be the use of antibiotics during the last few years. In Al-Komes region, an epidemiological studies found that (65%) of asymptomatic persons were infected with the gastric pathogen *H.pylori* (Lragaa *et al* 2014, Nami *et al* 2017), our results is similar to other developing countries in which (69%) to (82%) of adults and children who are infected by 10 years of age. In a rural area from Brazil the antibodies to *H.pylori* were detected in the serum of (77.5%) children & teenagers, and in (84.7 %) adults (Souto *et al* 1998).In Kosovo, the seropositivity of *H.pylori* is moderately high (56.9%) among healthy blood donors (Zhubi *et al* 2011).In Kenya 93% of the (14) asymptomatic volunteers were found to have *H.pylori* infection (Lachlan *et al* 1989). In Iraq, a study conclude that *H.pylori* are highly prevalent (55.8%) among university students in Erbil region, higher prevalence found in older students and those from low social class (Hussen *et al*, 2013).Our results indicate that the seroprevalence of *H.pylori* is increasing with the age, which is similar to other study such as among the Algerian children the seropositive of the bacterium were 43%, and the prevalence rose steadily with age, reaching a peak of 92% between the ages of 40 and 49 years (Megraud *et al* 1989). An age specific increase in the prevalence of *H.pylori* infection was observed in Ivory Coast population, where the seroprevalence of the gastric bacteria *H.pylori* in children was 54% rising gradually to a plateau of 70% - 80% throughout adulthood(Lachlan *et al* 1989). In Ghana (Awuku.*et al* 2017)

H.pylori infection is usually acquired in childhood from either a parent or a sibling; however the acquisition of *H.pylori* from the environment source (contaminated water of food in the community and endoscopy in the hospital environment) usually only occurs in those countries with a poor public hygiene infrastructure. In our study most of the healthy blood donors74.4% presented *H.pylori* seropositivity using water from the commercial supermarket compare to 13.4% and 12% who using private untreated well water and tape water as a source of drinking water respectively. Drinking filter water from the commercial places which possibly contaminated with the *H.pylori*, since a sewage network was not exist, and consequently our study population was exposed to the fecal-oral route of bacterial transmission, a condition similar to that observed in other developing countries such as in Brazil where water has been regarded as a source of infection(Rocha *et al*. 1994).In Kazakhstan, a study suggest that high prevalence of *H.pylori* among healthy individuals is related to poor sanitation and hygienic practices , and transmission of *H.pylori* can be water borne (Nurgalieva *et al* 2002). A study concluded that the presence of *H.pylori* in the wells correlated with clinical infection in the consumers, and with the presence of *Escherichia coli*, indicating fecal contamination, and consumption of contaminated water should be considered a risk factor for *H.pylori* infection (Baker and Hegarty, 2001).

In Conclusion, the high prevalence of *H.pylori* positivity (85%) that we obtained in adult healthy blood donors, indicates that infection with this gastric gram negative bacterium is still a common health problem among our young population. However, we find that the strict relations between *H.pylori* seropositivity and, the source of water, and living in a crowded conditions, as risk factors in our study. These data support the finding that personal and environmental conditions do affect *H.pylori* infectivity in young subjects living in western region of Libya. Our data indicate that, the detection of *H.pylori* using molecular

methods should be done as a routine test, and knowledge about the reservoirs and modes of transmission could help to explain the high prevalence rates found for *H.pylori* in the developing countries.

References

Almehdawi, K.A., and Ali, R.H., 2016 "The prevalence of *Helicobacter pylori* Infection in Benghazi, Libya", IOSR Journal of Dental and Medical Sciences,15, 73-77.

Apan, T.Z., Iseri, L., Aksoy, A., Guliter, S., 2008. The antibody response to *Helicobacter pylori* in the sera from a rural population in the central Anatolia region of Turkey. The Journal of Health Sciences, 54:671=674.

Awuku.Y, A , Simpong,D.L, Alhassan,I.K, Tuoyire,D.A, Afaa.T, and Adu,P. Prevalence of helicobacter pylori infection among children living in a rural setting in Sub-Saharan Africa.BMC Public Health (2017) 17:360-365.

Bardhan, P.K., 1997, "Epidemiological features of *Helicobacter pylori* infection in developing countries", Clinical Infectious Diseases, 25, 973-979.

Bakak, A.S., Salih, B.A., 2002, "Prevalence of *Helicobacter pylori* in asymptomatic subjects in Libya", Diagnostic Microbiology and Infectious Disease, 43, 265-268.

Baker, K., and Hegarty, J.P., 2001, "Presence of *Helicobacter pylori* in drinking Water is Associated with Clinical Infection", Scandinavian Journal of Infectious Diseases, 33, 744-746.

Burucoa, C., and Axon, A, 2017"Epidemiology of *Helicobacter pylori* infection", Helicobacter, 22 (Supplement 1), 1-5.

Glynn M.K, Friedman C. R, Gold B. D, Khanna B, Hutwagner L, Lihoshi N, Revollo C, Quick R. 2002, "Seroincidence of *Helicobacter pylori* Infection in a Cohort of Rural Bolivian Children: Acquisition and Analysis of Possible Risk Factors", Clinical Infectious Diseases, 35, 1059-1065.

Hussen, B.M., Qader, S.S., Ahmed, H.F., Ahmed, S.H. 2013, "The Prevalence of Helicobacter pylori among University Students in Iraq", Indian Journal of Science and Technology, 6,5019-5023.

Kusters, L., van Vliet, A., Kuipers, E.J., 2006, "Pathogenesis of *Helicobacter pylori* Infection", Clinical Microbiology Reviews, 19, 449-490.

Lachlan GW, Gilmour HM, Jass JJ. Campylobacter pylori in Central Africa. British Medical Journal 1988;296:66-70

Lragaa, K., Dedeh, A., Nami, A., 2014, "Frequency and risk factors of *Helicobacter pylori* among diabetic Patients in Al-komes Central Hospital, Libya; Preliminary results, 11thInternational Workshop on Pathogenesis and Host Response in Helicobacter Infections, Helsingor, Denmark, 2-5 July[Abstract].

Megraud F, Brassens-Rabbe M P, DenisF, Belbouri A, Hoa D Q. Seroepidemiology of Campylobacter pylori infection in various populations. Journal of Clinical Microbiology 1989;27:1870–1873

Mohammad, M.A., Altayar, M., Toboli, A.B., Bakka, A. 2011, "Characteristics of *Helicobacter pylori* infection in Libyan Healthy peoples in two teaching Hospitals in Benghazi", Medical Journal of Islamic World Academy of Sciences , 19:1,27-32.

Monne, R., Volpe, A., Basho, M., Fumarola, L., Trerotoli, P., Kondili, L.A., Bino, S., Schinaia, N., Dentico, P., 2008," *Helicobacter pylori* seroprevalence in selected groups of Albanian volunteers", Infection, 36,345-350.

Nami, A., Alagaali, M., Abushnag, D., Bader, R., Algalal, R., Qendeela, J. 2017, "Prevalence of *Helicobacter pylori* infection in asymptomatic Libyan children and adults", Helicobacter, 22 (Supplement 1) 98. [Abstract].

Nurgalieva, Z.Z., Malaty, H.M., Graham, D.Y., Almuchambetova, R., Machmudova, A., Kapsultanova, D., Osato, M.S., Hollinger, F.B, and Zhangabylov, A. 2002," *Helicobacter pylori* infection in Kazakhstan: effect of water source and Household hygiene" American Journal of tropical Medicine and Hygiene, 67, 201-206.

Rocha, G.A., Oliveira, A.M.R., Queiroz, D.M.M., Moura, S.B., Mendes, E.N., 1994, "Prevalence of *Helicobacter pylori* infection in two different populations from Minas Gerais, Brazil", American Journal of Gastroenterology, 89, 1313(Abstract 111).

Souto, F.J.D., Fontes, C.J.F., Rocha, G.A., Oliveira, A.M.R., Mendes, E.N., Queiroz, D.M.M. 1998, "Prevalence of *Helicobacter pylori* Infection in a rural Area of the State of Mato Grosso, Brazil", Mem. Institute of Oswaldo Cruz, Rio de Janaeiro, 93(2), 171-174.

The EUROGAST Study Group, 1993, "Epidemiology of, and risk factors for, *Helicobacter pylori* infection among 3194 asymptomatic subjects in 17 populations", Gut, 34, 1672-1676.

Vaira, D., Miglioli, M., Mule, P., Holton, J., Menegatti, M., Vergura, M., et al 1994, "Prevalence of peptic ulcer in Helicobacter pylori positive blood donors, Gut, 35, 309-312.

Zhubi, B., Baruti-Gafurri, Z., Mekaj, Y., Zhubi, M., Merovci, I., Bunjaku, L., Topciu, V., Devoli-Disha, E, 2011, "*Helicobacter pylori* infection according to ABO blood group among blood donors in Kosovo", Journal of Health Sciences, 1(2), 83-89.

Elmergib University - Faculty of Art & Science KasrKhiar
Journal of Humanitarian, Scientific and Social Sciences
5th Issue June 2018

جـــامعة المرقب - كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار
مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية
العدد الخامس يونيو 2018

Improving Cache Hit Rate Using The Control Flow Graph

Musbah Mohammed Elahresh
Department of post graduate studies
College of Electronic Technology, Tripoli–Libya
E-mail:**Algab1402@gmail.com**

Abedelatie Ali Elaraby
Department of Electrical and Computer Engineering
Elmergib University, Alkhoms–Libya
Email: **Alatie2001@yahoo.com**

Abstract

This paper provides a technique for designing a cache control unit that speeds up program execution time. This feature is highly required for modern computers to enhance system performance and efficiency. The technique focuses on solving the problem of cache misses by utilizing the control flow graph of the program behavior during its loading from the main memory and executing from the cache by the processor.The proposed cache control unit performs its task in two stages that work in parallel. These stages are implemented by the following circuits:

1- Loader circuit that loads program blocks from main memory into cache lines.
2- Replacement circuit that manages the cache lines by placing the coming program blocks into the proper cache lines and performing the replacement without misses.

This solution required that a program has to be logically partitioned according to its control flow graph into basic blocks with one exit point. This results in variable-sized program blocks to be loaded into the cache. There by in the cache there exists a block with its two successors blocks. The selection of next block to be executed from these two successors depends on the condition of the exit point of the parent block (taken or not taken branch). Thus always the next block to be executed is available in the cache. The design of the loader circuit and the replacement circuit are given in details and their functionalities are simulated. Program partitioning and the relations between program blocks are assumed to be collected from other job in a form of profile data. This data is used by the proposed circuit to control its operations and synchronizing its functions.

I. INTRODUCTION

Computers nowadays play an important role in our everyday life. Many factor increases the people to depend in computer. One of these factors is its performance represented by the speed of programs execution. Many technique where developed and are still used to enhance computer performance. One of these techniques is the use of cache memory of small capacity and less access time. This introduced many techniques and methodology to map program block between the main memory and the cache memory and which blocks should be available in cache for the processor to execute next. All that solutions utilize which so called locality principles.[1][2]

As it is known any program has many execution paths. The program blocks and the execution paths are modeled by what is so called ***Control Flow Graph CFG***. Nodes of the graph represent the program blocks and the edges represent the execution paths [5].The solution of the above mentioned problem is based on portioning the program into blocks of fixed number of exit points. In this paper the implementation of the hardware circuit of cache memory management unit is introduced and simulated.

II. CFG Example

Consider the following of code:

Program

```
x = z-2 ;
y = 2*z;
if (c) {
x = x+1;
y = y+1;
}
else {
x = x-1;
y = y-1;
}
z = x+y;
```

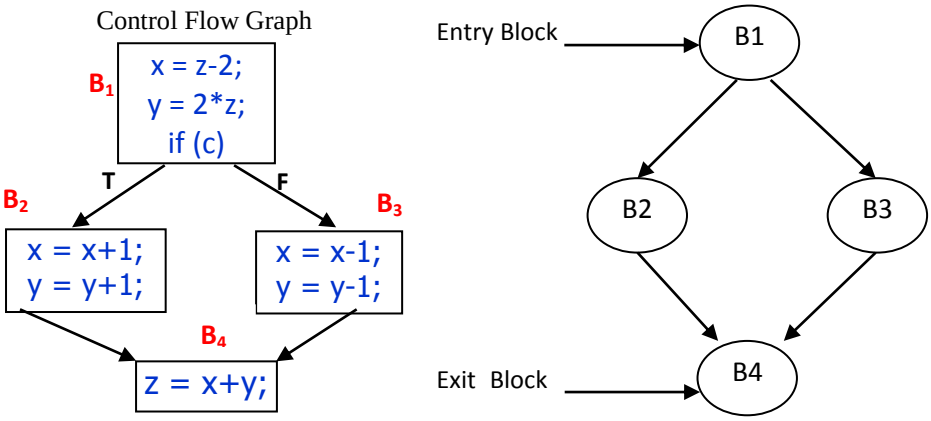

Figure (1) Control Flow Graph Example

In this example, we have 4 basic blocks in particular, in this case, B1 is the **"entry block ",** B4 the **" exit block ".**A graph for this fragment has edges from B1 to B2, B1 to B3, B2 to B4, and B3 to B4 as shown in figure (1).

Possible execution =path in the graph

Possible Execution 1:
– c is true
– Program executes
- basic blocks B1, B2, B4

Possible Execution 2:
– c is false
– Program executes
- basic blocks B1, B3, B4

A. CFG Profile Representation

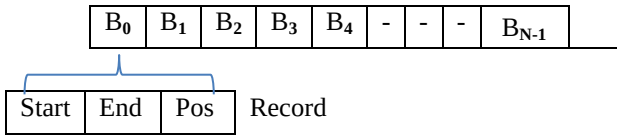

Start: starting address in maim memory.
End: end address in maim memory.
Pos: index in CFG data structure of the next block if jump is taken, if jump is not taken then follow next record.

B. CFG Organization

CFG organization conceptually a binary tree and physical as a graph.

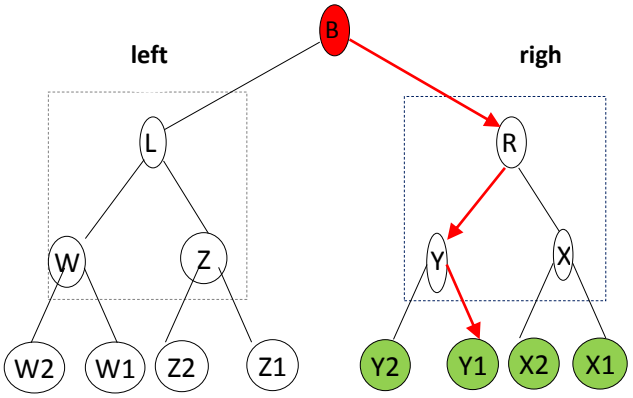

Figure (2) CFG A Binary Tree

The tree is chosen to represent the control flow graph since each basic block has at most two successors; one is entered by a control transfer instruction and the other one is the continuation block (next adjacent block followed in the main memory).[5]

D. Cache Organization

Blocks are staff in the cache start root, level one right, left and level two right , left , etc.., of the binary tree from 7 nodes tree.

Buffer address	Physical address	data	
000	0	B0	root
001	1	R0	Level one
010	2	L0	
011	3	X	Level two
100	4	Z	
101	5	Y	
110	6	W	

Figure (3) CFG Cache Organization

At first load = saturation
Next only 4 blocks are loaded, 2 for each sub tree. Staff here from the right left and last one position B0

III. Functional Units

The general block diagram is illustrated in Figure (6) below

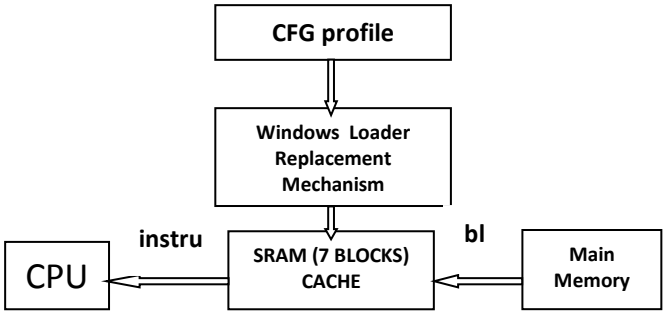

Figure (4) General Block Diagram for CFG Cache Organization

This block diagram shows idea for replacement and loader blocks from main memory to the cache memory. Execution program is divided into blocks, CFG profile contains these address blocks. At first start program execution, CPU loads these blocks in main memory, loader mechanism loads address for the needed four blocks (right or left sub tree) to main memory, main memory loads these block to the cache memory in free location, and at the same time the replacement mechanism provides free location in the cache. All needed execution blocks are ready in cache memory previously by loader mechanism.

III. Load Mechanism

This circuit used to load mechanism is illustrated in figure (5) below, this part is used to load address blocks from CFG profile to main memory.

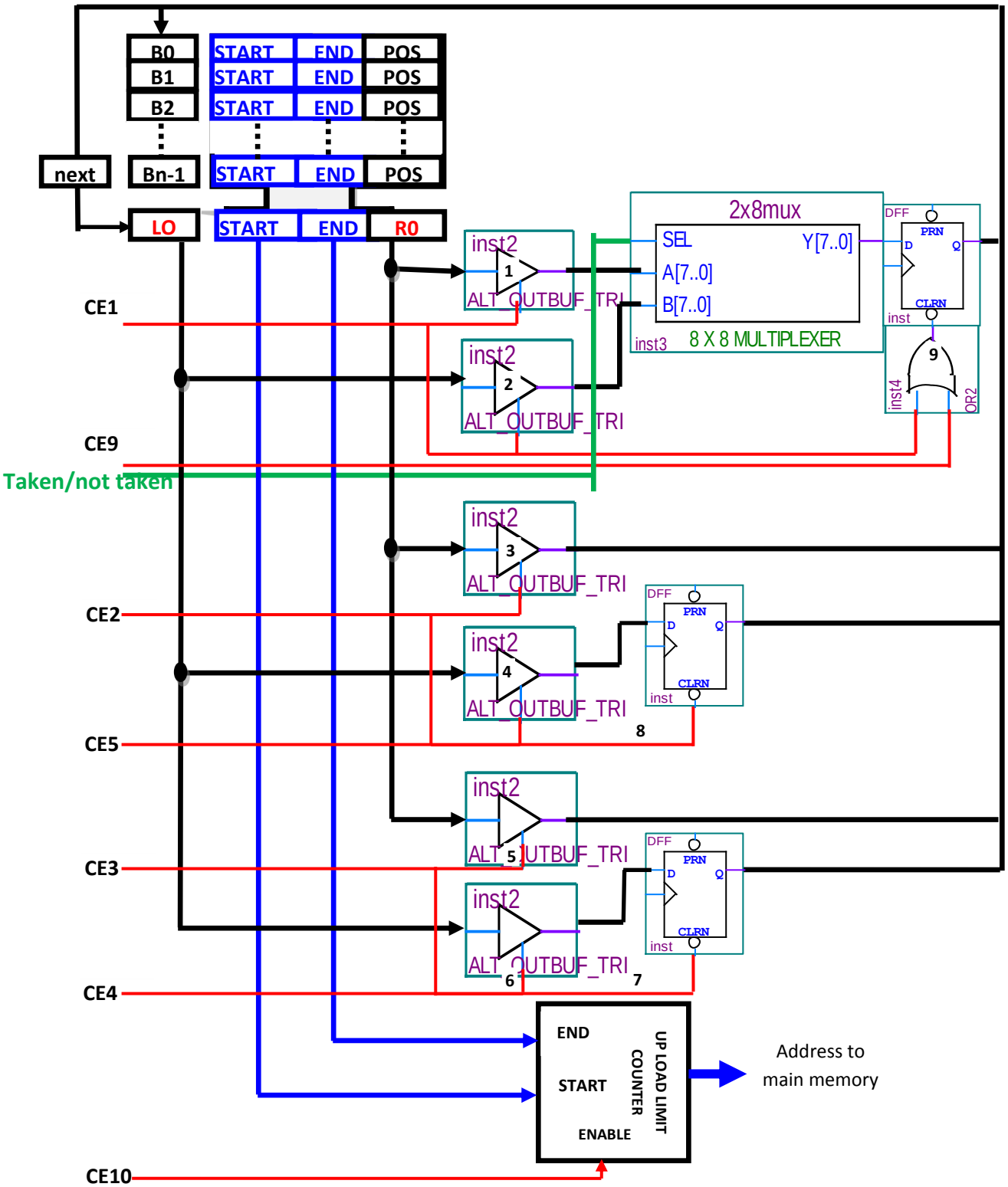

Figure (5) The Loader Mechanism Circuit

IV. Loader Circuit Operation

When the program start execution , CPU load blocks for program from CFG to main memory and load address for these block in CFG profile.

The load circuit operate is illustrated in flow chart in figure (6) below.

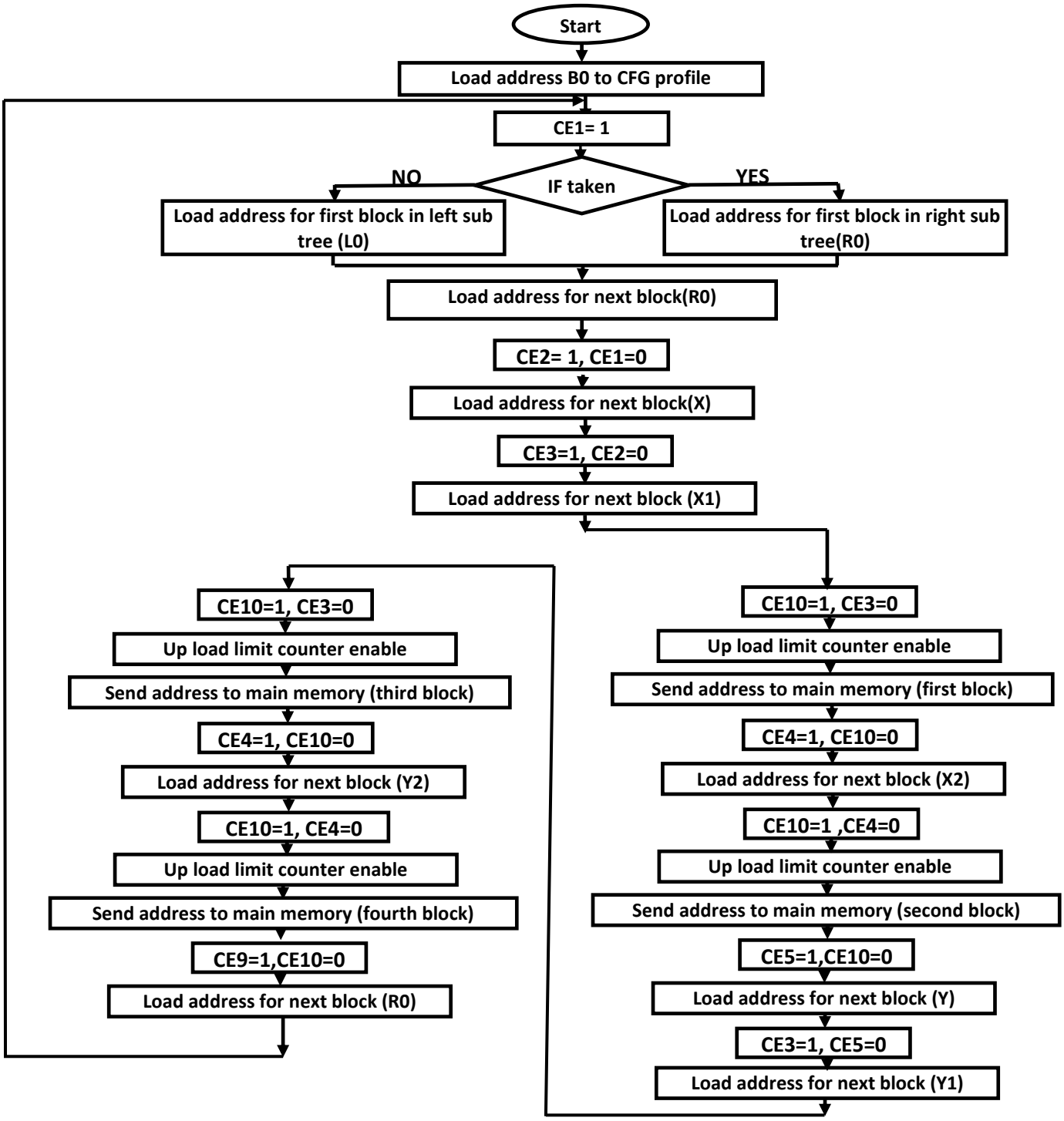

Figure (6) Flow Chart For Load Circuit

V. Replacement Mechanism

This circuit used in replacement mechanism is illustrated in figure (7) below.

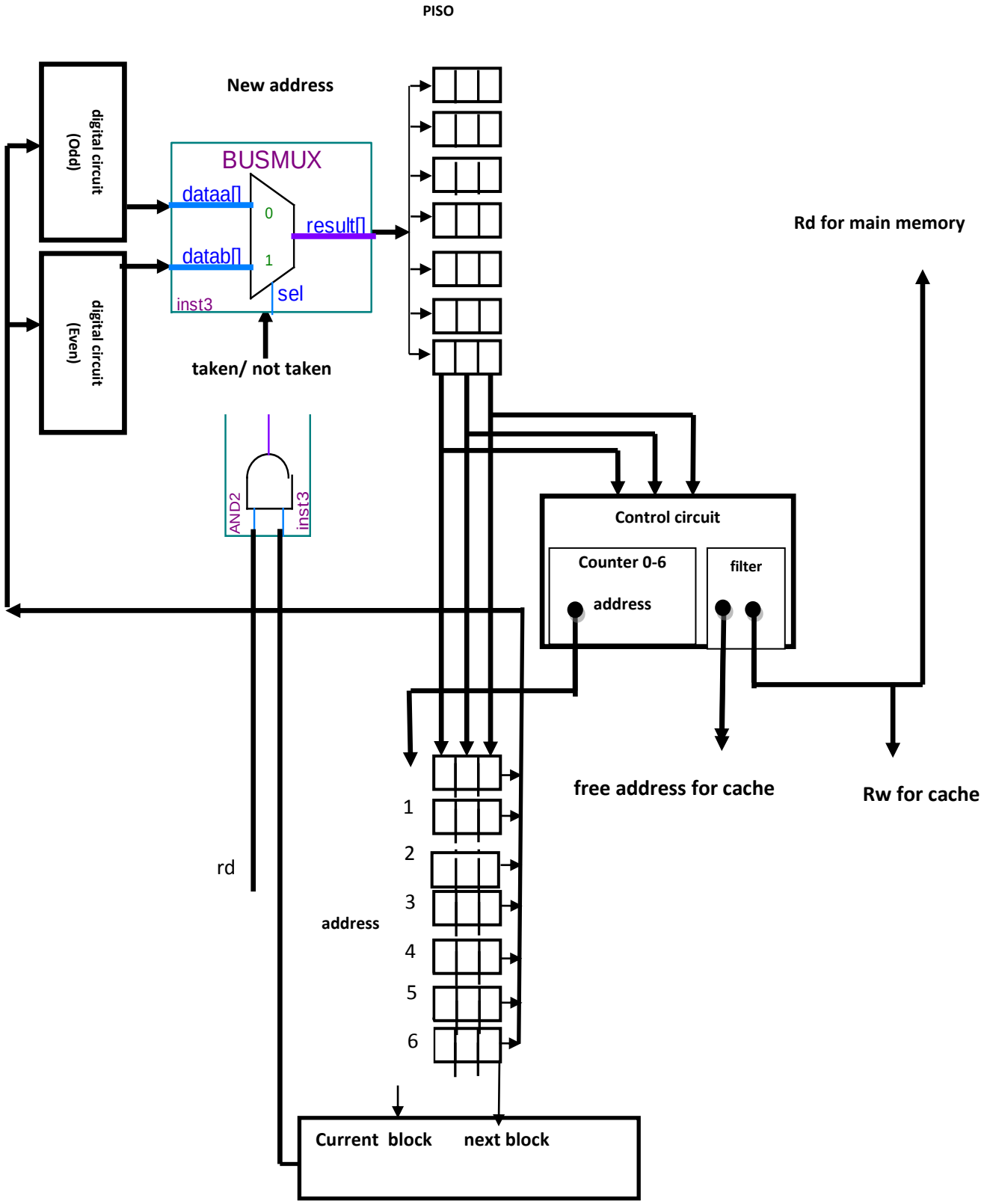

Figure (7) The Replacement Mechanism Circuit

VI. Replacement Circuit Operation

The main idea for the operation replacement circuit is shown in figure (7). It converts addresses **1,3,5 to 0,1,2** and saves its contents, because it can be used in the future, and **addresses 0,2,4,6 are converted to 3,5,4,6** and considered free position. We reload it by new data from main memory if the control signal is taken. If the control signal is not taken, the proposed replacement circuit converts **addresses 2,4,6 to 0,1,2** and saves its content because it can be used in the future. And the **addresses 0,1,3,5 convert to 3,5,4,6** and considered free position. We reload it by new data from main memory. The replacement circuit operate is illustrated in flow chart in figure (8) below

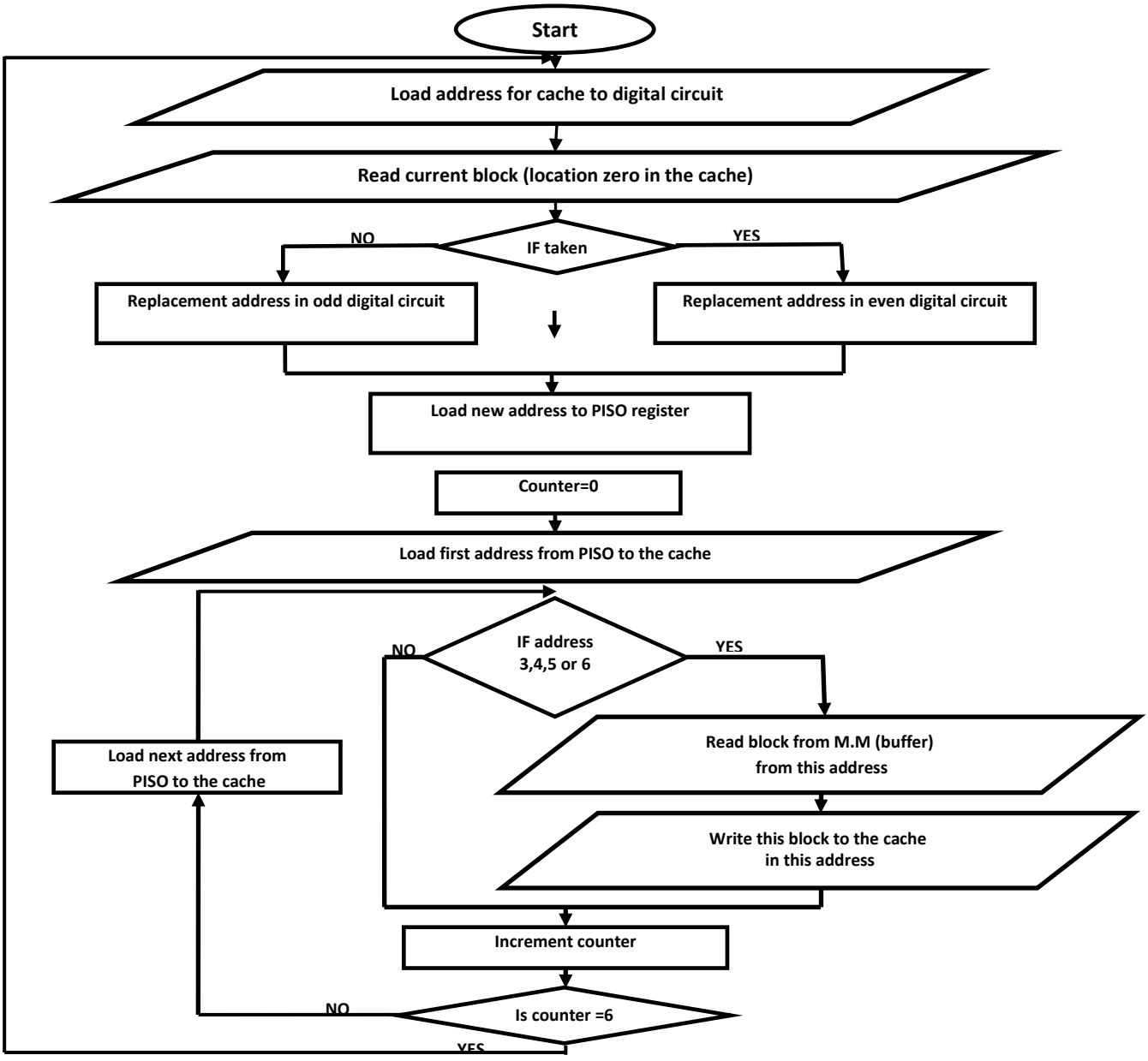

Figure (8) Flow Chart for Replacement Circuit

Results and Discussion

In figure (9), **path of execution in red color (path 1)**, current block transfers from B0 to R0, which means the branch is taken and the window is shifted to right on the tree and odd logic circuit converts addresses 0,1,2,3,4,5,6 to 3,0,5,1,4,2,6 and blocks B0,L0,Z,W are replaced with new loaded blocks X1,X2,Y1,Y2. In the next step, current block transfers from R0 to Y, the branch is not taken and the window is shifted to left on the tree and even logic circuit converts addresses 3,0,5,1,4,2,6 to 4,3,6,5,1,0,2 and blocks R0,X,X1,X2 are replaced with new loaded blocks Y3,Y4,Y5,Y6. In the next step, current block transfers from Y to Y1, the branch is taken and the window is shifted to right on the tree and odd logic circuit converts addresses 4,3,6,5,1,0,2 to 4,1,6,2,0,3,5 and blocks Y,Y2,Y5,Y6 are replaced with new loaded blocks Y7,Y8,Y9,Y10. In the following, current block transfers from Y1 to Y4, the branch is not taken and the window is shifted to left on the tree and even logic circuit converts addresses 4,1,6,2,0,3,5 to 1,5,2,0,3,4,6 and blocks Y1,Y3,Y7,Y8 are replaced with new loaded blocks Y19,Y20,Y21,Y22 And etc…

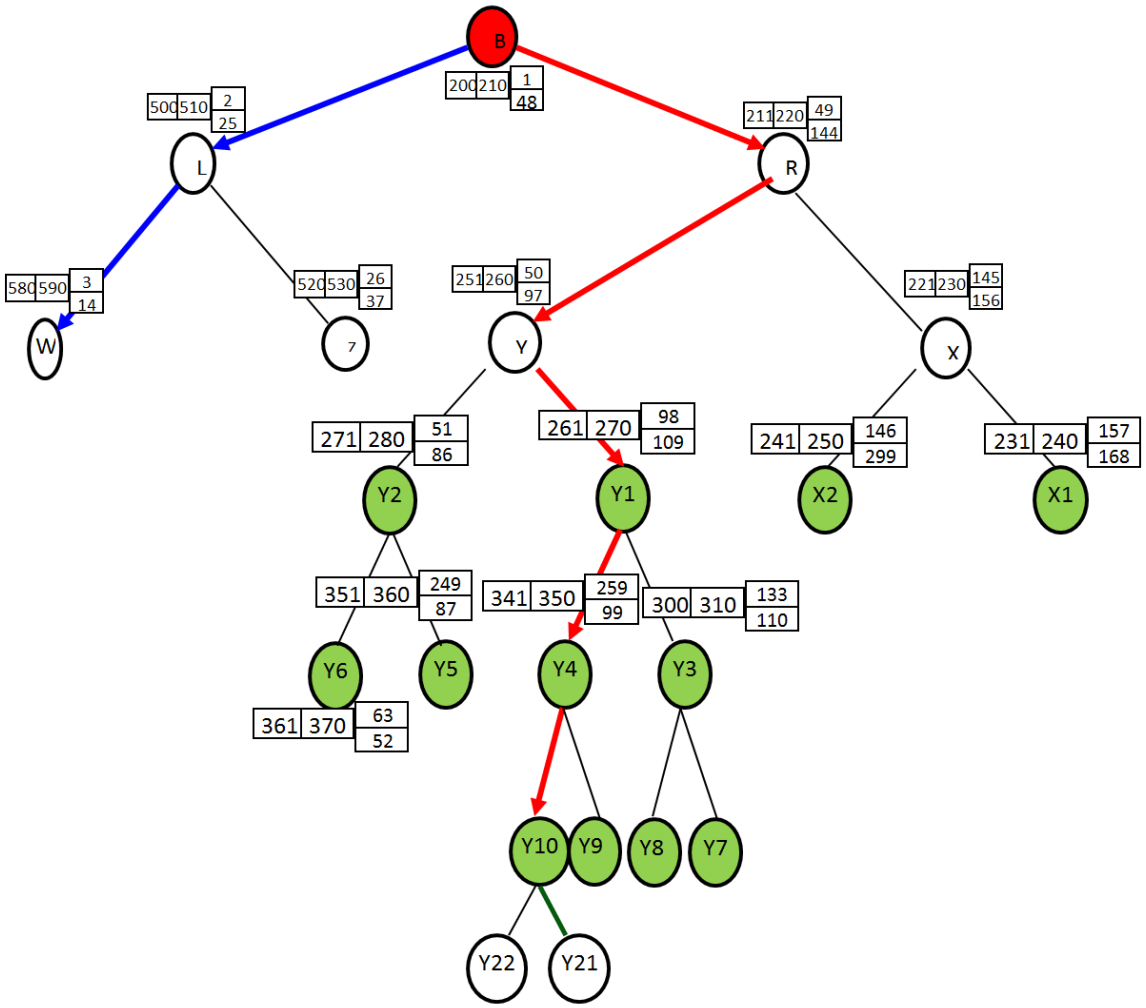

Figure (9) Binary Tree Represents The Control Flow Graph

Table (1) CFG profile information

Block Address	Block Name	Start	End	Jump NEXT	Block Address	Block Name	Start	End	Jump NEXT	Block Address	Block Name	Start	End	Jump NEXT
0	B0	200	210	48	65	Y30	…	…	…	158	X10	…	…	…
				1					66					159
1	L0	500	510	25										
				2	75	Y19	…	…	239	168	X3	…	…	319
2	W	580	590	14					76					169
				3	76	Y28	…	…	…	169	X8	…	…	…
3	W2	610	620	179					77					170
				4										
4	W6	690	700	…	86	Y5	351	360	249	179	W5	670	680	…
				5					87					180
					87	Y12	411	420	…					
14	W1	590	600	189					88	189	W3	630	640	280
				15										190
15	W4	650	660	290	97	Y1	261	270	109	190	W8	730	740	…
				16					98					191
16	W10	770	780	…	98	Y4	341	350	259					
				17					99	199	Z5	…	…	…
					99	Y10	860	870	310					200
25	Z	520	530	37					100					
				26						209	Z3	…	…	…
26	Z2	560	570	199	109	Y3	300	310	133					210
				27					110					
27	Z6	…	…	…	110	Y8	820	830	122	219	Y21	…	…	…
				28					111					220
					111	Y18	…	…	269					

The result obtained from execution program for the replacement circuit by ModelSim-Altera 6.1g (Quartus II 7.2), is illustrated in figure (10) below.

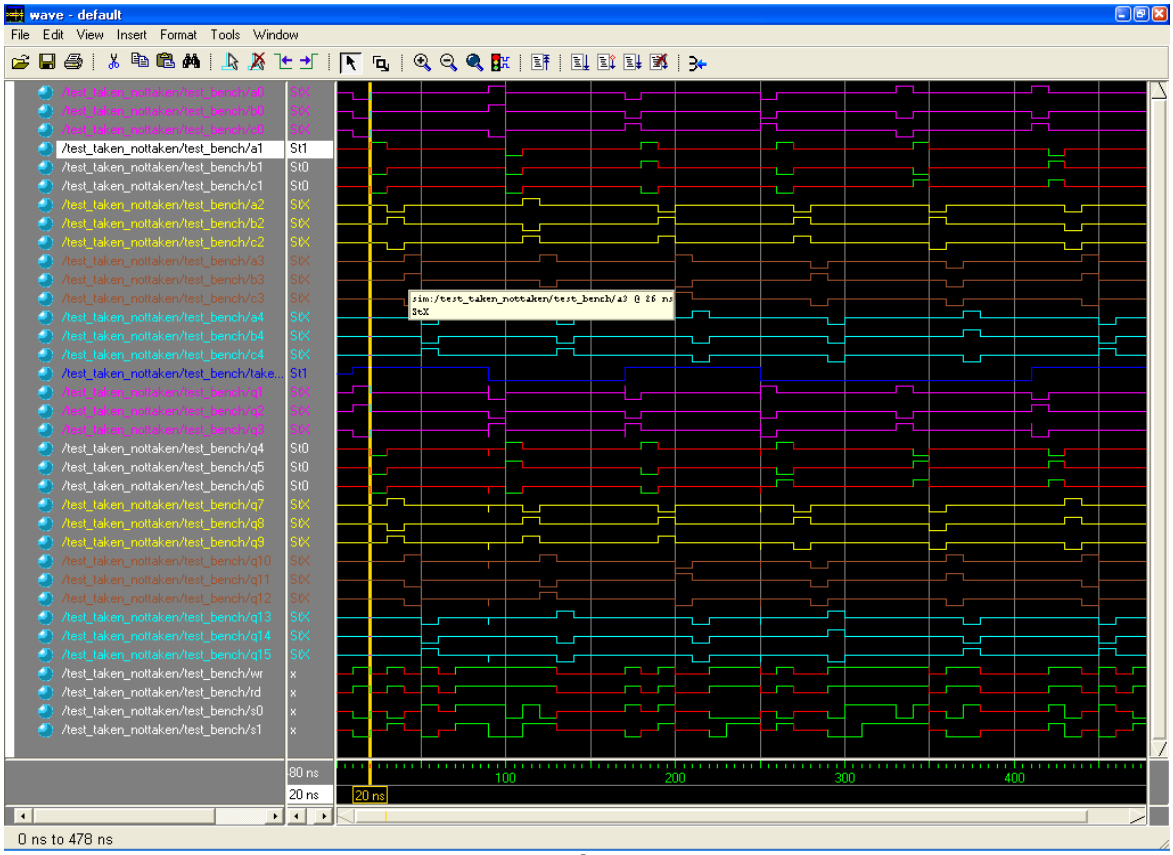

Figure (10) Simulation for Replacement Circuit

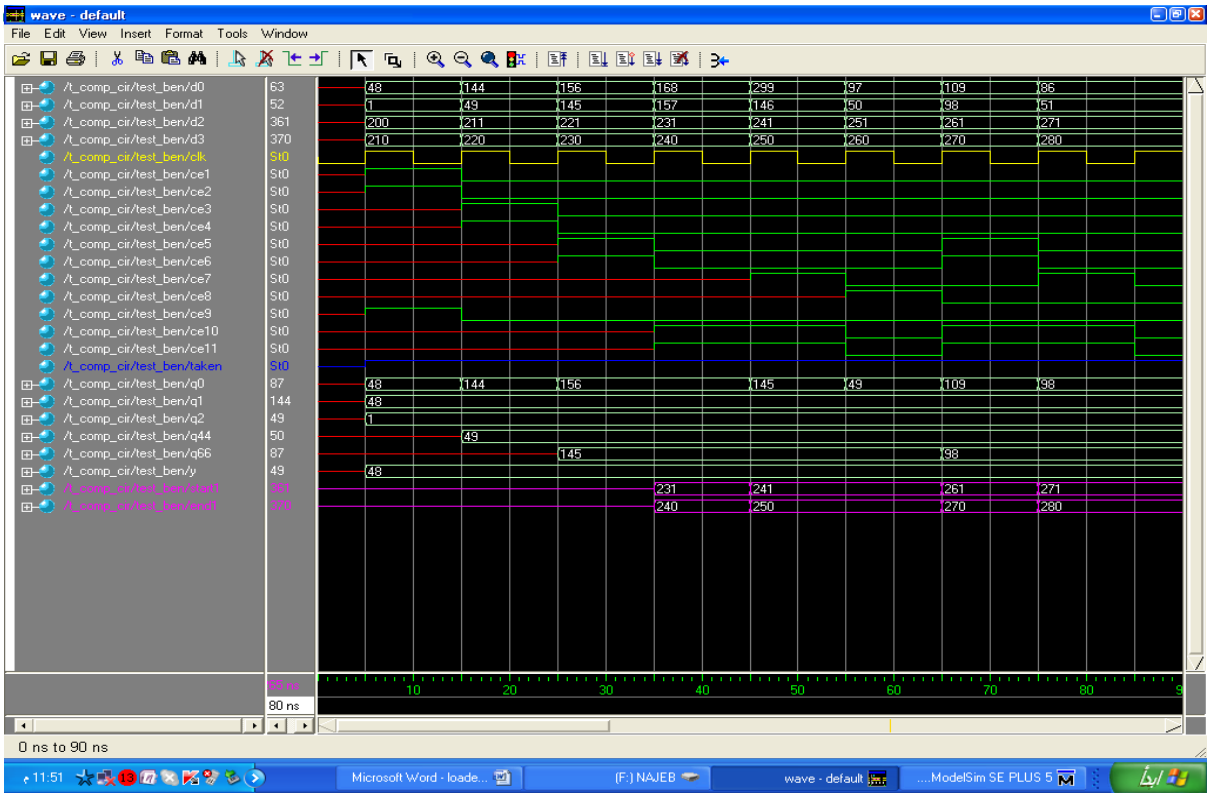

The result obtained from execution program for the loader circuit by ModelSim-Altera 6.1g (Quartus II 7.2), is illustrated in figure (11 a,b) below.

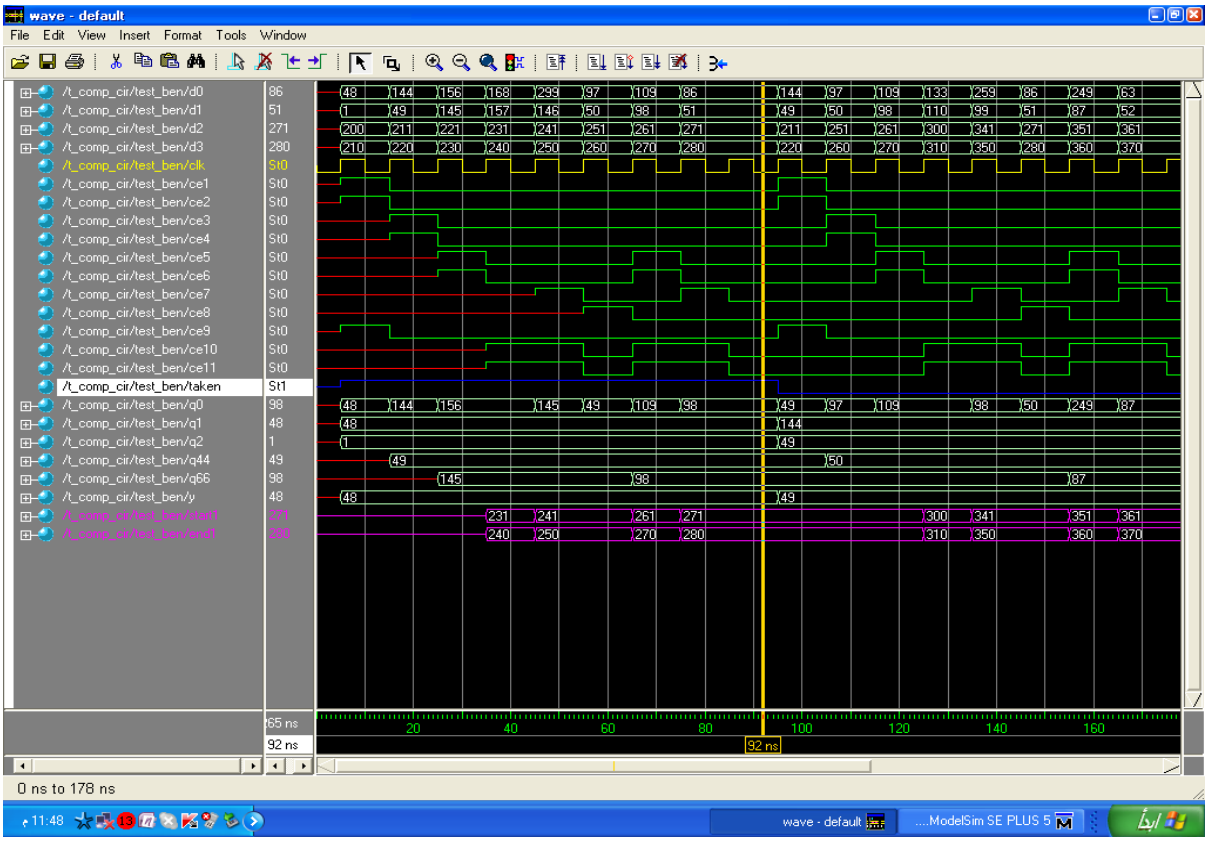

Figure (11 a ,b) Simulation for Loader Circuit

The table below (2) shows new address for cache memory after transferring current block from B0 to Y10 (Path 1).

Table (2) Cache Memory Status When Execute Path1

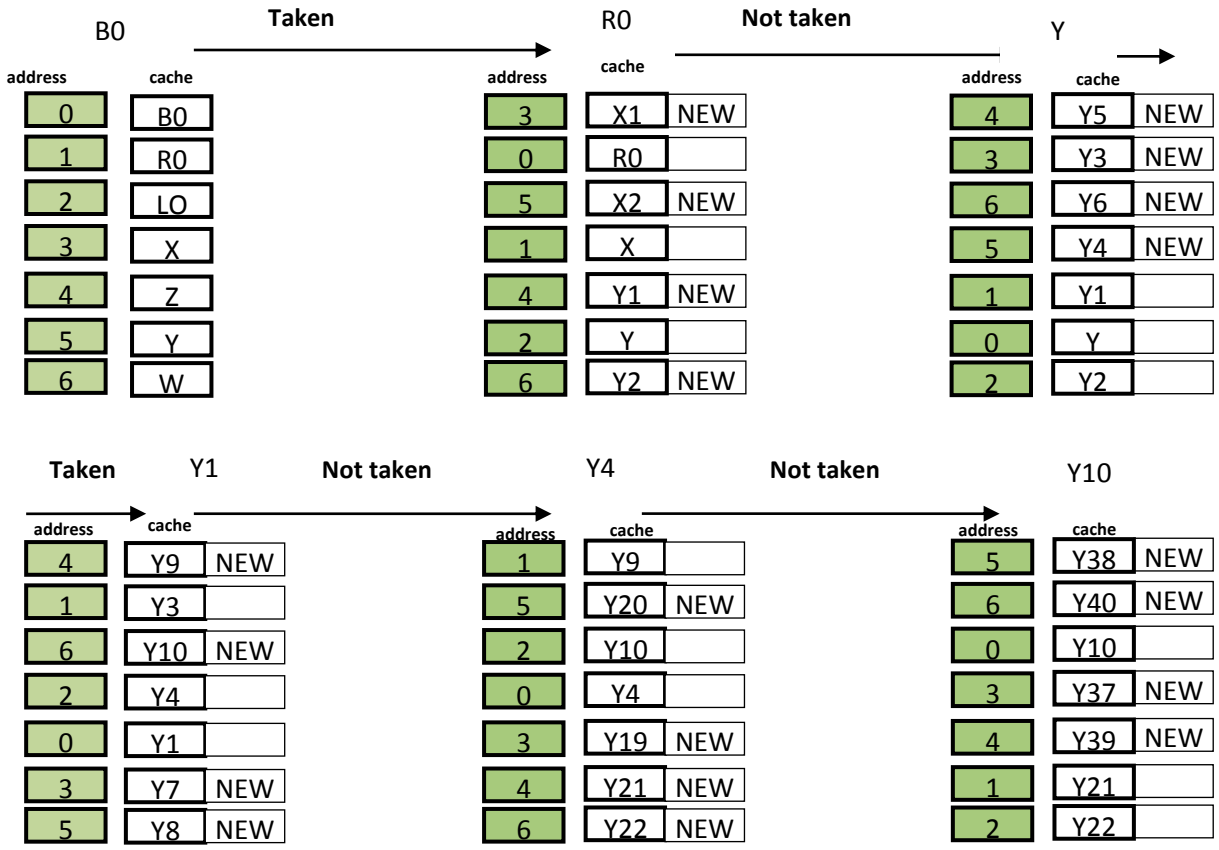

VII. Summary of Results

After the designing odd logic circuit and even logic circuit and testing it and evaluating by ModelSim-Altera 6.1g (Quartus II 7.2), the results obtained from simulation are equal to the predicted results. These results are illustrated in table (2), and when testing the detection circuit and comparing the results obtained from simulation with the predicted results, we have the same results. These results are illustrated in figure (10). After that, we connect these circuits with each other by multiplexer and parallel input serial output (PISO) register, and testing it many times for random paths. These circuits always give the same predicted results. This circuit is connected to cache memory and main memory to get replacement circuit in figure (7). After design all parts in complete circuits, The testing, evaluating and investigating the loader circuit in figure (5) by ModelSim-Altera 6.1g (Quartus II 7.2), and when comparing between the predicted results in the table (2) with the obtained results from simulation in experment1 for loader circuit in figure (10), equal results are obtained. And when testing, evaluating and investigating the replacement circuit in figure (7) by ModelSim-Altera 6.1g (Quartus II 7.2), and when comparing between the predicted results in table (2) with the obtained results from simulation in experment1(path1-red color) for replacement circuit in figure (10), equal results are obtained.

VIII. Conclusion

During the work on this paper the previous techniques used for cache memory mapping and replacement strategies were surveyed to highlight their functionalities, capabilities and limitations for minimizing cache misses. It was found that all those techniques work on the principles of locality: Spatial locality and temporal locality. Those two principles do not put into account the prediction of next block to be loaded into the cache and the next block to be entered and executed. This results in that each technique works good with some programs to minimize cache misses and poor with other programs. This depends on the nature and structure of the program being executed.

By utilizing the behavior of a program represented by its control flow graph, a new technique for cache memory mapping and replacement is proposed. Its corresponding digital circuit was designed and simulated. The circuit consists of two parts that work in parallel. One part performance the task of loading program blocks from the main memory into the cache lines. The other part performance the required replacement. The circuit was simulated using Verilog hardware simulation language and tested using Quartus II 7.2. The results obtained from the simulation verified the proposed idea and it was found that always there exist in the cache successor blocks organized as a binary tree. This eliminating processor wait states and hence a program is executed continuously without cache miss.

REFERENCES:

[1] Ranjith Subramanian, Yannis Smaragdakis, Gabriel H. Loh; " **Adaptive Caches**"; IEEE Computer Society Washington, DC, USA, 2006.
[2] Jim Handy; " **The cache memory book (2nd ed)**" ; Academic Press, Inc. Orlando, FL, USA, 1998.
[3] Steven A. Przybylski; " **Cache and Memory Hierarchy Design"** ; Morgan Kaufmann (30 Jun 1990)**.**
[4] Y. Thomas Hou , Jianping Pan; " **Analysis and evaluation of expiration-based hierarchical caching systems** " ; Elsevier Science Publishers B. V. Amsterdam, The Netherlands, The Netherlands, 2004.
[5] Malek M. Kream; " **The Impact Of Program Control Flow on Cache Performance**"; M.Sc. Thesis , Academy of Higher Study; Tripoli-Libya, 2008
[6] Wei Ding, Mahmut Kandemir, Diana Guttman, Adwait Jog, Chita R. Das, Praveen Yedlapalli , **Trading Cache Hit Rate for Memory Performance**, Department of Computer Science and Engineering , The Pennsylvania State University, University Park, Pennsylvania, USA, 2014.
[7] W. Ding, J. Liu, K. Mahmut, and M. J. Irwin, **Reshaping cache misses to improve row-bu_er locality, in multicore systems**," In Proceedings of the International Conference on Parallel Architectures and Compilation Techniques, 2013.
[8] J. Meza, J. Li, and O. Mutlu, **Evaluating row bu_er locality in future non-volatile main memories,**"SAFARI Technical Report, 2012.
[9] H. Yoon, J. Meza, R. Ausavarungnirun, R. Harding, and O. Mutlu, **Row bu_er locality-aware data placement in hybrid memories**," SAFARI Technical Report, 2011.
[10] K. Pingali, D. Nguyen, M. Kulkarni, M. Burtscher, M. A. Hassaan, R. Kaleem, T.-H. Lee, A. Lenharth, R. Manevich, M. M_endez-Lojo, D. Prountzos, and X. Sui, **The tao**

of parallelism in algorithms," In Proceedings of the Conference on Programming ,Language Design and Implementation., 2011.

[11] C. J. Lee, V. Narasiman, E. Ebrahimi, O. Mutlu, and Y. N. Patt, **Dram-aware last-level cache writeback: Reducing write-caused interference in memory ,systems**," HPS Technical Report, 2010.

[12] Y. Kim, D. Han, O. Mutlu, and M. Harchol-balter, \ATLAS: **A scalable and high-performance scheduling algorithm for multiple memory controllers**," In Proceedings of the International Symposium On High Performance Computer Architecture, 2010.

[13] Y. Kim, M. Papamichael, O. Mutlu, and M. Harchol-balter, **Thread cluster memory scheduling: Exploiting di_erences in memory access behavior**," In Proceedings of the International, Symposium on Microarchitecture, 2010.

[14] G. L. Yuan, A. Bakhoda, and T. M. Aamodt, **Complexity e_ective memory access scheduling for many-core accelerator architectures**," In Proceedings of the International Symposium on Microarchitecture, 2009.

[15] M. Kulkarni, M. Burtscher, R. Inkulu, K. Pingali, and C. Cas_caval, **How much parallelism is there in irregular applications?**" In Proceedings of the ACM ,SIGPLAN symposium on Principles and practice of parallel programming, pp. 3{14, 2009.

[16] **Static Analysis for Fast and Accurate ,Design Space Exploration of Caches**, Yun Liang, Tulika Mitra, Department of Computer Science, National University of Singapore, {liangyun,tulika}@comp.nus.edu.sg, 2008.

[17] Nimrod Megiddo and Dharmendra S. Modha. ARC: A Self-Tuning, Low Overhead Replacement Cache. FAST, 2003.

[18] Sing, Joel. Computer Technology – Cache Memory. http://ironbark.bendigo.latrobe.edu.au/subjects/int11ct/2002/lectures/l17/cache.html

[19] Hamid R. Zarandi, Seyed Ghassem Miremadi; " **Hierarchical Multiple Associative Mapping in Cache Memories** " IEEE Computer Society Washington, DC, USA 2005.

[20] Stephen Hines, David Whalley, Gary Tyson; " **Guaranteeing Hits to Improve the Efficiency of a Small Instruction Cache**" ; IEEE Computer Society Washington, DC, USA ,2007.